مسابقة الامام محمد قاسم النانوتوی

الدّورة الاولیٰ ۱۴-۲۰۱۳م

قام بالنشر
مجمع حجة الإسلام
الجامعة الإسلامیۃ دار العلوم وقف دیوبند

مسابقة الإمام

محمد قاسم النانوتوي

(الدورة الأولى ١٤٣٥/٣٦هـ)

مسابقة الإمام

محمد قاسم النانوتوي

(الدورة الأولى ١٤٣٦/١٤٣٥هـ)

مجمع حجة الإسلام

الجامعة الإسلامية دار العلوم وقف ديوبند الهند

المحتويات

كلمة مدير المجمع

إن مجمع حجة الإسلام قسم البحث والتحقيق التابع للجامعة الإسلامية دارالعلوم وقف ديوبند يشكل محاولة بارزة لإحياء العلوم القاسمية كي يكون مصدراً فكرياً وعلمياً للأجيال القادمة استفادة واستنباطاً، استنارة واستدراكاً. وإنّ هذا المجمع يعتني بالأعمال الفكرية والعلمية لعلماء ديوبند بحثاً وتحقيقاً، تنقيحاً وتهذيباً تخريجاً وتدويناً، ترجمة ونشراً في الأوساط العالمية العربية والغربية.

وكذلك يمثل المجمع في الواقع حركة علمية قوية منطلعة إلى خلق مناخ تعليمي حي، يوفر للباحثين والدارسين فرصة التقدم والبروز في مجالات البحث والتحقيق.

إن نشر علوم حجة الإسلام الإمام محمد قاسم النانوتوي- مؤسس الجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند- وأفكاره من أهم وأعظم أهداف المجمع، ولتحقيق هذا الهدف المهم قام مجمع حجة الإسلام بعقد "مسابقة الإمام محمد قاسم النانوتوي" لعموم الهند

في العام الماضي، فساهم في المسابقة الأولى عددٌ كبير من باحثي الجامعات والمدارس الشهيرة في الهند، وتلقينا مقالات علمية وبحوث مميزة حول حياة الإمام محمد قاسم النانوتوي –رحمه الله– وخدماته الجليلة في شتى المجالات.

وبهذا الكتاب يتشرف المجمع بنشر بحوث الباحثين الذين فازوا في المسابقة (٢٠١٤ / ١٤٣٥) بالدّرجة الأولي والثانية والثالثة، وذلك تكريماً لهم وتعميماً للإفادة.

فنقدم هذا الكتاب إلى قرائنا العظام سائلين ربنا سبحانه وتعالى أن يجعله مفيداً لطلبة البحث التحقيق ويوفقنا إياهم بما يحبه ويرضاه.

محمد شكيب القاسمي

مدير مجمع حجة الإسلام، الجامعة الإسلامية دار العلوم وقف ديوبند

مدير تحرير مجلة "وحدة الأمة" العربية الدّولية المحكمة

الإمام محمد قاسم النانوتوي

ومصنّفاته- دراسة وتقويم

الإعداد:

رفيع المحمود

المتعلم فى الصف السادس العربي

بـــــالجامعة الإسلامية دار العلوم /ديوبند الهند

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الحكمة القاسمية، وما الحكمة القاسميّة، وما أدراك ما الحكمة القاسميّة؟ وهي فلسفة الإمام قاسم النانوتوي عبارة عن طريقٍ سهلٍ لاستيصال شأفة الفتن المتنوّعة في هذا العصر الراهن من فتنة الإلحاد، والفلسفة الجديدة وما إليها من فتن الفرق الإسلاميّة المختلفة. يقول الشيخ شبيّر أحمد العثماني: ما تأتي الفلسفة طوال مأة سنين القادمة في قمص مختلفة متنوّعة إلاّ تعرفها الحكمة والمعارف القاسميّة، وتقلعها من أصولها.

وهذه الدرر الثمينة مبثوثة في مصنّفات الإمام محمّد قاسم النانوتوي، فلا تمكن الاستفادة عنها بدون مناسبة تامّة بكتاباته، وكثير الإطلاعات على معارف مصنّفاته. والمناسبة بشيء لا تحدث إلا بكثرة مزاولته والالتزام عليها. والناس لا يلتزمون بشيء ولا يزاوله مزاولة حتى يعرفوا قيمة ذلك الشيء.

فطبعاً أنّ كثرة المزاولة، ثمّ الاستفادة من هذه المعارف القاسميّة، تبتني على معرفة تامّة ووقوف شاملة على مصنّفات الإمام النانوتوي.

فحاول الباحث أن يعرض أمام الناشئين صورة تامّة للمعارف القاسميّة، ومعلومات شاملة عن مصنّفات الإمام النانوتوي، فركّز الأضواء على أشياء ضروريّة تتعلق بالموضوع كالبحث على تفاصيل نسخ مصنّفات الإمام، وأهمّيتها، ومكانتها العلميّة، كما أنّه عرض التفاصيل عن مضامين مصنّفاته من بين الدراسة والتقويم.

فالقاري يدرك خلال قراءة هذه المقالة ما أودع الله تعالى في هذا العالم الكبير، كما تتضح بين يديه أهمّية مصنّفاته، والتفاصيل عن مضامين عالية تكن فيها.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً أن نعرف قيمة كلّ شيء، ونستفيد منه حقّ الاستفادة. آمين

افتتاحيّة

الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من بعث للناس ليعلّمهم ما يوحي ربّه الأعلم، وعلى آله وأصحابه الذين اجتهدوا حقّ الجهد في تبليغ ما أخذوا من النبي الأكرم، وعلى من أودع ما علّمهم ربّهم في مصنّفاتهم بالقلم.

أمّا بعد!

فممّا لا يخفى على أحد ممن له أدنى مناسبة بتاريخ الإسلام أنّ قرني التاسع عشر والعشرين كانا من أقصى أدوار التاريخ الإسلامي بالنسبة للإسلام والمسلمين بعد فتنة التتار. فقد أشرفت الأمة المسلمة على الانحطاط من كلّ المجالات في هذين القرنين، خصوصاً في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حيث حرِموا من حرّيتهم الفكرية والعمليّة، وخضع العالم الإسلامي كلّه للغرب بعد سنة أربع وعشرين وتسعمأة وألف ميلاديّة.

والأوضاع في الهند لم تكن مختلفة عن البلاد الإسلامية الأخرى، حيث سيطر الغرب على الهند أيضاً، واستهدفوا الإسلام والمسلمين فيها كما هو دأبهم في أمكنة أخرى. وجعلوا المسلمين متخلِّفين في مجال المعيشة والتعليم، واجتهدوا في محو الفكر الإسلامي والحضارة

الإسلامية. فجاءوا بالمعلّمين النصرانيين من البريطان؛ ليحققواغرضهم الخبيث، كما شجَّعوا الهنادكةَ أن يعترضوا على عقائد الإسلام، التي هي أصل الدين الإسلامي وأساسه. وكما أنشأوا فرقاً كثيرة في المسلمين أيضاً لغرس بذور الشقاق والفُرقة بين أنفسهم. فاعترضوا قاطبةً على الإسلام تحت مشروع مدبّر، واجْتهدوا إجتهاداً بالغاً لتغيير صورة الإسلام تحريراً وتقريراً. فبدأت فتنة الإرتداد، إضافةً إلى فتن شتىّ. في جانب آخر ما كان الإسلام محفوظاً عن أيدي المسلمين أيضاً.

فدبَّ اليأس في نفوس المسلمين الذين كانوا مقيَّدين، تتلاطُمُهم أمواج الحيرة دون مرشد وموجِّه ليخرجهم من الحالة المأساوية التي وصلوا إليها، فتجلَّت قدرة الله، ونظر بعين العطف والرأفة لحال المسلمين فسخَّر لهم في أواخر القرن التاسع عشر، و أوائل القرن العشرين أبطالاً أيقظوا الأمّة النائمة، فبعثوا الأجساد الميتة من رقادها، ودبّت الروح من جديد في جسد هذه الأمّة، فردّوا على أعداء الإسلام والمسلمين، وبدأ دور جديد، دور ديني، دعوي، وتعليمي، وإصلاحي، فرسموا للمجتمع الإسلامي في الهند معالمَ مستقبلٍ مشرق بأنوار الإيمان وهدايات الإسلام.

من هؤلاء الشخصيات الكبرىٰ الذين كافحوا الباطل ونافحوا عن الحق في المجالات كلِّها، وجاهدوا للدفاع عن المسلمين المظلومين، وناقشوهم لدفع سطوتهم عن أفكار المسلمين، فأعمَلوا القلم دفاعاً عن الإسلام، وتفنيداً لشُبَه الباطل، وسعياً لنشر الدعوة الإسلامية،

وأوجدوا حصونًا–تُعرف الآن بالمدارس الإسلامية– للحفاظ على الفكر الإسلامي والتعاليم الإسلاميّة عند الجيل القادم. ألا وهو إمامنا الأكبر محمد قاسم النانوتوي —. ومن خصائص الإمام أنّهبذلأكثر حياته في نشر عقائد الإسلام وأصوله في منهجيةٍ متماشيةٍ مع الحاجة الماسّة في تلك الفترة الدقيقة من الزمن، ومن خدماته الخالدة تصانيفه وتاليفاته التي تحمل هذا الفكر القاسمي. والإمام النانوتوي —لم تسنح له فرصة كبرى للاعتناء بهذا الجانب؛ لأنّ حياته كانت حافلة بالجهاد والتضحية والبذل والعطاء، والنشاط الواسع في المجال الدعوي، إلا أنّ ما قدّمه من الخدمات العلميّة للإسلام والمسلمين، جدير بأن يكتب بمداد من النور والذهب. وكانت معظم كتاباته في الدفاع عن الإسلام والردّ على شبهات أثيرت حول الإسلام من النصارى والهندوس وغيرهم من فرق الإسلام الضالّة مثل اللامذهبيّة، والمبتدعين وغيرهم، وتنفيد أباطيلهم وترهاتهم.ونحاول من خلال هذه المقالة أن نركز أضواء على هذا الجانب من جوانب حياته المختلفة، فنفصل الكلام على تصانيفه القيّمة منبين الدراسة والتقويم. وبه نستعين وعليه التكلان.

موضوعات مصنّفاته

قبل الخوض في مباحثنا نتعرف في السطور التالية على موضوعات تصانيفه ومباحث تاليفه، و نتعيّن مجال كتاباته.

فمن المسلّمات أن القومإذا فقدت القيادة عنهم، وسُلّطَ عليها

قوم آخر، تخرب القالبة السياسية، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، التي كانت جارية في زمن القيادة القديمة. ومن الحقبقة الثابتة أنّالاقتصاد والمعاشيات ترتبط بالحكومة ربطاً قوياً، وفي يديها زمام فكر الإنسان والرعيّة، فالرعيّة تتّجه إلى ما تذهب بها مسألة المعيشة والاقتصاد.

وحال الهند أيضاً لا يختلف عن هذه الحقيقة التاريخيّة، فإذا نقلت السلطة من أيدي المسلمين في الهند إلى قبضة البرطانيّين، انسدّ باب الدخل والإيراداتلمن تتعلّق معيشته بمدرسة عربيّة من مسلمي الهند، ويعيش هناك في عيش رغد، من يتخرّج من المدارس الحكوميّة، ويتزوّد بتعالمهم، ويعمل بعملهم.

وقد اشتدّت هذه الحالة في زمن الإمام النانوتوي، فافترق فريقان في نظرتين خلال عشرة سنة، ففريق ذهب إلى أن الحكومة البرطانيّة رحمة لهم، فيما رأى الآخرون أن الحكومة البرطانيّة زحمة، وعذاب. فيتفكر الثاني بأمر الدين، والأوّل أمامهم فكر المعاش الدنيوي، فابتعد أحدهما عن الآخر، وقسما في نظرتين. لو كان هذا الانقلاب بسبب تبديل الحكومة فقط لا يحدث هذا البعد بين الفريقين، بل السبب الأعظم هو أن الحكومة الجديدة تصرف قواها في تنفيق ديانة غير ديانات كانت في الهند من أمد بعيد، وهي تريد أن تنمحي تلك الديانات التي كان عليها أهل الهند، وتجري ديانة ألوهية اليسوع المسيح، فالفريق الأوّل –الذي يرى الحكومة البرطانية رحمة– أنّ ترويج الديانة المسيحيّة، ومحو الديانة الإسلاميّة ليس بأمر مهمّ، بل الأهم

عندهم إعانة الحكومة البريطانيّة في الأحوال كلّها، فيما الفريق الثاني لا يرون بأساً إذ تعلّم أحد التعليمات الأنجليزية مع الحفاظ على التهذيب الإسلامي، والفكر الديني، ولكن إنّهم خالفوا من يشري التعاليم الإسلاميّة بالتهذيب البرطاني لأجل الثمن القليل.

فالإمام النانوتوي— أهدف مدافعة هذا الذهن الجديد والثورة الفكريّة، وجعل من أهداف حياته الكفاح مع النصارى للحفاظ على الكيان الإسلامي، ومن خدماته — حياتهطرفٌ يتعلّق بهذا الصدد. والكتابات وتصانيه المتعدّدة توجد في هذا الميدان. والتفصيل فيما يأتي —إن شاء الله–.[1]

في نفس العهد واجه الإسلامعدوّا آخر، وهو ديانة مولودة باسم "أرية سماج"، بناها بندت ديانند سرسوتي، وكان جلّ همّهم مخالفة الإسلام والمسلمين في كلّ مجال من المجالات المختلفة من مجال الكتابة، والخطابة وما إليها. وكانت اعتراضاتهم، وشبهاتهم جديدة، لم يواجهها السلف من أهل الإسلام من قبل.

فكان أهم نقاط مهمّة الإمام النانوتوي — ترديد هذه الفرقة الجديدة. وعدّة كتاباته — تتعلّق بهذا الميدان.[2]

---

[1]. الشيخ أسير أدروي، *مولانا محمد قاسم نانوتویؒ: حیات اور کارنامے*، (المولانا محمّد قاسم النانوتوي: حياته و مآثره)، (الهند: أكاديمية شيخ الهند، الجامعةالإسلاميّة دار العلوم/ ديوبند، د. ط. ٢٠١٢م/١٤٣٣)، ص٣٢٦-٣٢٨.

[2]. المرجع السابق، ص٣٢٨-٣٢٩

كان من أقوى الفتن التي كانت في ذلك العهد، فتنة الشيعيّة والرافضيّة. وهذه الفتنة وإن كانت قديمة إلا أنّها اشتدّت في أواخر عهد السلطنة المغلية، وأوائل الحكومة البرطانيّة، وإنّ الأسلاف قد أبلغوا التحقيق والتمحيص على هذه الفتنة إلى أقصى منازلها، لكن الشيعة أحيوا تلك المباحث القديمة، حتى وقد تأثّرتطائفة من المسلمين لأجلها.

فكان الردّ عليهم أيضاً من مهمّات حياة الإمام النانوتوي، ورسائله المختلفة —طويلة، أو مختصرة- كانت من هذا القبيل.[٣]

هذه الخدمات المذكورة له كانت في الدفاع عن الإسلام، والحفاظ عليه، وللإمام خدمات جليلة في إحكام أصول الإسلام، وفروعاته، فأثبت أصوله بنهج أنيق فريد لا يوجد لدى غيره. وغير واحد من الكتب يتعلّق بهذا الصدد.

إنه — كان إماماً في التزكية والإحسان، كما كان في العلوم الإسلامية كلها أيضاً، ويشهد على ما قلنا قول الشيخ فضل الرحمن كنج مرادآبادي، أنه قال: "إن الإمام تولى خلافة شيخه من صغر سنّه" مما يدلّ على إمامته في هذا الميدان، فكان له أصحاب وتلاميذ في هذا الميدان، كما كان في مجال العلوم الظاهرة، وكان مسئولا بتربية هؤلاء الفضلاء، ومن ثَمَّ كتب رسالات طويلة أو مختصرة لتربيتهم، وإرشادهم مع أن فيها أسرار وحكم الأحكام الشرعيّة.

---

[٣]. المرجع السابق، ص٣٢٨-٣٢٩

فجملة القول أنّ مجال تصانيف الإمام النانوتوي هو الردّ على الفرق الباطلة الضالّة، كما أنّ تأئيد الأصول الشرعيّة كانت من مجال تأليفاته عملاً على قاعدة "دفع الضرر مقدّم على جلب المنفعة".هذا من حيث الظاهر، وأماّ ميدان تصانيف الإمام النانوتوي من حيث الباطن هو علم الكلام، وعلم الأسرار والحكمة.

أنواع تصاينف الإمام

من المسلّمات أنّه لا توجد مدرسة من مدارس عربيّة في أنحاء العالم كلّه، خصوصاً المدارس العربيّة في شبه القارّة الهنديّة، إلا يستفيض من علوم الإمام النانوتوي –، ولكن العجب في أنّ هذا الفيض من بركات بعضخدمته– تأسيس دار العلوم ديوبند– وعدّة تصانيفه التي قيدّت حصّة منها فحسب. وأمّا حال تلك المصنّفات فما حفظ أشياء منها، دون أشياء قليلة، فلميطبع كلّ منها لحدّ الآن، بل ثلث كتاباته لم تطبع بعد.

أمّا التصانيف المطبوعة فهي تنقسم على نوعين:

النوع الأوّل: كُتبٌاشتهرت كتصنيف مستقلّ سواء كتبه الإمام النانوتوي بنفسه، أو رتّب تلميذه إفاداته، أو شرع في تأليف كتاب، ولم يكمل هو نفسه، بل أكمله أحد من تلاميذه.فمن هذا القبيل: كتاب حجة الإسلام، تقرير دلبذير، انتصار الإسلام، قبلة نما، آب حيات، تحذير الناس من انكار أثر ابن عباس، مناظرة عجيبة، ميلة

خدا شناسي، توثيق الكلام في الإنصات خلف الإمام، الدليل المحكم على قراءة الفاتحة للمؤتم، مصابيح التراويح، الحقّ الصريح في إثبات التراويح، التعليق على الجامع الصحيح، جواب تركي به تركي، هدية الشيعة، أجوبة أربعين.

ومن هذه الكتب، كتبها الإمام هو نفسه أربعة كتب: ١- هدية الشيعة، ٢- آب حياة، ٣- قبلة نما، ٤- حجّة الإسلام.

أما سوى هذه الكتب الأربعة: هناكعدّة تصانيف، شرع الإمام في كتابتها ولكن لم تسنح الفرصة لتكميلها، فأكملها أصحابه، أو كان تقريراً فرتّبه بعض تلاميذه، أو طبع إفاداته أحد من تلاميذته، ونسب هذه المطبوعات إلى الإمام النانوتوي-، وقد اشتهر به.

النوع الثاني: مكتوبات الإمام النانوتوي-. وحال مكتوبات الإمام يختلف عن حال تصانيفه المطبوعة المذكورة الآن؛ لأن جميع المكتوبات المطبوعة ، المعلومة والمشهورة نسبتها إلى الإمام-، فهو في الحقيقة مثله أي هذه النسبة إلى الإمام النانوتوي صحيحة مائة في المائة، وكلّ مكتوباته حرفا حرفاً للإمام النانوتوي، لا يشركه أحد فيها.

عدد مصنّفات الإمام النانوتوي وكتاباته

قد اختلفت آراء العلماء في ضبط عدد كتب الإمام النانوتوي، فعدّها الشيخ سعيد أحمد البالن بوري —حفظه الله تعالى– ست وثلاثين، فيما عدّها الشيخ المقريء طيّب — ثلاثين كتاباً، حيث قال: إنّ هذه الحكمة القاسميّة منتشرة في ثلاثين مصنّفة تقريباً.[٤] والحقيقة ليس هناك تضاد بين الروايتين؛ لأن كلّ رأي تخميني، ليس بتحقيقي، ولأنّ الشيخ البالن بوري–حفظه الله– قد عدّ كل رسالة من رسائل "قاسم العلوم"–مجموع رسائل الإمام–، ولم يعدّ الشيخ المقريء —. وأمّا تحقيقي فهو فيما يلي:

الكتب التي تعدّ من تصانيفه المستقلّة: ١٥ كتب، وهي:

١- قبله نما [الهادي إلى لقبلة].

٢- هدية الشيعة

٣- التحفة اللحميّة.

٤- واقعه ميله خدا شناسي [معرض معرفة الإله]

٥- مبا حث شاه جهان بور.

٦- انتصار الإسلام

٧- حجّة الإسلام

---

[٤]. الديوبندي، الشيخ اشتياق أحمد، **أنوار المصابيح**، (الهند: مكتبة دار العلوم/ديوبند، ط١، د. ت)، ص١٥

٨- قصائد قاسمية

٩- توثيق الكلام في الإنصات خلف الإمام والدليل المحكم على عدم قراءة الفاتحة للمؤتم. (٥)

١٠- تقرير دلبذير [المحاضرة الآسرة للقلب]

١١- جواب تركي به تركي [الجواب المفحم]

١٣- آب حيات [ماء الحياة]

١٤- تكميل الحاشية على صحيح البخاري

١٥- مصابيح التراويح.

الكتب التي هي مجموعة رسائل الإمام النانوتوي: وهي ستتة:

١- المكتوبات القاسميّة

٢- الفيوض القاسميّة

٣- الجمال القاسمي

٤- اللطائف القاسميّة

٥- الفرائد القاسميّة

٦- قاسم العلوم

الكتب التي هي في الحقيقة من رسائله —، لكنها اشتهرت، وطبعت تصانيف مستقلّة:

---

(٥). إنّ هذين الكتابين إسمان لكتاب واحد كما حقّقه شيخنا المحدّث الكبير، المفتي سعيد أحمد البالن بوري-حفظه الله-. كما في كتابه "*کیا مقتدی پر فاتحہ واجب ہے؟*، [هل تجب قراءة الفاتحة على المقتدي؟]"، ص٢٨

وهي:

١- تصفية العقائد
٢- المناظرة العجيبة
٣- الأسرار القرآنيّة
٤- انتباه المؤمنين
٥- الحظّ المقسوم من قاسم العلوم
٦- الأجوبة الأربعون
٧- تحذيرالناس

فالمجموع حسب المعلومات المعطيات: ١٥+٧+٦=٢٨

ولم أعدّ رسالة من مجموع رسائله كتصنيفٍ على حدة، كما فعله الشيخ سعيد، وإلا يبلغ عدد تصانيفه أكثر على سبعين مصنّفة. كما قيل في حاشية "أنوار المصابيح" : إن عدّ كتاباته ورسائله جميعاً حسب اختلاف الموضوعات، تبلغ مصنّفات الإمام خمس وسبعين كتاباً. [٦]

---

[٦]. اشتياق أحمد، **أنوار المصابيح**، ص١٥

إلى هذا الحدّ

تحقيقات عن مصنّفات الإمام وتاليفاته المطبوعة وتفاصيلها

كان الإمام النانوي— من صغر سنّه متعوّدا في الكتابة والتحرير، وقد كتب قصصاً متلفة آنذاك، كما حكاه الشيخ محمّد يعقوب النانوتوي– في ترجمته: «وحضرة الشيخ» منذ نعومة أظفاره: ذكيّ مفرط الذكاء، عالي الهمّة، ماضي العزيمة وصارمها، جلد صبور، مقدام، نشيط، داهٍ، يفوق زملاءه في الكتّاب، أوّلهم جمعاً للقرآن، وأجودهم خطاًّ، مائل إلى الإنشاد ميلاً عظيماً، قرض بعض ألعابه، قصصه، ونسخ كتيبات.[7]لكن لم يذكر عن هذه الكتابات أحدٌ ممن ترجم للإمام.

وأوّل خدمة ظهرت من الإمام النانوتوي—هو "تكميل الحاشية على صحيح البخاري"، التي شرعيرتّبها الشيخ أحمد على السهارنبوري–، وفوّض تكميل عدّة أجزائه الأخيرة إلى الإمام النانوتوي.ثمّ ظهر كتابه "انتباه المؤمنين"، الذي رتّبه زمن قيامه في ميروت، وقد طبع هذا الكتاب من المطبعة الأحمديّة سنة ١٢٨٣هـ، ثمّ

[7]. القاسمي، محمّد عارف جميل، **الإمام محمّد قاسم النانوتوي كما رأيته**، (الهند: أكاديمية شيخ الهند، الجامعةالإسلاميّة دار العلوم/ ديوبند، ط١٤٣٣،١هـ/ ٢٠١١م)، ص٤٨

كتابه «مصابيح التراويح»الذي قام بتاليفه سنة ١٢٨٨هـ، وطبع سنة ١٢٩٠هـ، ثمّ هناك تاليفات كثيرة، قد تمّ ترتيبها في زمن حياته–، وقد طبع أكثر منها، وفاز كلّها بالشهرة والقبوليّة، فتتابع طبعها منذ ذلك الزمن إلى حدّ الآن. ونقلت كتب منها إلى اللغة الأرديّة والعربيّة، وحشّى على بعض آخر منها، ولخّصها العلماء، ورتّبها في نهج جديد يليق بمقتضيات الزمن. فجملة القول إنّ هذه سلسلة تجري إلى حدّ الآن وفيما يستقبل من الزمن.

ونذكر الآن–فيما يلي–دليلاً موجزاً إلى جميع تاليفات الإمام النانوتوي، مع تفاصيل نسخها المختلفة،المطبوعة منذ عهد الإمام إلى حدّ الآن.

وهذا الدليل مرتب على خمس عناوين:

١– نسخة القرآن الكريم، وترجمة الشيخ شاه عبد القادر الدهلوي، اللذان صحّحهما الإمام النانوتوي، وتحشيته على صحيح البخاري.

٢– تذكر تاليفاته، التي لم يطبع بعد، وقلّما توجد مخطوطتها.

٣– تاليفاته وشروحها، التي طبعت وتوجد عموماً.

٤– تاليفاته التي طبعت و نشرت بباكستان.

الملاحظة:إنّي أذكر عدد النسخ المختلفة لكتب الإمام النانوتوي، حسب معلومات الشيخ المحقق مولانا نور الحسن راشد الكاندهلوي؛ لأنّه هو الوحيد الذي حقّق عن هذا الجانب من

جوانب حياة الإمام- المختلفة. ولأنّه النسخ المذكورة كلّها يوجد لدي الشيخ الكاندهلوي في أكاديمته.

الأول

نسخة القرآن الكريم المصححّة: طبعت مرّتين، لم تعلم سنة الطبع الأوّل،وسنة الطبع الثاني: ١٢٨١هـ، من المطبعة المجتبائيّة باهتمام الشيخ المنشي ممتاز على الميرتهي، وحجمها: ٦٠٣ صفحة.

نسخة القرآن الكريم مع ترجمته «موضح القرآن»: إنّ موضح القرآن ترجمة القرآن الكريم للشيخ شاه عبد القادر الدهلويابن الشيخ شاه ولي الله الدهلوي، وهي ترجمة عديمة النظير في الأرديّة، وقد وقعت أغلاط كتابيّة في نسخه المطبوعة، فقام الإمام النانوتوي بتصحيحه، وطبعت هذه النسخة المصححّة سنة ١٢٨٦هـ من المطبعة المجتبائيّة.[٨] و عدّت هذه الترجمة من أصحّ النسخ دون السنخ الأخري.

صحيح البخاري المصحّح، مع الحاشية عليه: إنّ الشيخ أحمد على السهارنبوري— قد شرع في تصحيح كتب الصحاح الستّ بعد رجوعه من بلاد العرب، لغرض خدمة السنّة، والأحاديث.فأيّ كتابٍ من الكتب الحديثيّة كان يطبعه، يزيّنهبحاشية مفيدة من عنده

---

[٨]. الكاندهلوي، نور الحسن راشد ، ***قاسم العلوم حضرت مولانا محمد قاسم نانوتویؒ: احوال وآثار و باقیات و متعلقات***، (قاسم العلوم محمّد قاسم النانوتوي: أحواله، وآثاره، وباقياته، ومتعلّقاته)، (الهند: مكتبة النور، كاندهله، ط١، ٢٠٠٠م)، ص٧٢٨

أو غيره مع تصحيح متنه. ومن تلك الحواشي، حاشيته على صحيح البخاري، وإنّ السهارنبوري- قد تحشى عليأكثر أجزائه إلا عدّة أجزاء، فإنّها فوّضت إلى الإمام النانوتوي لتصحيحها والتحشية عليها.

وأوّل طبعة لهذا الكتاب ظهر خلال ١٨ جمادي الآخر ١٢٦٤هو١٣ محرم ١٢٧٠هـ، وطبع أوّل مرّة من مطبة سيّد الأخبار، والمطبعة الأحمديّة باهتمام الشيخ سيّد عبد الغفور والشيخ ظفر علي رحمه الله وقد تواتر طبعها بعد إلى حدّ الآن. [٩]

الملاحظة:قد سافرت يوم الأحد ٢٧-٠٦-١٤٣٥هـ إلى الشيخ المحقّق نور الحسن راشد الكاندهلوي فسألت عن تحقيقه عن تحشية الإمام النانوتوي على صحيح البخاري. فقال: أنّه ليس للإمام النانوتوي في حواشي البخاري شيء. والتفصيل عليه سيأتي بعد.

الثاني: تاليفات الإمام غير مطبوعة أو نادرة الوجود

أ- ما تعدّ من تصانيفه المستقلّة

أوراق كتاب "قبله نما"الزائدة:وقد طبع هذا مرّة فحسب، بقلم الشيخ أمجد علي، سنة ٢٧/ذي القعدة ١٣١٤هـ، ويشتمل هذا الكتاب على ٦٥ صفحات.

---

[٩]. الكاندهلوي، **قاسم العلوم محمّد قاسم النانوتوي: أحواله، وآثاره، وباقياته، ومتعلّقاته**،ص٧٢٨-٧٢٩

خطابة مباحث شاه جهانبور: هذا تقرير الإمام النانوتوي قد ألقاه في معرض معرفة الإله سنة١٨٧٨م، ومن خصوصية هذه النسخة أنه مكتوب بيد نفسه –، لم توجد سنة الطبع، وصفحاته تبلغ إلى ٦٩ صفحة.

تنوير النبراس على من أنكر تحدير الناس: طبع هذا الكتاب مرّتين، الأولّ: ٢٣/جمادي الثاني، سنة ١٣٠٩هـ، والثاني: ٢٨/شوّال، سنة ١٣٤٣هـ بقلم الشيخ محمّد ابراهيم، والكتاب على ١٤٢ صفحة.

رسالة جزء لا يتجزى أو كلمة الله هي العليا: وقدُ علم بوجود نسختين لهذه الرسالة، أولاها: كانت في حراسة الشيخ أحمد حسن الأمروهي -تلميذ الإمام النانوتوي-، والنسخة الأخرى: كانت عند الشيخ عبد الغني–، التي أرسلها الشيخ الأمروهي إليهبعد تصحيحها.

رسالة الخطاب على حديث "فضل العالم كفضلي على أدناكم": ذكر عن هذه الرسالة الشيخ إمداد الله الهاجر المكي– سيّد هذه الطائفة الديوبنديّة– في أحد مكتوباته، مما يدلّ على أن هذه الرسالة رسالة مستقلّة، ولم تذكر هذه الرسالة في أيّ موضع آخر، إلا أنّ الإمام النانوتوي قد خطب على شرح هذا الحديث في حفلة إناطة العمائم الجامعة إسلاميّة عربيّة دار العلوم/ ديوبند أيضاً سنة ١٢٩٠هـ. ولكن لا يستيقن بأن هذه الخطابة عين الخطابة المذكورة في الكتيب المذكور.

مكتوبات قاسمي [مجموع رسائله –]: ربّته الشيخ عبد الغني

البهلاوتي، بقلم محمّد ابراهيم ١٥/محرّم الحرام، عدد صفحاته: ٤٨.

آب حياة [ماء الحياة]: توجد له خمس نسخ، كلّها طبع على أمر الشيخ فخر الحسن الكنكوهي –تلميذ الشيخ الإمام–، و باهتمام الشيخ ممتاز على –مالك المطبعة المجتبائيّة– من المطبعة المجتبائيّ بدهلي، سنة ١٢٩٨ه، و ١٣١٣ه، و ١٩٠٥م، و ١٣٥٥ه، وصفحاته تكثر من ٢٦٠ صفحة. والنسخة الأخيرة ليست له صفحة كتب فيها التفاصيل عن الكتاب.

أجوبة أربعين [الأجوبة الأربعون]: توجد ثلاثة نسخ من طبعات مختلفة، أولاها طبعت سنة ١٢٩١ ه باهتمام الشيخ محمّد حيات الميرتهي من المطبع الضيائي، ضخم المجلد الأول ١١٠، والثاني: ١٧٠ صفحة، وثانيتها: سنة ١٨٩٥م تحت رعاية الشيخ محمّد سراج، من المطبع الهاشمي بميروت، ضخم المجلّد الأوّل ٩٢، والثاني ١٥٢ صفحة. وثالثتها: طبعت من إدارة النشر والاشاعة، فرع مدرسة نصرة العلوم، كوجرا نوالة، سنة ١٤٠٢ه، وضخم الكتاب: ٣٩٣.

الأجوبة الكاملة في الأسولة الخاملة: توجد نسختان من هذا الكتاب، طبع أحدهما من المطبع المجتبائي بدهلي برعاية الشيخ عبد الأحد، سنة ١٣٢٢ه، وصفحات الكتاب: ٤٤. وثانيهما: من المطبع كلزار أحمدي، بمراد آباد، لم توجد سنة الطبع، وعدد صفحاته: ٤٨.

الدليل المحكم على قراءة الفاتحة للمؤتم: يوجد خمس نسخ لهذا الكتاب،أولاها اهتمّ بطبعها الشيخ محمّد ابراهيم من مطبع

كلزار أحمدي، بمرآباد سنة ١٣٠٢هـ، وثانيتها الشيخ عبد الماجد بتصحيح الشيخ فضل الرحمن، من المطبعة المجتبائيّة، بدهلي في شوّال سنة ١٣٠٨هـ، والرسالة تشتمل على ٢٤ صفحة. وثالثتها: الشيخ عبد الماجد المذكور بتصحيح الشيخ عبد الأحد، من المطبع المذكور سنة ١٣٢١هـ. ورابعتها: طبعت بتصحيح الشيخ سعيد حسن من مطبع شانتي بريس، بسهارنفور، لم توجد سنة الطبع، وآخرها طبعت باهتمام الشيخ المقريء محمّد طيّب والشيخ محمّد طاهر من المطبع القاسمي، لم توجد سنة الطبع.

توثيق الكلام في الإنصات خلف الإمام: لهأربعة نسخ، الأوّلى طبعت من المطبع الهاشمي بعيانة محمّد هاشم علي سنة ١٣٠٢هـ، والثانية من المطبعة المجتبائيّة سنة ١٣٠٨هـ، والثالثة بأمر الشيخ محمّد ابراهيم من مطبع تهذيب الآفاق بمرادآباد، ولم توجد سنة الطبع، والكتاب مشتمل على صفحة ١٦ في كلّ نسخة من النسخ الثلاثة. إلا أنّ في الطبع الأخير قد ألحق فتوى هامّ: من أنّ ما هو حكم ذبيحة غير المسلمين. والنسخة الرابعة بأمر الشبخ يحي الكاندهلوي من مطبع خير خواه سركار بريس، سهارنبور. وهذا يشتمل على ٢٤ صفحة.

أسرار قرآني: طبع لأوّل مرّة من مطبع كلزار أحمدي بأمر الشيخ محمّد ابراهيم، سنة ١٣٠٤هـ، ثمّ من المطبعة المجتبائيّة سنة ١٣٢١هـ بتصحيح الشيخ عبد الأحد، ثمّ من المطبع القاسمي سنة ١٣٣٤هـ بعناية الشيخ حبيب الرحمن، بتصحيح الشيخ عماد الدين

شيركوتي، ثمّ من مكتبة دار العلوم/ديوبند سنة ١٩٥٢م.

انتباه المؤمنين: طبع لأوّل مرّة سنة ١٢٨٤ﻫ من المطبع الأحمدي بميروت، ثمّ قام بطبعه الشيخعبد الأحد سنة ١٣١٩ﻫ، ثمّ سنة ١٣٣٠ﻫ.

انتصار الإسلام: أوّل نسخة طبع من مطبع أكمل المطابع سنة ١٢٩٨ﻫ على أمر الشيخ فخر الحسن —، ثمّ قام بطبعه الشيخ ابراهيم من مطبع كلزار أحمدي سنة ١٣٠٧، ثمّ طبع هذا الكتاب بعناية الشيخ عبد الأحد ثلاث مرّات، من مطبع نفسه المشهور "المطبع المجتبائي"، سنة ١٣١٤ﻫ، ١٣١٩ﻫ، ١٣٢٢ﻫ، ثمّ طبع من المطبع القاسمي سنة ١٣٤٨ﻫ.

تحذير الناس:وله أحد عشر نسخاً، فأوّل نسخة: طبع من المطبع الصدّيقي، بريلي سنة ١٢٩١ﻫ تقريباً، وهي مشتملة على ٤٨ صفحة. وآخرها يوجد في أكاديمة إلهي بخش، وطبع من مكتبة حفيظية، كوجرانواله سنة ١٩٨٤م مع توضيح الشيخ الداعي الكبير منظور النعماني بعضَ عبارات الكتاب. وهذه النسخة تشتمل على ١٢٨ صفحة.

تحفة لحمية: ولهذه الرسالة ثمانية نسخ في أكاديمية الهي بخش، بكاندهله، وأوّل نسخة طبع من المطبع الصدّيقي، بريلي قبل سنة ١٣١٢ﻫ ، ويشتمل على ١٤ صفحة.ثمّ طبع من المطبعات المختلفة في سنة ١٣٢٢ﻫ، و١٣٢٦ﻫ، ١٣٣٠ﻫ، ١٣٣٢ﻫ. والنسخة الأخيرة

طبعت من المطبع القاسمي تحت إشراف الشيخ محمد طيّب—طيّب الله ثراه—، وهو الذي تحشى عليها.

تصفية العقائد: إنّ هذه الرسالة مشتملة على ثلاث مكتوبات من مكاتيب الشيخ الإمام النانوتوي—، له ستّ نسخ، وأوّل من قام بطبع هذه الرسالة هو المطبع الضيائي، والمطبع الهاشمي سنة ١٢٩٨ه بأمر الشيخ المنشي عبد الله ، والمنشي أحمد حسن. وفي النسخة التي طبعت سنة ١٣٥٣ه باهتمام الشيخ ظهور الحسن من مكتبة إمداد الغرباء، مكتوبتان فحسب، والمكتوبة الثالثة لم تلحق بعد.

تقرير دلبذير [المحاضرات الآسرة للقلب]: كتاب هامّ من تصانيف الإمام النانوتوي—، ويوجد ست نسخ له، فأوّل نسخة هو ما طبعه المطبع الأحمدي، بدهلي سنة ١٢٩٠هبتصحيح من الشيخ فخر الحس الكنكوهي –تلميذ خاص للإمام النانوتوي– وقد اهتمّ الشيخ محمّد المقريء طيّب بطبع هذا الكتاب من المطبع القاسمي، سنة ١٣٤٦ ه، وأخيرا قد طبع هذا الكتاب من مكتبة دار العلوم/ ديوبند.وصفحاته تبلغ إلى ٤٠٥ صفحة.

تقرير إبطال جزء لا يتجزى: هذا تقرير الإمام النانوتوي— على بحث "الجزء الذي لا يتجزّى"، وقد تعرّض لهذا البحث حين يلقي خطبة في رامبور، وسمع هذه الخطبة الشيخ المربي الأجلّ محمّد أشرف علي التهانوي ممن شهد ذلك المشهد، ثمّ رتّبه في ألفاظ نفسه، وأطبع في "حاشية صدارا"، وهو نسخة طبعت من المطبع المجتبائي.

جواب تركي به تركي [الجواب المفحم]: له ثلاث نسخ. وأوّلها طبع من المطبع الهاشمي، سنة ١٢٩٦-١٢٩٧هـ. وحجم الكتاب ٦٠ صفحة.

حجّة الإسلام: توجد له تسع نسخ، أوّلها طبع من نيشنل بريس/ ديوبند سنة ١٣٨٤هـ تحت رعاية الشيخ أسلم، والكتاب يحوي ١٦٠ صفحة، ومن أهمّ نسخه، الذي طبع بعناية الشيخ المقريء طيّب– سنة ١٣٤٦هـ، من المكتبة القاسميّة، مع إضافة العنوانات و أشياء شتى من الشيخ محمود الحسن الديوبندي. ومن أهمّ النسخة التي طبعها مجلس معارف القرآن بعد عام ١٣٥٩هـ، مع إضافة مقدّمة للشيخ محمود الحسن، وتشريح الشيخ اشتياق أحمد الديوبندي، وحجم النسخة: ١٧٢ صفحة.

تتمّة حجّة الإسلام: وتتمّة لكتاب "حجّة الإسلام" نشرت سنة ١٢٩٨ هـ، من المطبع المجتبائي، ثمّ من بلالي ستيم بريس تحت رعاية الشيخ يحى الكاندهلوي.

حقّ الصريح في إثبات التراويح: له نسخة واحدة، طبعت من مطبع عين الأخيار مع التصحيح وتنقيحها من الشيخ أحمد حسن مرادآبادي–، وتشتمل على ٢٢ صفحة.

قبله نما [الموجّه للقبلة]: له سبع نسخ، أوّلها: نشر من مطبع أكمل المطابع، دهلي، سنة ١٢٩٨هـ، وصفحاته ١٣٥، وقام بطبعه الشيخ مولانا فخر الحسن الكنكوهي–، والطبعة الأخيرة قد نشر بعد

سنة ١٣٤٥ ه، من مكتبة الإعزازيّة.

القصائد القاسميّة [ديوان شعره الفارسي والأردي، والعربي]: له ثلاث نسخ، أوّلها طبع من المطبع المجتبائي سنة ١٣٠٩ه، تحت رعاية الشيخ عبد الأحد–، وآخرها من المكتبة الرشيديّة سنة ١٣٦٠ ه.

گفتگوئے مذہبی [المباحثة خول الدين]: له ثمانية نسخ، فأوّل المطبوع نشر من المطبع الضيائي، سنة ١٢٩٣ه، تحت رعاية الشيخ محمّد حيات، تشتمل على ٤٢ صفحة. وآخرها نشرها الشيخ محمّد زكريا الكاندهلوي، من المكتبة اليحيوي.

مباحثه شاه جهان بور: له ستّ نسخ، أوّلها طبع من المطبع الأحمدي، سنة ١٢٩٩–١٣٠٠ ه، ذا ٩٢ صفحة، تحت رعاية الشيخين محمود الحسن، وفخر الحسن الكنكوهي. وآخرها طبع من المكتبة الإعزازية، لم نوجد سنة هذا الطبع الأخير.

مصابيح التراويح: له نسختان، أوّلها طبع بأمر الشيخ أحمد حسن من المطبع الضيائي، سنة ١٢٩٠ ه، والآخر نشر من إدارة النشر والإشاعة لدار العلوم/ ديوبند. وحجم هذه النسخة ١١٢ صفحة.

مناظره عجيبة: له ثلاث نسخ، الأوّل ما يطبعه الشيخ كلزار ابراهيم مع تصحيح الشيخ أحمد حسن–، ووتبلغ صفحاته ١٠٦ صفحة.

هدية الشيعة: له أربعة نسخ، أوّلها من المطبع الهاشمي، سنة

١٢٨٤هـ ، وهي تشتمل على ٣٦٢ صفحة. والنسخة الأخيرة طبعت من المكتبة النعمانيّة بعد سنة ١٣٢١هـ.

ب- مجموعة رسائله

جمال قاسمي: له خمس نسخ، أوّلها: طبع من المطبع المجتبائيّ سنة ١٣٠٩ هـ، والثاني سنة ١٣١٩ هـ والثالث سنة ١٣٣٧هـ أيضاً طبعت من نفس المطبع برعاية الشيخ عبد الأحد. وأمّا الرابع والخامس فقد طبعا من "بلاني ستيم بريس" في سنتين مختلفتين بعد ١٣٣٧ هـ.

الفرائد القاسميّة: طبعت هذه المجموعة من إدارة الأدبيات بدهلي سنة ١٤٠٠ هـ، رتّبه الشيخ عبد الغني—، وقدّم له الشيخ نسيم أحد فريدي. والكتاب حجمه ٢٤٢ صفحة.

الفيوض القاسميّة: لهذه المجموعة أربع نسخ، أوّلها طبع من المطبع الهاشمي سنة ١٣٠٤هـ، يشتمل على ٦٠صفحة. وثانيتها وثالتها طبعت في سنين متعدّدة من "بلالي ستيم بريس"و رابعتها من المكتبة الإعزازيّة.

قاسم العلوم: مجموعة إحدى عشرة رسائل، طبعها المطبع المجتبائي سنة ١٢٩٢هـ في أربعة أقساط، في القسط الأوّل مكتوبتان، والثاني:ثلاث مكاتيب، و في الثالث والرابع: ثلاث ثلاث مكاتيب.

وهذا أكبر مجموعة، واهمّها لمكاتيب الإمام النانوتوي—، وإفاداته، المشهور بـ "قاسم العلوم"، يعتمد عليه لشرح الأفكار،

علومه، وتشريحها اعتماداً، ويحال عليه حين تذكر هذه الحكمة والعلوم القاسميّة، وقد طبعت مكاتيب مختلفة منها في صورة كتاب مستقلّ على حدةً، وترجمّ لبعض مكاتيبه من اللغة الفارسيّة إلى الأردويّة، وقد ترجمّ لجميع الكتاب الشيخ أنوار الحسن الشيركوتي، وطبعت ترجمته باسم "أنوار النجوم"، لكن الترجمة لم تكن كما كان حقّه، لأنّ المترجم لم يفهم غرض المصنّف في بعض المواضع، وقد ترك ألفاظا في مواضع متعددّة بعينها كما كانت في الأصل.

اللطائف القاسميّة: له ثلاث نسخ، أوّلها طبع من المطبع المجتبائي تحت رعاية الشيخ عبد الاحد سنة ١٣٠٩ ه، والثاني سنة ١٣٣٦ ه من نفس المطبع، والثالث بعدها من مطبع كلزار أحمدي. والكتاب حجمه ٢٨ صفحة.

المكتوبات القاسميّة: نسختان، أحدهما طبعه المطبع القاسمي على ١٢ صفحة، والثاني مكتبة دار العلوم/ ديوبند. وهو على ١٦ صحفة.

مكتوبات قاسمي: رتّبه الشيخ عبد الغني، البهلاودي، بقلم الشيخ محمّد ابراهيم سنة ١٣٢٢ ه، وطبعه بمقدّمة قيّمة الشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي.

ج- كتابات اشتهرت من تصانيفه، وإنّها من رسائل الإمام

أسرار الطهارة: طبعه المطبع القاسمي باهتمام الشيخ المقريء محمّد طيّب والمقريء محمّد طاهر ويشتمل على ٢٠ صفحة. وقد

طبع الشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي في عدد خاص لمجلّته القيّمة، المطبوع باسم "أحوال وآثار وباقيات للإمام قاسم النانوتوي". وفي ابتدائه مقدّمة للشيخ المقريء محمّد طيّب-.

أحكام الجمعة: هذا ترجمة المكتوبة السادسة من مكاتيب الإمام النانوتوي، المطبوعة في "فيوض قاسميّة". طبع بأمر الشيخ فضل الرحمن من رامبور بريس، بميروت، سنة ١٣٤٢ هـ، وهو على ٢٤ صفحة.

شهادة حسين: هذا جزء لكتاب "قاسم العلوم" ترجّمه إلى الإرديّة الشيخ أنوار الحسن الشيركوتي، وطبع على حدة "تحريك أهل السنّة والجماعة بلاهور، باكستان سنة ١٤٠٢ هـ، وفي مستهل هذا الكتاب مقدّمة للشيخ القاضي مظهر حسين. وتبلغ صفحاته ٩٧.

أينكان ربّنا قبل خلق الخلق: هذا شرح حديث أبي ذرﷺ"أين كان ربّنا قبل أن يخلق الخلق"، مكتوب من مكتوبات الإمام،طبعت في "أنوار النجوم"-ترجمة أردويّة لـ "قاسم العلوم"-، وطبع هذا الكتاب من المكتبة الحسينيّة، كوجرا نواله سنة ١٤١٣هـ، وحجمه ١٧٦ صفحة.

التراجم والشروح والتعريب لتاليفات الإمام النانوتوي

هل تجب قراءة الفاتحة على المقتدي: هذا شرح كتاب الإمام النانوتوي "توثيق الكلام في الإنصات خلف الإمام، والدليل

المحكم على قراءة المؤتم". طبع هذا الشرح لأوّل مرّة سنة ١٣٩٧ هـ-١٩٧٧م، ثمّ تتابع طبعه، حتى طبع بطباعة الكمبيوتر سنة ١٤٢٠ هـ من مكتبة حجاز/ديوبند.

براهين قاسميّة: هذا توضيح لكتاب "جواب تركي به تركي"، قام به الشيخ اشتياق أحمد الديوبندي، طبع لأوّل مرّة من نيشنل بريس/ ديوبند سنة ١٣٨٤ هـ، وعلى ١٦٠ صفحة. ثمّ نشره مجلس معارف القرآن سنة ١٣٨٧ هـ، والآن يطبعه أكاديميّة شيخ الهند و مكتبة دار العلوم ديوبند من سنة ١٤٣٣ هـ/٢٠١٢م.

أنوار المصابيح: هذا ترجمة كتابه -"مصابيح التراويح" (بالفارسيّة)، والمترجّم هو الشيخ اشتياق أحمد الديوبندي، طبع من سنة. قال الشيخ سعيد أحمد البالنبوري: إنه ترجمة كتاب "مصابيح التراويح" للشيخ اشتياق أحمد الديوبندي، إلا أنّه لا يحلّ الكتاب به كما هو حقّه.

أنوار النجوم:هذا ترجمة "قاسم العلوم" للشيخ أنوار الحسن الشيركوتي، طبعه لأوّ مرّة مطبع ناشر القرآن بلاهور، سنة ١٣٩٤ هـ، وصفحاته ٥٦٠.

محاورات في الدين: هذا تعريب "ميله خدا شناسي"، للشيخ ساجد القاسمي، طبعته مكتبة دار العلوم/ ديوبند سنة ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١م وصفحاته: ٢٢٠.

ردود على اعتراضات موجّهة إلى الإسلام: هذا تعريب

"انتصار الإسلام"، وقد ألحق المترجم بحث "كتاب قبله نما" مختصراً بالعربيّة. طبع من مكتبة دار العلوم/ديوبند سنة ١٤٣٢ هـ/٢٠١١م. وصفحاته: ١٤٠.

تفسير المعوّذتين: هذا ترجمة عربية لمكتوب من المكاتيب الشاملة في كتاب "أسرار قرآني"، المترجم هو الشيخ عميد الزمان الكيرانوي، وقدّم له الشيخ المقريء محمّد طيّب رحمه الله.

حجّة الإسلام: وهو تعريب الشيخ ساجد القاسمي لكتاب حجّة الإسلام للإمام النانوتوي —. طبع من مكتبة دار العلوم/ ديوبند، سنة ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م. وصفحاته: ١٩٢.

تاليفات الإمام النانوتوي ونسخها المتعددّة طبعت بباكستان:

مكتبة دار الإشاعة: طبعت خمس كتب: ١- حجّة الإسلام، ٢- ميله خدا شناسي، ٣- مباحثه شاهجهان بور، ٤- تصفية العقائد، ٥- تحذير الناس مع تكملة الشيخ إدريس الكاندهلوي.

مكتبة قاسم العلوم: طبع من هذه المكتبة كتاب "مناظرة عجيبة"، رتّبه بجديد، الشيخ حسين أحمد نجيب، رفيق دار التصنيف، دار العلوم كراجي.

إدارة كلستان أهل السنّة: طبع منها "الأجوبة الكاملة في الأسئلة الخاملة".

مير محمّد، كتب خانه: طبع منه "نادر مجموعه رسائل للشيخ محمّد قاسم النانوتوي، الذي يشتمل على عشر كتب، أوّلها كتاب الشيخ يعقوب النانوتوي مشتمل على حياة الشيخ الإمام النانوتوي رحمه الله. وسائرها: ١- مجموعه رسائل تقريرات مباحث شاهجهان بور، ٢- *گفتگوئے مذہبی وواقعہ میلہ خدا شناسی*، ٣-*انتصار الاسلام* [مع حاشية الشيخ محمّد ميان]، ٤- الحقّ الصريح في إثبات التراويح، ٥- الدليل المحكم على عدم قراءة الفاتحة للمؤتم، ٦- جمال قاسمي، ٧- تحذير الناس، ٨- انتباه المؤمنين، ٩-*تحفۂ لحميہ*.

إدارة النشر والإشاعة لمدرسة نصرة العلوم: طبع منها أجوبة أربعين، وتعريب كتاب "حجّة الإسلام" للشيخ عبد الحمدي الصوفي سواتي.

مكتبة النعمانيّة: طبع منها كتاب هدية الشيعة.

إدارة تاليفات أشرفيّة: طبع منها كتابان للشيخ الإمام النانوتوي، أحدهما آب حيات، والآخر: هدية الشيعة.

إدارة إسلاميات: طبع منها تسهيل كتاب "انتصار الإسلام" باسم "اسلام اور هندومت".

أقسام تصانيف الإمام النانوتوي من حيث التناول

إن تصانيف الإمام تنقسم إلى ثلاثة أقسام من حيث تناولها،

والاستفادة منها، وقد قسّمها الشيخ سعيد أحمد البالنبوري-أحد من شارحي الحكمة القاسمية-.فالأوّل: سهل التناول، والثاني: دقيق التناول، والثالث: أدق التناول. وقد نتعيّن درجة كلّ كتاب من حيث التناول والاستفادة منها، حين تحدّثنا عن التفاصيل بمضامين الكتب.

أسلوب تآليفات الشيخ الإمام النانوتوي ومزاياها

لمّا شعر الإمام النانوتوي بتغيّر رجحان أهل الهند لدخول العلوم والأفكار الغربيّة بأنهم لا يقنعون الآن بمحض "النقل"، بل يتتبعون الأسرار والحكم في قبول أي حكم من أحكام الدين، جعل الإمام النانوتوي يعرض كلّ شيء في ملفٍّ الاستدلال. فترى في تصانيف الإمام النانوتوي-، أنّها تحوي الاستدلالات العقليّة أكثر من أن تحوي الروايات المحضة.

وقد أحس بهذا الانقلاب الفكري، والتغيّر الذهني لأوّل مرّة الشيخ مسند الهند الشاه ولي الله الدهلوي-. ولأجل هذا صنّف كتابه المشهور "حجّة الله البالغة"،فأضاء الأحكام الشرعيّة كلّها بالضوء الاستلالي، وأضاف في هذا المجال الإمام النانوتوي إضافةً قيّمةً. بل توجد فيه— ثلاثة أشياء لا توجد في الشاه ولي الله رحمه الله.

١) إنّ الإمام النانوتوي جعل علم الكلام فنّاً مستقلاً خلالتصانيفه المتعددّة، فبرهن أصوله وقوّى فروعاته بالدلائل والحجج. وهذا من خدماته القيّمة.

٢) الجزئيّة التافهة، بل الجزئيّة التي هي اشتهرت عند الفقهاء

بـ"أمور تعبدّيّة" يعرضها الإمام النانوتوي- بالاستدلال المحكم، وأوضح عقليّتها.

٣) إنّ الإمام النانوتوي— يعرض المسائل النظريّة الخالصة والعقليّة المحضة مسائلمحسوسيّة. وهذه ميزة الإمام النانوتوي لا ترى في غير تصانيفه -.[١٠]

وهذه أسلوب تصانيف الإمام الكليّ، أمّا الأسلوب الجزئي- اختاره في بعض كتب دون بعض- كما يلي:

إنّ الإمام يسلك في الردّ على معترضين عن الإسلام منهجاً أنيقاً من أنه قد يجيب الاعتراضات بنوعين من الجواب: نقلي، وعقلي.

ربما يردّعليها أيضاً بنهجين: بإلزامي، وتحقيقي.[١١] كما في ردوده علىاعتراضات موجّهةٍ من قِبَل بندت سرسوتي في رركي.

ودلائل الإمام النانوتوي — تكون مشتملةعلى بصائر، يحل بها مناقشات أخر، غير هذا الاعتراض الذي تعرّض لرده الإمام.[١٢]

وقد يخاطب بحيث يُري أن متكلماً يقول، أي يخطب على

---

[١٠]. البالن بوري، الشيخ سعيد أحمد، **کیامقتدی پر فاتحہ واجب ہے؟**، (هل تجب قراءة الفاتحة على المقتدي؟)، (الهند: مكتبة الحجاز، ديوبند، سهارن بور، ط٢، ١٤٢٠هـ)، ص٢٤

[١١].الشيخ أسعد الأسرائيلي، **ہندوستانی غیر مسلموں کے اشکالات اور حضرت نانوتوی کے جوابات، حجۃ الاسلام الامام محمد قاسم نانوتوی: حیات، افکار، خدمات**-(اعتراضات كافري الهند وردّ الإمام عليهم، الإمام محمّد قاسم النانوتوي: حياته، وأفكاره، ومآثره)، (الهند: جمعية الأبناء القدماء لدار العلوم/ ديوبند، نيو دهلي، ط١ ٢٠٠٥م)،ص٢١٥

[١٢].أدروي، **مولانا محمد قاسم نانوتویؒ: حیات اور کارنامے**، (المولانا محمّد قاسم النانوتوي: حياته و مآثره)، ص٣٢٦-٣٣٠

منهج المتكلمين. كما شهد به كتابه "جواب تركي به تركي".

إنه يثبت الأشياء بحيث لا يمكنهم إنكاره، لأنه أوّلاً يورد مقدماتٍ مشتملة على تمثيلات المشاهدة اليوميّة، التي يتّفقون أنفسهم عليها أيضاً، حتى يسدّ لهم طريق الفرار.(١٣)

إنه يتكلّم بدون أيِّ تكلُّفٍ، ولا تصنُّعٍ، بل يتكلم على حالته العامة بإخلاص وتقوى، وعلى محبّة منهم بأن يهتدوا إلى الصراط المستقيم.تكون خطبته مشتملةً على التجربات اليومية، والدلائل النقلية والبراهين العقلية، مما يبهت غير المسلمين أيضاً بسماعها فقط. كما قلنا:إن الإمام كان يخطب خطبةً مملوءةً بإخلاص وتقوىٰ، وعلى محبّةٍ منهم بأن يهتدوا إلى الصراط المستقيم، كما أن الخطبة تكون مزيّنةً بالأدلّة العقليّة والنقليّة، بحيث لا يسع لأحد أن ينكرها، ولو لا يؤمن بعده ايضاً. وما نقلت من غير المسلمين من الهنادكة، والنصارى في هذا، يؤيّد ما قلنا، فالآن أذكر هنا اقتباسات من تأثّرات من قِبَل من سمع خطبته من الأعداء، ثم شهد بفضله:

لما انتهى الإجتماع للعام الأول، أحاط به الناس من المسلمين والهندوس، وكان الهندوس مسروراً جداً مثل المسلمين، وكانوا يقولون: «لقد أهزم الشيخ ذو الإزار الأزرق القساوسة هزيمة نكراء».(١٤)

---

(١٣). **أيضاً، ص: ٣٢٦-٣٣٠**

(١٤).القاسمي، محمد ساجد ،**تعريب ميله خدا شناسي(محاورات في الدين)**، (الهند: أكاديمية شيخ الهند، الجامعة الإسلاميّة دار العلوم/ ديوبند، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، ص٨٣-٨٤

قال العالم الهندوسي الذي كان جالساً بجانب الشيخ حينئذ- وهو ممن كان وجّه السوال إلى الشيخ أثناء خطبته- «أريد من صميم قلبي أن أسأل عن شؤون الدين، فمن أراد أن يسأل عن الشؤون الدينيّة، فليسأل من كان عالما بارعا في الدين».(١٥)

حينما رجع الناس من الاجتماع، جعل يشير هندوسي-جانكي داس- لأتباعهم إلى الشيخ، ويقول:«هذا هو الشيخ».(١٦)

أخبر الشيخ "أحمد على" أن القساوسة كانوا يقولون فيما بينهم: «هزمنا نحن اليوم» (١٧)

قال الشيخ الهندوكي «موتي لال»: "كان القساوسة يقولون: «وإن كان "محمد قاسم" يلقي كلمته ضدّنا إلا أنه من الإنصاف أننا لم نسمع خطباً وبحوثاً كاليوم».(١٨)

وقال المعلّم كوئل بهذه المناسبة: «رأيت عالماً كبيراً من المسلمين» و يعني به الإمام قاسم النانوتوي —.

يكتب مرتِّب الكتاب "ميله خدا شناسي" (محاورات في الدين): رأي كاتب السطور أن الهندوس قال بعضهم : واهًا أيها الشيخ! وقال آخرون منهم: سلام عليك أيها الشيخ.(١٩)

---

(١٥). المرجع السابق، ص٨٤

(١٦). القاسمي، [**محاورات في الدين**]، ص٨٦

(١٧).المرجع السابق، ص٨٤

(١٨). المرجع السابق، ص٨٤

(١٩).المرجع السابق، ص١٩٨

أهميّة تصانيف الإمام النانوتوي

إنّ لمصنّفات الإمام النانوتوي أهميّة بالغة في فهم الشريعة الإسلاميّة في ضوء العقل السليم، والفطرة، وفي معرفة الحكم و الأسرار من وراء كلّ حكم من الأحكام الشرعيّة؛ لأن مصنّفاته — مملوءة بالدلائل العقليّة، والمحسوسات الثابتة، وأسرار الأحكام الشرعيّة العجيبة، الدقيقة. يقول الشيخ حكيم الإسلاممحمد طيّب —: فقام يحلّ الغوامض فيها في معرفة الذات والحقائق الإلهيّةوالصفات الربّانيّة، وكشف القناع عن المعاني والمقاصد التي لا يتيسّر الوصول إليها إلا لمن أتاه الله من فضله.[٢٠]

وأنّها مهمّة جدّاً، لأن الإمام النانوتوي عرض الحقائق الإسلاميّة فيها بطريق استدلاليٍّ منطقيٍّ يقوم حجّة على العوامّ والخواص. كما يقول الشيخ المقريء طيّب —: ومصنّفاته الحافلة بالعلوم والبحوث الدينيّة القيّمة أسّست بناءً جديداً للفلسفة الإسلاميّة، والمعارف التي قدّمها الشيخ الإمام ولي الله الدهلوي–قدّس سرّه– في أسلوب إلهاميّ أو في إطار التفكير الذاتي، تجلّت هي نفسها عند الشيخ النانوتوي — في استدلاليٍّ منطقيٍّ تقوم حجّة على العوامّ والخواص.[٢١]

---

[٢٠]. الكيرانوي، الشيخ عميد الزمان، تفسير المعوّذتين، [**تعريب جزء من كتاب "اسرار قرآني للإمام النانوتوي"**]، (الهند: مطبعة ندوة العلماء، لكهنو بالهند، باهتمام أكاديمية معارف القرآن، ديوبند، ط١، ١٩٦٦م)، ص١٤

[٢١]. المرجع السابق، ص١٤

قـد عـرف أهـل العلـم أهمّيـة تصـانيف الإمـام النـانوتوي، واستخدمها كما كان حقّه، وهذا الشيخ المقريء طيّب — يقول في مقدّمة "أنوار المصابيح": وهذه الحكمة القاسميّة منشرة في ثلثين تصانيفه تقريباً، أثبت فيها أصول الإسلام وفروعه والحقائق الكلّيّة والجزئيّة بنهج حكيم، وشيّد فيها الإمام حدود العقائد والأحكام الإسلاميّة بحيث لا تأتي فلسفة في أية صورة خلال مأة سنين القادمة لتقابل الإسلام، إلا يكافحها أصول الحكمة القاسميّة، ويجبر على أن تتولى الدبر، أو تستسلم أمام هذه الأصول.[٢٢]وقال مثله العلاّمة شبّير أحمد العثماني —. ولأجل أهمّيّتها الكبرى أوصا الشيخ محمود حسن الديوبندي أبناء الدار أن يطالعوا مصنّفات الإمام —، حيث قال: «فنحن نطالب من طلاّب الحقائق وحماة الإسلام أن يراعوا رسائل حضرة الشيخ في تدابير تائيد الإسلام ودفاع هجمات الفلسفة القديمة والجديدة على الإسلام وينصفوا هل التدابير النافعة باختصارها تفوقها كلّ التدابير أم لا؟ وليجرب الفهماء تجربة؛ لأنّ قوله في هذا لا يعتبر إلا كدعوى بدون دليل وليحاكم أهل العلم والفهم بالموازنة والتجربة فيها، لا أقول إلا هذا».[٢٣]

---

[٢٢]. الديوبندي، الشيخ اشتياق أحمد، **أنوار المصابيح**، (الهند: مكتبة دار العلوم/ديوبند، ط١، د. ت)، ص١٥

[٢٣]. الصوفي سواتي، عبد الحميد، **تعريب حجّة الإسلام للإمام قاسم النانوتوي**، (باكستان: إدارة النشر والإشاعة بالمدرسة نصرة العلوم/كوجرا نوالة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م)، ص٢٠

مكانة تصانيف الإمام النانوتوي

وأمّا مكانتها فلا يحتاج إلى بيانها؛ لأنّ العلماء اهتموا بها اهتماما بالغا لعلوّ مكانة مضامينها، سمو مرتبة العلوم المودعة فيها. ويكفي لفهم مكانة كتب الإمام النانوتوي — مثال، مثّله الشيخ المقريء —. قال:

إنّ المعارف والحكمة المكنونة في ثلاثين صحيفة،مثلها كمثل ملك خصيب مخصب، يوجد كل ما يحتاج الإنسان إليه بكلّ يسر وسهولة، ولا تقلّ المعادن والكنوز فيها، وسائل الانتقال، والحركة معدّة منظمّة، إلا أن الطريق الموصل إلى هذا الملك الخصب مفقود، معقّد، مشكل، ليس هناك معالم، يسار بها على طريق موصل إليه، ولا علامات وآثار، يعرف بها خصب ذلك الملك وعمرانه حتى يتوجه إليه.

لا يخبر به عامّة الناس دون خواصهم، ولا يجدون طريقا يوصلهم إليه. كذلك هذه المعارف القاسميّة ملك الخزائن الثمية، لكن ليس هناك معالم الطريق إليها، ولا عناوين مضامينها، ولا التشريحات الضروريّة، والحواشي والهوامش، ولا فهارس علومها، وتراجيمها، فلا تمكن الاستفادة منها لعوامّ العلماء، وأين عامةّ منهم؟. [٢٤]

[٢٤]. اشتياق أحمد، **أنوار المصابيح**، ص١٥-١٦

الآن نتقدّم إلى أهمّ أجزاء مقالتنا، وهو أن يركز أضواء على تصانيفه — من بين الدراسة والتقويم، فأوّلاً نتكلّم عن كتاب بحيث يتضح موضوعه، والسبب وغرض تاليفه، وهذا نهج الدراسة في مقالتنا هذه،ثمّ نحاول أن نبيّن مكانة الكتاب العلميّة، وأهميّته ودرجته من حيث التناول وما إليها من الأمور الضروريّة، واللائقة بالمقام،وكلّها بأقوال العلماء البارعين في الحكمة والفلسفة القاسميّة، وهذا هو طريق التقويم في مقالتنا. ونتعرض لبيان خلاصة ما في الكتاب فيما يمكن، ولا نتعرّض له فيما يصعب؛ لأنّه يستغرق كتاباً مستقلاً. ونرتّب الكتب من حيث التناول، فنضع أوّلا الكتب السهلة، ثمّ الدقيقة، ثمّ الأدقى.

الكتب السهلة

قبله نما [الموجّه للقبلة]

كلمات عن الكتاب:هذا كتاب ألّفه الإمام النانوتوي باللغة الأرديّة، والكتاب جزء ثان لكتابه "انتصار الإسلام"، وسبب تاليفه: أن "ديانند سرسوتي" الأسقف الكبير لـ"آرية سماج" أثار اعتراضات حول الإسلام، ومن تذلك الشبهات الواهية: "يزعم المسلمون أن

الهندوس وثنيّين، وهم أنفسهم يسجدون–الكعبة– فيه أحجار كثيرة، فالمسلمون أيضاً وثنيّين؟

فأجاب الإمام النانوتوي في هذا الكتاب سبعة أجوبة عن هذا السوال، وكلّ جواب يكفي بنفسه للجواب عن هذا السوال العجيب.[٢٥] ثمّ تعرضّ لإثبات القرآن كتاب الله وابطال كون الويد كلام الله. ثمّ بيّن رسالة النبي ونبوّته وخاتميّته، وأخلاقه، ومحاسنه، وكمال علمه، معجزاته بنهج حكيم.ثمّ أثبت أفضليّة النبي ﷺ وأفضلية معجزاته ﷺ بعد أن يوازن بين معجزاته وبين معجزات غيره من الأنبياء الآخرين. ثمّ ذكر إنكار آريين معجزات الأنبياء، وأثبتها بالدلائل العقليّة.

ثمّ أجاب عن اعتراض استقبال الكعبة بنهج علمي، وكلاميّ. وخلاصته: إنّا لا نعبد الكعبة، وإنّما نسجد إلى مهبط تجليّات الباري، ومن الأصول المقرّرة أنّ العكس يكون عين ذي العكس، والسجود إلى هذه التجلّيات، هوالسجود إلى عين الباري. ففصّل الإمام النانوتوي هذا الإجمال تفصيلاً، ينشر في سائر كتابه هذا. [٢٦] وقد

---

[٢٥]. الصدّيقي النانوتوي، محمّد أويس، **الإمام الأكبر محمّد قاسم النانوتوي**، مؤسّس الجامعة الإسلاميّة دار العلوم/ديوبند وجهوده في إعلاء كلمة الله، (الهند: أكاديميّة الإمام محمّد قاسم النانوتوي، نانوته، سهارن بور، ط١ ١٤٣٢هـ ٢٠١١م)، ص٣٨٩

[٢٦]. أدروي، ***مولانا محمد قاسم نانوتویؒ: حیات اور کارنامے***، (المولانا محمّد قاسم النانوتوي: حياته و مآثره)،ص ٤٠٤–٤٠٥

تكلّم ضمناً عن حقيقة الكعبة، وكونها مهبط تجليات الرب، وكونها مبدأ أجسان العالم وما إليها، كما أنّه كشف النقاب عن حقيقة الصلاة، والسجود، واستقبال الكعبة، والعبوديّة الكاملة لله. والإمام النانوتوي ألقى ضوءاً على كيفية نزوله تعالى على الكعبةالمشرّفة.

مكانته العلميّة وأهميّته:وتشعر مكاتنه العلميّة حين يطالع هذا الكتاب بأنّه – أتى بعجب عجاب في البحث والتحقيق، ثمّ أوضح بأمثلة القضاياي الكلاميّة المعقّدة والعسيرة بأسلوب محكم رصين وببراعة فائقة ومقدرة تامّة. [٢٧]

بحيث التناول:إنّ مضامين الكتاب قسمان بحيث التناول، فربعه الأوّل سهل، وبسائرها دقيقة جدّا، وقد حاول الشيخ اشتياق أحمد الديوبندي بحلّ هذا الكتاب المشكل، لكن لم يكتفي لفهم الكتاب، وإنّ الشيخ المقريء طيّب قد شرح هذا الكتاب على نهج أنيق، ولكن الأسف الشديد أنّه ضاع. قال الشيخ الصوفي عبد الحميد السواتي: إنّ الشيخ السيّد أحمد رضا البجنوري قد سهّل وبوّب عليها بألف عنوانات، لم يطبع بعد.

هدية الشيعة

كلمات عن الكتاب: سبب تاليف الكتاب: لما أثارت فرقة الشيعة شبهات واعتراضات حول الإسلام ومعتقدات أهل السنّة

---

[٢٧]. محمّد أويس، **الإمام الأكبر**، ص٣٨٩-٣٩٠

والجماعة سنة ١٢٨٣ه، كتب الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي إلى الإمام النانوتوي رسالة يطالبه بإرسال الأجوبة عن تلك الأسئلة والشبهات. فكتب الإمام النانوتوي أجوبة تلك الشبهات في أوقات متفرّقة حتى فرغ عن هذا العمل في شهر صفر عام ١٢٨٤ ه، وسمّي مجموعة هذه الأجوبة بـ" هدية الشيعة". [٢٨]واهتمّ الإمام فيه ببيان معظم القضايا المختلفة فيها بين الشيعة وأهل السنّة والجماعة، وذكر فيها قضية الخلافة، وقضية عظمة الصحابة، وعقائد الشيعة فيهم، وقضية أرض فدك، والقضايا التي تتعلّق بوراثة النبيّ ﷺ. [٢٩]

مكانته العلميّة وأهميّته: وقد بيّن في الكتاب النكت العلميّة الرائعة التي تؤدي بالناس إلى الاطمئنان حول العقائد الإسلاميّة. وهذا الكتاب خير دليل على تفقه الإمام في الدين، وعلى أنّ الله تعلى رزقه علماً غزيراً وعلماً نافعاً.[٣٠]مما تعلم منه مكانة هذا الكتاب، ومما تعلم به مكانته العلميّة بأنّ الإمام ردّ على الأسئلة وشبهات الشيعة مستدلاً بالآيات القرآنيّة والأحاديث التي وافق أهل السنّة والجماعة على صحّتها، والأحاديث التي وفقت عليها الشيعة، كي لا يمكن

---

[٢٨]. التهانوي، محمّد أسعد، ***مولانا محمد قاسم نانوتوی کی دینی وعلمی خدمات کا تحقیقی مطالعہ***، (الإمام محمّد قاسم النانوتوي وخدماته الدينيّة والعلميّة، (باكستان:شعبة القرآن والسنّة، كليّة المعارف الإسلاميّة، كراجي، ط١، ٢٠٠٥م)، ص١٠٠

[٢٩]. محمّد أويس، **الإمام الأكبر**، ص٤١٤

[٣٠]. المرجع السابق، ص٤١٣

الإنكار من قِبَلهم.[٣١]

يقول الشيخ عبدالحميد الصوفي: والحقّ أنّ هذا كتاب عظيم وسفر جليل أورد فيها كلّ المسائل الخلافيّة بين الشيعة وبين أهل السنّة والجماعة مثل مسألة الخلافة...، وبيّن فيها نكات علميّة نادرة عجيبة ما يزيد المؤمنين إيماناً وإيقاناً، ويتحيّر الإنسان بأنّ الله تعالى أعطى هذا العالم الجليل والحكيم الكبير فهماً عالياً للدين القيّم.[٣٢]ولأجل هذا تكون مطالعته مفيدة لعامّة المسلمين، ولمن يبتلى بهذه الفرقة الضالّة في كلّ مكان في العالم.

بحيث التناول:يّة. أمّا الكتاب من حيث الاستفادة منه سهل، أُلّف باللغة الأرديّة السهلة، تجنّب الإمام النانوتوي فيه عن استعمال مصطلحات المنطق والفلسفة، حتى يمكن للناس أن يستفيدوا من هذا الكتاب بسهولة ويسر. [٣٣]

التحفة اللحمية

كلمات عن الكتاب:هذهرسالة صغيرةرَدَّ بها الإمام النانوتويعلى اعتراض من اعتراضات الهنادكة على الإسلام، وهو أن الهنادكة

---

[٣١]. المرجع السابق، ص٤١٣

[٣٢]. الصوفي السواتي، الشيخ عبد الحميد، **حجّة الإسلام** ، (باكستان:إدارة النشر والإشاعة بالمدرسة نصر العلوم، كوجرا نواله، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م)، ص١٧

[٣٣]. محمّد أسعد، *مولانا محمد قاسم نانوتوی کی دینی وعلمی خدمات کا تحقیقی مطالعہ*، ص١٠٠

يعترضون بأن ذبح الحيوانات، ثمّ قطعها قطعةً قطعةً ظلم، وأيضاً يعترضون بأنّ المسلمين لا بدّ لهم أن يأكلوا لحوم الحيوانات، لذا يأكلون بعضاً، ولم يأكل الآخر؟

أجاب الإمام النانوتوي عن هذه الاعتراضات التي تتكلّم عن قضية أكل المسلمين اللحوم ثمانية أجوبة مفصّلة. وملخصها: فأجاب عن الأوّل جوابين عقليّاً ونقليّاً. أمّا العقلي: فأوّلاً:إذا أصبْنا الحيوانات بسوءٍ من غير إذن الله، كان ظلماً بلا شكٍّ. وإن لم يَجُز ذبحُه بعد إذن من الله أيضاً، فذلك يدلّ على أنه لا يملك تلك الحيونات، فلا يجوز له التصرف فيها. فالظلم في الحقيقة فيما إذا لم يجز للمالك أن يتصرف في ملكه. وثانياً: إن كان الذبح حراماً بدليل أنّ فيه إيذاءَ الحيوانات؛ فالركوب، والحمل، وإستدرار اللبن يكون حراماً، لما فيه أيضاً هذه العلّة.[٣٤]وثالثاً: أنّ الإنسان قد أُعْطِيَ الأنيابَ كالأسد، والنَمِر، والذئب مما يشير إلى أن غذاءه الأصليّ هو اللحم. كما هو شأن هذه الحيوانات.

وأمّا النقلي: أنّ في مذهب الهندوس تجوز أن تذبح الحيوانات قرباناً لمعبوداتهم الباطلة.

ثمّ أجاب عن الثاني عدّة أجوبة: **أوّلاً**: كلّ لحم ليس بمفيد للإنسان؛ فراعىٰ الله تعالى في أوامره ونواهيه مصالحَ عبادِه، ومضارهم.

---

[٣٤]. القاسمي، محمّد ساجد، **حجّة الإسلام**، (الهند: أكاديمية شيخ الهند، الجامعةالإسلاميّة دار العلوم/ ديوبند، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، ص ١٥٠ -١٥١

ولأجل ذلك: حرمت لحوم الخنزير، والسباع، والدم؛ لأنّ الخنزير نجس وقليل الحياء فلا يقلُّ الحياء والغيرة في آكليه، وتتنجس أرواحهم وقلوبهم، مما يؤلِّد فيهم الأفكار النجسة. وأما السباع من الحيوانات؛ لأجل سوء طباعها، فلا يتولد قسوة الطباع في آكليه. وأما الدم؛ فلأنه بمنزلة فضلات الإنسان كالبول والبراز. فكما لا يشكُّ أحدٌ في نجاسة البول والبراز، كذا لا ينبغي أن يشكَّ في نجاسة الدم.

ثانياً: وكذٰلك حرّم الميت؛ لأنّالحيوان إذا مات من غير ذبح، يسري دمه في لحمه، فيتنجس لحمه بسراية النجاسة- أي الدم-. أما المذبوح، فيخرج الدم، بعد الذبح من الحلقوم. فحُلّ أكلُه. [٣٥]

مكانته العلميّة وأهميّته:إنّ هذا الاعتراض جديد، وأثارته لأوّل مرّة طائفة الهنادكة، وكانوا يكرّرون مثل هذه الشبهات في مجالسهم، ويلقون تفرقة بين الضعفة من المسلمين، فمسّت الحاجة إلى أن تردّ على مثل هذه الشبهات ردّاً باتّاً مسكتاً. وناول الإمام النانوتوي هذا الموضوع، وردّ عليه بالدلائل العقليّة والنقليّة، والفوائد الطبّيّة، والمجرّبات الطبعيّة، مما تعلم منه أهمّيّة هذه الرسالة، أمّا مكانتها: لا تحتاج إلى بيانها؛ لأنّ علوم الإمام النانوتوي مرشحة بأعلى الأنواع من الدلائل، والشواهد، لا تجدها في أيّ كتاب من غير كتبه.

بحيث التناول:هذه الرسالة من أسهل كتبه، باللغة الأرديّة.

[٣٥]. القاسمي، **تعريب حجّة الإسلام**، ص١٥٠-١٦٨

أجوبة أربعين [الأجوبة الأربعون]

كلمات عن الكتاب:هذا كتاب، يردّ على أربعين شبهات من قِبَل الشيعييّن والرافضية. وللكتاب حصّتان، قسم: رتّبه الإمام النانوتوي في يوم وليلة، وفيه أجوبة عن ٢٨ اعتراضاً، وكان الشيخ عبد الله الأنصاري-ختن الإمام- شريكاً في إعداد أجوبة هذه الحصّة. وتردّ على اعتراض بجوابين، جوب للإمام النانوتوي، والآخر للشيخ عبد الله الأنصاري. وجلّ كلام هذه الحصّة عن مسألة الخلافة.[٣٦]

والحصّة الثانية: تشتمل على اثني عشر جواباً، كلّها بقلم الإمام النانوتوي، ولأجل هذا تشعر في هذه الحصّة دقّة نظر المصنّف، خزائن معارفه، ولطائفه. وموضوع هذه الحصّة: مسألة المتعة، مسألة وراثة فدك، ومسألة حياة النبي ﷺ وما إليها من المسائل المهمّة التي تتعلّق بقضايا الشيعيين. [٣٧]

مكانته العلميّة وأهميّته: وهذا الكتاب من أهمّ كتب، وهو من الكتب التي توجد فيها العلوم وفيوضات الإمام النانوتوي، ومعلومات عن مناظراته،مضامينه النقديّة. وهذا الكتاب ردّ على أهل الرفض والتشيّع، وكانت فتنهم هذه جعلت تشتدّ منذ قرون قبل عهد الإمام النانوتوي، فعلماء كلّ عهد كافحوا عن هذه الفتنة، فهذا الإمام ابن

---

[٣٦]. محمّد أسعد، *مولانا محمد قاسم نانوتوی کی دینی وعلمی خدمات کا تحقیقی مطالعہ*، ص١١٠-١١٢

[٣٧]. المرجع السابق، ص ١١٠-١١٢

تيمية – قد ألّف كتابه المشهور "منهاج السنّة" ردّاً على هذه الفرقة الزائغة. وهذا الإمام عبد العزيز–، صنّف كتاباً بديعاً باللغة الفارسيّ، يقول فيه الشيخ عبد الشكور اللكهنوي: إنّ أهل التشيّع لا يأتون بجواب هذا الكتاب، ولو كان منظَرين إلى يوم القيامة. والإمام النانوتوي قد أضاف في هذه السلسلة، فكتب مكاتيب، وصنّف كتباً عديدة لغرض الردّ على هذه الطائفة الضالّة. ومن هذه الكتب في هذا المجال كتاب "أجوبه أربعين".

بحيث التناول:أمّا درجة الكتاب من حيث الاستفادة منه، فعدّه الشيخ سعيد أحمد البالنبوري في أسهل كتب الإمام النانوتوي.

الفيوض القاسمية

كلمات عن الكتاب:هذه مجموعة مكاتيب الإمام النانوتوي، يحتوي على خمسة عشر رسالةً، وكلّ رسالة منها مفصّلة، وكلّ رسالة موضوع مستقلّ سلك الإمام فيها مسلك المحققين. ستّ رسائل منها بالأرديّة، وسائرها باللغة الفارسيّة. [٣٨]

فالكتاب تتكلّم عن قضايا الشيعة، تحقيق عن إيمان يزيد، وقضية صلاة الجمعة في القرى، وقضية "النذر لغير الله"، ومسألة اختصاص علم الغيب لله تعالى، كما فيها حكمة القراءة الجهريّة

[٣٨]. أدروي، *مولانا محمد قاسم نانوتویؒ: حيات اور كارنامے*، ص٣٣٦

والسرّيّة، وتحقيق "السنّة والبدعة"، وقضية تصوّر الشيخ وتحقيق النفس وما إليها. والتفاصيل في الجدول الآتي:

الأعداد	موضوع الرسالة	المكتوب إليه	اللغة
١	بيان حقيقة إيمان الشيعة والخوارج	لم يوجد	الفارسيّة
٢	تفاصيل المناظرة مع العالم الشيعي "حامد حسين اللكهنوي	الحكيم ضيار الدين رامبوري	الفارسيّة
٣	الردّ على بعض شبهات الشيعة	بير على مظفر نغري	الأرديّة
٤	" "	الميرزا قاسم بيك	الفارسيّة والأرديّة
٥	تحقيق مسألة المواريث في الإسلام	المولوي عبد الحقّ	الفارسيّة
٦	مسألة حكم الجمعة	محمّد صادق	الفارسيّة
٧	تحقيق قضية تصوّر الشيخ لدى الصوفيّة	الحكيم دائم على تونكي	الفارسيّة
٨	القضايا الفقهيّة المختلفة	الشيخ عبد الله الأنصاري	الأرديّة
٩	تحقيق إيمان يزيد وكفره	نصر الله خان	الأرديّة
١٠	تحقيق النذور للأصنام	لم يوجد	الأرديّة
١١	سبب الجهر في القراءة الجهريّة	لم يوجد	الفارسيّة

١٢	تحقيق معاني السنّة والبدعة	الحكيم ضياء الدين الرامبوري	الأرديّة
١٣	قضية علم الغيب	المولوي عبد اللطيف	الفارسيّة
١٤	قضية تصوّر الشيخ لدى الصوفيين	الحكيم عبد الصمد	الأرديّة
١٥	حقيقة النفس الإنسانيّة	الحكيم ضياء الدين	الفارسيّة

اهتمّ الشيخ الحافظ محمّد عبد العدل بن عبد العلي الفهلتي، تلميذ الإمام النانوتوي بجمع هذه الرسائل، وتمّ جمعه سنة ١٣٠٣هـ، وكان يريد الناشر أن يطبع هذه المجموعة في جزئين، يحتوي الأوّل على ١٥، والثاني ٢١ رسائل، لكن الجزء الثاني لم يطبع بعد.[٣٩]

مكانته العلميّة وأهميّته: تظهر أهميّة هذه المجموعة بأهميّة موضوعاته، ولا شكّ في أنّ الموضوعات التي تتكلّم عنها هذه المجموعة ذات أهميّة بليغة.

بحيث التناول:وهذه المجموعة أيضاً عدّت من أسهل كتب الإمام.

ميله خدا شناسي [معرض معرفة الإله]

كلمات عن الكتاب:هذا الكتاب هو مَحْضَرُ المعرض الذي

---

(٣٩). الكاندهلوي، نور الحسن راشد، ***قاسم العلوم حضرت مولانا محمد قاسم نانوتویؒ: احوال وآثار***،ص٦٩٨

انعقد سنة ١٢٩٢هـ الموافق ١٨٧٦م، في مكان "تشاندافور"بمديرية "شاه جهان فور" بالهند.ومعرض "معرفة الإلٰه" قد عقده قساوسة المسيحيين، مما يدلّ على أنها كان جلّ مهمّاتهم آنذك ضدّ الإسلام والمسلمين بالنسبة إلى المذاهب الأخرى. ولذا اشتملت خطبات المحاضرين المسلمين في المعرضعلى الردّ على المسيحييّن أكثر من الردّ على الهنادكة. لكن الإمام أعدّ مقالةً جامعةً طبعت بعد في صورة كتاب، وألقى خطبةً وجيزةً مملوءةً بالعلوم والمعارف، مشتملة علىصداقة الإسلام مع الردّ الجميل علىاعتراضاتٍ أثيرت من قِبَل غير المسلمين. حيث أوضح في خطابته أوّلاً أنّ حقّانيّة دين تتوقّف على حقّانيّة معتقداته لا على أحكامه، ثمّ كشف القناع عن وجوه أساس العبوديّة، ثمّ أثبت أفضليّة الإسلام من بين سائر الأديان، ثمّ تقدّم إلى المسائل العقائديّة من مسألة التوحيد، ومسألة الشرك، وعدم عبدية الربّ وما إليها من الردّ على عقيدة التثليث، وغيرها. ثمّ ألقى ضوءاً على الحاجة إلى الرسالة والنبوّة، وعلى مسألة عصمة الأنبياء، ومسألة شفاعة الأنبياء، وعلى أفضليّة محمّد ﷺ، كما أنّه خطب على حقيقة القدر، وحلّة اللحم، إلى جانب الردّ على من يعترض من الحاضرين.[٤٠]

مكانته العلميّة وأهميّته: إنّ الكتاب ذو أهمّيّة بالغة؛ لما أنّه

---

[٤٠]. محمد ساجد ،تعريب ميله خدا شناسي (**محاورات في الدين**)، ص٤٣-٨٢

يشتمل على ما جرى بين القاوسة والهنادكة وبين المسلمين آنذاك، وهذا هو الطريق الوحيد ليعلم حال المناظرة بين المسلمين والأديان المختلفة سنة ١٨٧٦م.

بحيث التناول:سهل التناول؛ لأنّ لغة الكتاب أرديّة، إلا أن في بعض خطابات الإمام النانوتوي مضامين عالية، تحتاج إلى المطالعة بدقّة النظر.

مباحثه شاه جهان بور

كلمات عن الكتاب:هذا الكتاب هو مَحْضَرُ المعرض الذي انعقد سنة ١٢٩٤هـ الموافق ١٨٧٦م، في مكان "تشاندافور"بمديرية "شاه جهان فور" بالهند. وهذا هو المعرض الثاني بعد انعقد بعد السنة الماضية في ذلك الموضع الذي انعقد المهرجان الأوّل.

ابتدأ الهنادكة الحوار بكلماتهم، فاعترضوا خمس اعتراضات، وهي: ١- بم خلق الله الكون ومتىٰ، ولماذا؟ ٢- أ ذاتُ الله محيط بكلّ شيءٍ أم لا؟ ٣- آلله عادل، رحيم؟ إن كانت الإجابة بـ نعم، فكيف هو عادل ورحيم في وقت معًا؟. ٤- ما الدليل على كون "الفيدا""والإنجيل"و"القرآن" كلام الله؟. ٥- ما النجاة وما السبيل إليه؟.[٤١]

فقام الشيخ للإجابة عن اعتراضات النصارى والهنادكة، فبدأ

[٤١].محمد ساجد ،تعريب ميله خدا شناسي، (**محاورات في الدين**)، ص٩٩-١٠٠

بخطبته من غير الردّ على اعتراضاتهم، فقال في خطبته عن وجودنا، وجود الله –سبحانه وتعالى–، أزليّة وجود الباري دون وجود غيره –تعالى–، ثمّ تكلّم عن توحيد الباري، وبطلان عقيد التثليث، وعبديّة الإله، ثمّ أضاف خطتبه بالكلام عن الاحتياج إلى الرسالة والنبوّة، وعصمة الأنبياء، ثمّ معجزاتهم، ثمّ أثبت أفضليّة محمّد ﷺ، وقد فصّل هذا الجزء من خطبته: فوازن بين معجزات نبيّنا وبين معجزات الأنبياء الآخرين، ثمّ دلّ الحاضرين من النصارى والهنادكة إلى سبيل النجاة، وكان يردّ علي اعتراضاتهم أثناء خطبته رداً مسكتاً، كلّ ذلك بأسلوب عقليّ مقنع، مما جعل المستمعين من أنصاره ومعارضيه يعترفون له بالانتصار العظيم في الاجتماع. [٤٢]

مكانته العلميّة وأهميّته: إن أراد أحد أن يرى انتصار الإسلام، فهذا الكتاب خير دليل له لأن يدّل إلى ما أراد. مما علمت أهمّيّة الكتاب، أمّا مكانة الكتاب تظهر بمضامين الكتاب العالية، الحقائق العلميّة للإمام النانوتوي.

بحيث التناول:هذا أيضاً سهل التناول.

اللطائف القاسمية

كلمات عن الكتاب: هذه أيضاً مجموعة رسائل الإمام النانوتوي–، تشتمل على تسع رسائل علميّة، واحدة منها للشيخ

[٤٢] المرجع السابق، ص١٠١–١٨٣

المربيّ الكبير رشيد أحمد الكنكوهي–، وسائرها للإمام النانوتوي، والرسالة الطويلة منها حول قضية الجمعة في القرى، التي قد ألحقت في "فيوض قاسميّة". والكتاب يبتدأ بمدح النبي ﷺ بالفارسيّة، ثمّ تبدأ سلسلة المكاتيب. وهذه المجموعة تحدّث عن قضية حياة النبي، مسألة التراويح، وأهمّيّة حصول علم الدين، مسألة الرهن والربا، حكم الجمعة في القرى وما إليها من قضايا شتى.[٤٣] والتفضيل في الجدول التالي:

الأعداد	مضامين الرسالة	المكتوب إليه	اللغة
١	مسألة حياة النبي ﷺ	الشيخ محمّد صديّق	الأرديّة
٢	مسألة التراويح مع حلّ الاعتراضات عليها	الشيخ عبد الرحيم	الفارسيّة
٣	رسالة ذاتية: طلب الدعاء من الإمام بمناسبة سفره إلى الحجّ	الميرزا عبد القادر المرادآبادي	الأرديّة
٤	أهمّيّة علم الدين	الشيخ صدّيق	الفارسيّة
٥	مسألة الربا و الأراضي المرهونة	الحافظ بشير الدين مرادآبادي	الأرديّة
٦	رسالة توصية إلى الشيخ الحاجي إمداد الله –	الميرزا محمّد عالم ببك	لم يوجد
٧	طريقة النحاة من لهو الدنيا	الميرزا محمّد عالم ببك	الفارسيّة
٨	مسألة حكم الجمعة في القرى	مير محمّد صادق المدراسي	الفارسيّة

[٤٣]. أدروي، مولانا محمد قاسم نانوتوىؒ: حيات اور كارنامے، ص٣٦٢-٣٦٩

مكانته العلميّة وأهميّته:أكثر مباحث هذه المجموعة قد ألحقت في مواضع أخرى، إلا أن مسألة الرهن والربا جديد في هذه المجموعة، ولهذا البحث أهميّة أيضاً؛ لأنّه يعلم به ذوق الإمام النانوتوي الفقهيّة، ونظرياته.

بحيث التناول:أيضاً سهل؛ لشهرة مباحثها.

تصفية العقائد

كلمات عن الكتاب:مجموعة رسالتين أرسلتا إلى سر سيد أحمد خان، فالرسالة الأولى:وسبب إرسالها: لمّا كان سر سيد أحمد أظهر رأيه عن القرآن و السنّة جعل العلماء يخالفونه في مكان من الملك، ونشر فتوى كفره في أنحاء العالم كلّه، أخبر الشيخ محمّد عارف عن سر سيد أحمد خان وأحواله للإمام النانوتوي، وهذان الشيخان–الشيخ عارف والإمام النانوتي لم يحبّ بمثل حالة سر سيّد أحمد هذه، بل كانا يريا أن يحاول لتفهيم سر سيد أحمد خان،بأنّه يرجع من موقفه ورأيه المخالف رأي الجمهور، فلا يمكن أن يفتن أحد لأهل هذه القضية.[(٤٤)]فبلغ الشيخ عارف إلى سر سيّد أحمد خان ما جرى بينه وبين الإمام النانوتوي في قضية سر سيّد. فأرسل سر سيّد رسالة الجواب، وأوضح نظريته فيها، وكتب خمس عشرة من آرائه، ثمّ أرسلها

---

(٤٤). أدروي، *مولانا محمد قاسم نانوتویؒ: حیات اور کارنامے*، ص٣٧٠

إلى الإمام النانوتو بواسطة الشيخ يعقوب النانوتوي.[٤٥]ففي هذه الرسالة أجوبة عن هذه القضايا التي تتعلّق بـ"سر سيّد أحمد خان"، ونظريّته. وسر سيّد أحمد ما أظهر رأيه الذي اشتهر بين الأنام، بل أنّ ما كتبه من آرائه ونظريّاته مثل ما يراه المسملون، لكي يقع القاري الذي يخلو ذهنه عن الحقيقة في مكره، والإمام أجاد حين وافق ما كتب، ولكن بيّن ما ينبغي التفصيل من وراء هذا الإجمال. فأشار الإمام النانوتوي إلى ما تحدث منه ضلالة، حتى وضع الإمام النانوتوي العقائد الإسلاميّة الحالصة بين يدي سر سيّد أحمد خان.

والرسالة الثانية: أيضاً إلى سر سيّد أحمد خان، ولا مناسبة لها بالرسالة الأولى، والتفصيل: أنّ هذه الرسالة جواب رسالة أخرى أرسلها سر سيّد أحمد إلى الإمام النانوتوي، فكتب هو في رسالته ثلاث عشرة سوالاً حول قضية السماء و الأرض في ضوء العلم الحديث، وكان يرى هو التعارض بين المعلومات المعطيات حول السماء والأرض في القرآن، والمعلومات لدى العلم الحديث. وله رأي خاص في هذه القضية؛ فأرسل هذه الأسئلة إلى الإمام النانوتوي لغرض خاص، وهو أنّه كان يريد أن يوافق رأي عا لم كبير من علماء الهند رأيه، فيقدر على المعوّقات الموجود في طريقه. فالإمام النانوتوي أجاب عن هذه الأسئلة مختصراً و أصوليّاً، وقال: إنّ الفلسفة الجديدة

[٤٥]المرجع السابق، ص٣٧١

والعلم الحديث عبارة عن سلسلة التجربات والمشاهدات، فكلّ تجربة بعديّة تخطّأ ما كانت قبلها، أو تزيد عليها لا غير، ولا تكون حقيقة لا تزول. فلا يؤمن عليها كما يؤمن على القرآن والسنّة.

مكانته العلميّة وأهميّته: لهذه الرسالة أهمّيّة كبرى لفهم أفكار سر سيّد أحمد خان وحقيقتها؛ لأنه وإن كان لم يظهر نظريّاته إلا أن الإمام النانوتوي – ألقى ضوءاً على الحقيقة. أمّا مكانته العلميّة ستظهر بعد مطالتها، حيث أنّها انحل كثير من الشبهات الجديدة بين يدي علوم الإمام النانوتوي التي أودعها في هذه الرسالة الغيرة.

بحيث التناول:عدّت هذه الرسالة أيضاً من أسهل كتب الإمام النانوتوي.

انتصار الإسلام

كلمات عن الكتاب:هذا كتاب جمعت فيه الردود على شبهات موجّهة من قبل الهنادكة. وسبب تاليف هذا الكتاب: إنّ بندت "ديانند سرسوتي" كان معاصراً للإمام النانوتوي، وجعل يدعو الناس آنذك إلى ديانة جديدة على إيماء الانجليز، وكان جلّ همّه إيراد شبهات على الإسلام، ويثير هذه الشبهات في أمكنة السلمين المختلفة، فيختلف حيناً في ميروت، و حيناً آخر في رركي لغرض الإفساد. ومنها ماوجّه هو أحد عشر اعتراضًا إلى الإسلام في حفلة عامّة الناس في "رركي"، يدعو فيها من يناظر معه.

فلما بلغ الإمام النانوتوي هذا، سافر إلى رركي ليناظر معه، رغم أنّه كان ضعيفاً لتتابع الأمراض، فلم يجرأ بندت ليناظر مع الإمام النانوتوي، واختار طريق الفرار. إلا أنّ الإمام عقد حفلة هناك ردّ فيهاعلى اعتراضاتهم ردًّا مسكتاً. وكانت شبهاتهم المثارة هي: (١) الله ليس بقادر مطلقاً، (٢) من أزلَّ الشيطان؟، (٣) عقيدة النسخ خاطئة، (٤) عقيدة المسلمين بشأن الروح خاطئة، (٥) تعدّد الأزواج، (٦) عقيدة غفران الذنوب بالتوبة تُعارِضُ العقلَ، (٧) أسلوب ذبح الحيوانات عند المسلمين شئٌ غير معقول، (٨) لماذا حرمت الخمر في الدنيا، وأحلت في الجنة؟، (٩) أسلوب دفن الموتي عند المسلمين غير صحيح، (١٠) عقيدة المسلمين في الثواب والعذاب يعارض العقل، (١١) استقبال الكعبة هو الوثنيّة.

فأجاب الإمام النانوتوي- عن هذه الشبهات في هذا الكتاب، وفيه تفاصيل عشرة أسئلة، وأمّا الجواب عن الأخير كتب له كتاباً مستقلاً موسوما بـ "قبلة نما"، وقد مرّ ذكره.

ومنهج الإمام النانوتوي في كتاب "انتصار الإسلام": أنّه أجيب عن كلّ سوال جوابين: إلزامي، وتحقيقي. وفصّل بعض الأجوبة إذا احتاج إليه.[٤٦]

وقد نقل الكتاب إلى العربيّة، ترجمه الشيخ ساجد القاسمي. وطبع من أكاديمية شيخ الهند، دار العلوم ديوبند.

---

[٤٦]. الأسرائيلي، *ہندوستانی غیر مسلموں کے اشکالات*، ص٢١٥

مكانته العلميّة وأهميّته: وهذا من أعلى الكتب مرتبة؛ نظراً إلى ندرة مضامينه، حيث أتى الإمام النانوتوي بأشياء غريبة لا ترى العيون قبله، وسمعت الأذن. ومن هذا ظهرت أهمّيّة الكتاب، بأنّه دليل لمن يواجه فتنة جديدة، يعلّمه كيف يكافح معها.

بحيث التناول: هذا أيضا عدّ من أسهل كتبه.

حجّة الإسلام

كلمات عن الكتاب:والواقعة وراء تاليف هذا الكتاب: لمّا كان يريد أن يلقي خطبة على قضايا إسلامية أمام متّبعي المذاهب المختلفة في "معرض معرفة الإلٰه" لعام ١٨٧٦م، أعدّ مقالةً، طبعت بعد في صورة هذا الكتاب.

وقد تكلّم الإمام فيه عن حقّانية الإسلام، والردود علىاعتراضات غير المسلمين على الإسلام. وأكثر مسائله تتعلق بالمسحيّين، فتناول في هذا الكتاب مقصود تخليق الإنسان وتوحيد الألوهيّة والربوبيّة والبعثة المحمّديّة، ودحض عقيد ة التثليث، وإبطال الأقانيم الثلاثة وتأليه المسيح، فناء الدنيا، واستقبال القبلة، وأسرار الأحكام الشرعيّة العديدة، تطابق أكل اللحوم مع الطبيعة الإنسانيّة، وما إلى ذلك من قضايا رئيسيّة ومهمّة، وكتب كلّ ذلك مدعما بالدلائل وبأسلوب حكيم. [٤٧]

---

[٤٧]. محمّد أويس، **الإمام الأكبر**، ص٣٨٥

والجدير بالذكر أنّ الإمام النانوتوي ألّف هذا الكتاب المهمّ في يومٍ وليلةٍ فحسب، وقد سمّاه الشيخ فخر الحسن الكنكوهي بـ"حجّة الإسلام". [٤٨]

مكانته العلميّة وأهميّته: هذا الكتاب من أهمّ كتب الإمام النانوتوي، بالأرديّة؛ لما نقل في حقّه: أنّ كثيراً من غير المسلمين قد اعتنقوا الإسلام بعد قرائته، وكان غير المسلمين أيضاً يفهمون اللغة الأرديّة العلميّة آنذاك، ويعرفون المصطلحات المتداولة في علمَي المنطق والفلسفة. وكفى بأهميّة هذا الكتاب، إذ استفد كثير من العلماء في فهم عقائد الإسلام، وتعلّموا طريقة عرض الإسلام أمام غير المسلمين، [٤٩]لأهميّة هذا الكتاب: وضع الشيخ محمود الحسن العناوين على هذا الكتاب. [٥٠] وهذا الكتاب مظهر لعلوم الإمام النانوتوي ومعارفه، ويذكر أنّ الشيخ عبيد الله السندهي قد قرأ هذا الكتاب على شيخه محمود حسن الديوبندي درساً درساً.[٥١]مما يدلّ على مكانته العلمّة وأهميّته. يقول الشيخ محمود حسن الديوبندي عن هذه الكتاب:

بحيث التناول:أيضاً من أسهل كتب الإمام.

---

[٤٨]. المرجع السابق، ص٣٨٦

[٤٩]. المرجع السابق، ص ٣٨٥

[٥٠]. المرجع السابق، ص ٣٨٦

[٥١]. المرجع السابق، ص ٣٨٦

القصائد القاسميّة

كلمات عن الكتاب:هذا الكتاب مجموعة عدّة قصائد، قالها الإمام النانوتوي في مناسبة مختلفة. منها: قصيدته المشهورة بالأرديّة في مدح النبي ﷺ، المسمّاة بـ "القصيدة البهاريّة". كلّ بيت منن أبيات هذه القصيدة مظهر للعشق النبوي ﷺ الذي كان يحمله الإمام النانوتوي في قلبه، وتعبير صادق عن أحاسيسه ومشاعره الصادقة تجاه معلّم الإنسانيّة.[٥٢]

ومنها: قصيدة بالعربيّة في مدح السلطان عبد الحميد التركي حين كان خليفة وكانت الخلافة باقية. ومنها: قصيدة بالفارسيّة في الخلافة التركيّة ومدحها وكانت الفكرة الأساسيّة آنذاك لعلماء ديوبند أن يبقى الاتّصال بالخلافة وكانت الأتراك حاملوا الخلافة الإسلاميّة حينئذٍ. ومنها: قصيدة في مدح رفيقه الشيخ الحافظ محمّد ضامن — الذي استشهد في ميدان الشاملي في معركة الثورة الهنديّة التي كانت رجال المسلمين يحاربون بالانجليز البريطاني الجائر الغاصب المستبد. وكان أمثال علماء ديوبند مثل الإمام النانوتوي، والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، وأمير هذه الطائفة إمداد الله ورفقائهم رجال تلك المعركة، فحابوا بغاية جدّهم إلا أنّ أمر الله غالب، فاستشهد الحافظ ضامن

[٥٢]. المرجع السابق، ص ٤٠٤

وسيطر الأفرنج على الهند إلى مأة سنة، وقاسى مسلموا الهند في تلك الدورة مصائب وكوارث شديدة. [٥٣]مسلموا وتوجد في هذه المجموعة قصائد أخرى قالها الإمام، وقصائد للشيخ ذو الفقار علي الديوبنندي، وقصائد للشيخ فيض الحسن السهارنبوري، وقصيدة للشيخ محمّد يعقوب النانوتوي. [٥٤]

مكانته العلميّة وأهميّته: هذه المجموعة خير دليل لمن أراد أن يعلم حبه للنبي ﷺ، وحبّه الخلافة الإسلاميّة، وعلوّ الإسلام. أمّا قصائده العربيّة قال عنها الشيخ عبد الحميد الصوفي السواتي: وهذه القصيدة عسى أن لا تقلّ من بلاغو الشعراء المتقدّمين. [٥٥]وهذا القدر يكفي لإدراك مكانة هذه المجموعة وأهميّته.

بحيث التناول:تسهل الاستفادة منها لمن له يد طولى لفهم الأشعار والقصائد.

المكاتيب القاسميّة

كلمات عن الكتاب:هذه أيضاً مجموعة رسائل الإمام النانوتوي، والمكتوب إليه هو الشيخ بشير أحمد الديوبندي، وكانت له إجازة من الإمام النانوتوي في الإحسان والتصوّف. فكان الشيخ بشير

(٥٣). الشيخ عبد الحميد، **حجّة الإسلام المعرّب**، ص١٦-١٧

(٥٤). محمّد أويس، **الإمام الأكبر**، ص٤٠٤

(٥٥). عبد الحميد، **حجّة الإسلام المعرّب**، ص١٦

أحمد يرسل إلى الإمام النانوتوي أحوال ذكره، وكيفياته، وما إليها من المسائل المتعلّقة بالإحسان والتصوّف، فكان الإمام يردّ عليها. فمنها رسائل تشتمل على الهدايات إلى الأوراد والوظائف، وما يناسب حال الشيخ بشير. إنّ ثمانية رسائل من هذه المجموعة أرسلها الإمام النانوتوي إلى الشيخ بشير، وسائر الرسائل للشيوخ الآخرين، فبعض منها للشيخ إمداد الله المهاجر المكّي، ومنها للشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، ومنها للشيوخ الذين لا يعرف إسمهم؛ لأنّ الرسائل غير رسائل الإمام النانوتوي، والشيخ إمداد الله المهاجر المكّي، والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، قد أرسلها الشيخ بشير إلى الشيوخ الآخرين بعد ٤ جمادي الأوّل، ١٢٩٧هـ، وقد انتقل الإمام إلى جوار رحمة ربّه قبلها.(٥٦)

مكانته العلميّة وأهميّته: وهذه المجموعة تخبرنا بموقف الإمام النانوتوي في الإحسان والتصوّف، فمن وجهة النظر هذه لا تقلّ أهميّة هذه المجموعة عن كتبه الأخرى.

بحيث التناول: عدّت من الدرجة السهلة.

تكميل الحاشية على صحيح البخاري

كلمات عن الكتاب:مما اشتهر في ألسن العلماء أن الإمام

(٥٦). أدروي، *مولانا محمد قاسم نانوتویؒ*: حیات اور کارنامے، ص٣٣٥-٣٣٦

النانوتوي قد قام بتكميل الحاشية على الصحيح للبخاري، التي شرع فيها الشيخ أحمد علي السهارنفوري –. واختلف في مقدار الحاشية، فأوّل من كتب عن هذه القضية الشيخ يعقوب النانوتوي- زميل الإمام النانوتوي-، فقال: وفي هذه الأيّام فوّض الشيخ أحمد علي السهارن فوري تعليق وتحقيق الأجزاء المتبقّية-الخمسة أو الستّة- لصحيح البخاري. (٥٧)

ثمّ اتبع كلّ من كتب عن هذه القضية الشيخ يعقوب النانوتوي، إلاّ أن الشيخ المحقق نور الحسن راشد الكاندهلوي أتي فيها بتحقيق جديد، وهو أنّه نقل عن الشيخ محمّد يونس-شيخ الحديث بجامعة مظاهر العلوم/ السهارنفور- أنّ الأجزاء التي قام بالتحشية عليها الإمام النانوتوي هي ثلاث أجزاء من آخر الكتاب. وأثبت هذا الدعوى بالدلائل القويّة، مما يليق أن يُختار هذا المسلك.

إلا أنّ الباحث قد سافر إلى الشيخ المحقق يوم السبت ٢٥ جمادي الثاني ١٤٣٥ه لبعض الشئون التحقيقيّة. ولماّ دار الكلام على هذا الموضوع، فأنكر كون الحاشية للإمام النانوتوي. فلما سأل الباحث عن نقل الدلائل القويّة عن الشيخ محمّد يونس-حفظه الله- التي أوردها في "العدد الخاص بالإمام النانوتوي لمجلّته أحوال وآثار" لإثبات الحاشية -ثلاث أجزاء من الكتاب- للإمام النانوتوي،

---

(٥٧). عارف جميل، **الإمام محمّد قاسم النانوتوي كما رأيته**،ص٥٦-٥٧

أجاب: أنّ الشيخ يونس، والشيخ محمّد تقي العثماني قد رجع عن موقفهما الأوّل، وذهبا الآن إلى أنّ تحشية صحيح البخاري قد قام بها الشيخ أحمد علي السهارن فوري وحيداً، وأمّا سبب إيراد الدلائل، فلأجل وجود الفرق بين الأجزاء الأول، وهذه ثلاث أجزاء أخيرة، مما يسبق الذهن من تغيّر أسلوب الكتابة بينهما إلى تغيّر الكاتبين، مع أنّ هناك قول رجل-الشيخ يعقوب النانوتوي- يعتبر مسندا لمعرفة أحوال الإمام النانوتوي، وتيقّن تغيّر الكاتبين لذى المدبّرين في هذه القضية.

ثم لماّ سأل الباحث عن قول الشيخ يعقوب النانوتوي، أجاب: بأنّ الشيخ يعقوب النانوتوي ما قال عن هذه القضية بيقين، حتى يعتبر قوله فوق كلّ شيء، ويؤيد ما قلنا قول الشيخ يعقوب النانوتوي بنفسه، حيث قال: وهذا الذي يرجع إلى تلك الأيّام من حياة «حضرة الشيخ» سمعته ولم أشهد؛ إذ لم يسنح لي الاجتماع به طوال خمس سنوات. [٥٨]

لأجل هذا أترك أكتب المزيد عن حاشية صحيح البخاري هناك.

وكانت هذه الكتب من أسهل كتب الإمام الأخرى، إلا أنّ مضامينها عالية، أسلوبه فيها متفتح، وسهل، يفهمها من له أدنى ذكاء.

---

[٥٨]. عارف جميل، **الإمام محمّد قاسم النانوتوي كما رأيته**، ص٥٧

الكتب الدقيقة:

مصابيح التراويح

كلمات عن الكتاب: هذا الكتاب باللغة الفارسيّة، مشتمل على تحقيق أنيق بديع في مسألة التراويح، وعدد ركعاتها، وتشريح الأحاديث الواردة في هذه القضية، وأثبت بالدلائل العقليّة والنصوص الشرعيّة بأنّ عدد ركعاتها عشرون، وأنّ صلاة التراويح سنّة ليست ببدعة كما زعم بذلك بعض الناس. [٥٩]يقول حكيم الإسلام محمد طيّب نور الله مر قده — عن هذا الكتاب:

مكانته العلميّة وأهميّته: ويقول الشيخ عبد الحميد الصوفي: والكتاب مشتمل على علم عميق وفكر صحيح غامض وتدقيقات هامّة، ينبغي أن يطالع هذا الكتاب بالتأمّل وبتوجه تامّ يكون مفيدا -إن شاء الله تعالى-بغاية الإفادة.[٦٠]

بحيث التناول: أمّا الاستفادة من هذا الكتاب دقيقة بالنسبة إلى الكتب المذكورة بقله، حتى قال الشيخ سعيد أحمد البالن فوري: إنّ الشيخ اشتياق أحمد الديوبندي نقله إلى اللغة الأرديّة، وسمّاه بـ"أنوار المصابيح"، ولكن هذه الترجمة ليست وافية للغرض.

---

[٥٩]. أدروي، *مولانا محمد قاسم نانوتوی: حیات اور کارنامے*، ص٤١١-٤١٢

[٦٠]. النانوتوي، محمّد قاسم، حجّة الإسلام الأرديّة، (الهند: أكاديمية شيخ الهند، الجامعةالإسلاميّة دار العلوم/ ديوبند، ط١٤٣٤،١ه/٢٠١٣م)، ص١٦

تقرير دلبذير [المحاضرات الآسرة للقلوب]

كلمات عن الكتاب: هذا كتاب مستقلّ للإمام النانوتوي، لا أنه مجموعةمحاضراته كما يفهم من اسم الكتاب. والإمام كتبه من وجهة النظر الدعويّة، ودعا العالم كلّه إلى الإسلام في ضوء الدلائل، والخطاب في هذا الكتاب كما يتوجه إلى متّبعي الأديان الأخرى، كذلك إلى الدهريين والملحدين أيضاً، عرض عليهم ضوء الحق، وأرشد إلى طريق الهداية، وطولب من عقولهم السليمة عن العوج أنيعرفوا الحق من الباطل، وأن يتميّزوا الهداية من الضلالة.(٦١)

أمّا مضامين الكتاب، جميع العقائد الإسلاميّة قد جمعت في هذا الكتاب، من مسألة وجود الباري إلى مسألة عذاب القبر. إلاّ أنّه لم تسنح الفرصة بتكميل هذا الكتاب، فتُركت أشياء قليلة، لكن القول السارّ لطلبة العلوم أنّ هناك كتاب، تقام مسائلها مقام المسائل المتروكة من هذا الكتاب الجليل. ألا وهو كتابه "حجّة الإسلام". يقول الشيخ محمود حسن الديوبندي–: سمعت من الشيخ الإمام –النانوتوي– أنّ المضامين التي أراد أن يكتبها في كتاب "تقرير دلبذير" ألحقها في هذا الكتاب –حجّة الإسلام– ولو بالاختصار، فلا يكافي شيءٌ المضامين المتروكة من كتاب "تقرير

---

(٦١). أدروي، *مولانا محمد قاسم نانوتوی*: *حیات اور کارنامے*، ص٤١١-٤١٤

دلبذير" إلا هذا الكتاب–حجّة الإسلام.[٦٢]والإمام التزم فيه بالردّ على النظريات الباطلة بجانب إثبات العقائد الحقّة.

وهو كتاب علم الكلام من اشتماله على العقائد الإسلاميّة بنهج المتكلمين، فبيّن العقائد الدينيّة والأصوليّةوالفروعيّة بالاستدلال العقلي، بل أنّه أوجد فيه ظريقاً أنيقاً لا ترى ربما في كتب القوم، ومن ثمّ يقال أنّ للإمام إسهامات كبرى في علم الكلام الجديد.

مكانته العلميّة وأهميّته: وهذا الكتاب من أروع كتب الإمام باللغة الأردية، يقول الشيخ عبد الحميد الصوفي: هذا كتاب جليل يشتمل على توضيحات العقائد وأصول الدين، فمهما يطالعه غير المتعسف من أيّة ديانة يتعلّق، يتيقّن بعد مطالته بأنّ نظام الاعتقادات الإسلاميّة هو حقّ.[٦٣]

بحيث التناول:أمّا الاستفادة من الكتاب فصعب، لاشتمال الكتاب على المضامين العالية، ولأجل كلامه على المسائل العقائديّة على أسلوب المنطقيّين والفلاسفة، فالكتاب كلّه مملوء بالمباحث الكلاميّة، والاتسدلالات المنطقيّة، والفلسفيّة، نعم! إن يطالع هذا الكتاب بنظر عميق بعد أن يقف على المصطلحات، ونهج الاستدلال للمنطق والفلسفة، يسهل فهمه، وتكن الاستفادة بيسر–إن شاء الله تعالى–.

[٦٢]. النانوتوي، محمّد قاسم، حجّة الإسلام الأرديّة، ص١٦

[٦٣]. الشيخ عبد الحميد، حجّة الإسلام المعرّب، ص١١

جواب تركي به تركي [الجواب المفحم]

كلمات عن الكتاب:هذا الكتاب رتّبه أحد تلاميذ الإمام النانوتوي في ضوء إفادات الإمام.وسبب تأليف هذا الكتاب: إنّ "لاله انندلال" رجل من آرييّن كان ينشر مجلّة، مشهورة بـ"أريه سماجار [أخبار ديانة آرية سماج]"، وكان غرض من وراء نشرها إيراد اعتراضات حول العقائد الإسلاميّة، وإثارة شبهات على الإسلام، والمسلمين. فلما اشتدّت هذه المخالفة، مسّت الحاجة أن يكافح هذه الفتنة، فأمر الإمام النانوتوي تلميذه الشيخعبد العلي أن يرتّب ما يردّ الإمام النانوتوي علشبهات وُجّهت من قبل الآريين في مجلّتهم "آرية سماجار".[٦٤]

يقول الشيخ الأسير الأدروي: وعلى الكتاب أثر عميق لعلم الكلام، حتى يعلم أنّنه جزء من كتاب شرح العقائد النسفيّة. ومن أهمّ مباحث هذا الكتاب مسألة وجود الباري، ذات واجب الوجود، صفات الباري من العلم، والقدرة وما إليها. وعلى كلّ بحث كلام مفصّل، إضافة إليها يردّ على القائلين بتعددّ الوجباء، وبقدم المادّة، وما إليها من المسائل الكلاميّة.

مكانته العلميّة وأهميّته: والكتاب ممتلي بالمباحث الكلاميّة

---

[٦٤]. أدروي، *مولانا محمد قاسم نانوتوىؒ: حيات اور كارنامے*، ص٣٩٧-٣٩٨

والاستدلالات المنطقيّة، وقد احتيج هذا إلى كتاب يسهّله، فقام بهذه المسئوليّة الشيخ اشتياق أحمد الديوبندي –، مما تظهر منه أهمّية هذا الكتاب. أمّا مكانته: فهو من الكتب العالية من كتب الإمام النانوتوي؛ لأنّ روح هذا الكتاب هو إفادات الإمام النانوتوي والشيخ عبد العلي ألبسها في ألفاظها فقط.

بحيث التناول: إن الاستفادة منه صعبةالاستدراك: وقع الخطأ في كتاب "الإمام الأكبر" للمحمّد أويس الصديقي في ضبط إسم من سهّل هذا الكتاب، فكتب: قد عنون الشيخ أشفاق أحمد الديوبندي هذا الكتاب. والصحيح ما قلنا.

تحذير الناس

كلمات عن الكتاب:هذا الكتاب أيضا من أهمّ كتبه –، ألّفه الإمام النانوتوي في الجواب عن سوال الشيخ أحسن النانوتوي، وكان السوال حول عقيدة ختم النبوّة. وخلاصة الكتاب: أنّ المستفتي أورد أثر ابن عبّاس نقلاً من "الدرّ المنثور"، وألفاظ الرواية: إنّ الله خلق سبع أرضين، في كلّ أرض أدم كأدمكم، ونوحاً كنوحكم، وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيسى ونبيّ كنبيّكم. وقال بعد نقل هذه الرواية: ما معنى خاتميّة نبينا ﷺ، أهو خاتم الأنبياء في أرض واحد فقط، أو في كلّ أرض من سبع أرضين. ففي الصورة الأولى لا يكون وصف الخاتميّة فضيلة نبيّنا؛ لأنّ هناك أيضاً خاتم الأنبياء في سائر

الأرضين. وفما الحل؟ فالإمام النانوتوي يحلّ هذه المشكلة في ضوء ما أعطاه الله من لدنه علماً: فقال إنّ فضيلة التقدّم والتأخر الزماني ليس بفضل في الحقيقة، ففضل نبيّنا ﷺ ليس في أنّه جاء في آخر جميع الأنبياء، لكن الله لما ذكر هذه الصفة لنبيّنا ﷺ في مقام مدحه، فيجب علينا أن نفسّر هذه الصفو بحيث تتضح أفضليّته ﷺ وهذا هو منشأ القرآن الكريم أيضاً.فشرح الإمام النانوتوي هذه الصفة بحيث تظهر منه أفضليّته ﷺ. فقال إنّ جميع الأنبياء متّصفون بالنبوّة عرضاً لا ذاتاً؛ لأنّ نبّوتهم مستفادة من نبوّته ﷺ، وهو متّصف بها ذاتاً لا عرضاً؛ لأن نبوّته لا تستفاد عن الآخر. ومثلهم ومثله كالشمس والأشياء الأخرى، فالضوء في الشمس ذاتيّة، بينما أن الضوء في الأشياء الأخرى مستفاد من الشمس، فخلاصة "ختم النبوّة" أنّ نبوّة جميع الأنبياء تنتهي إلى نبوّته ﷺ، فنبوّته ﷺ خاتمة لنبوّة جميع الأنبياء. وهذه فضيلة عظمى للنبي ﷺ، ومن ثَمّ ذكرها القرآن في مقام مدحه ﷺ.(٦٥)

ثمّ تكلّم الإمام النانوتوي على سبع طبقات الأرض، ونقل رواية الترمذي في تأئيد طبقات الأراضي، قال أنّ ما روي في أثر ابن عبّاس صحيح، فكما وجد خلق في سبع سماوات، كذلك يوجد خلق في سبع أرضين. والنبي ﷺ لما أرسل إلى العالم كلّه، يُسلّم أنّه خاتم لأنبياء جميع الأرضين. ومن أنكر هذه الحقيقة فكأنّه أنقص ست حصص

---

(٦٥). أدروي، *مولانا محمد قاسم نانوتویؒ: حیات اور کارنامے*، ص٤١٤-٤١٩

من فضليته ذات سبع حصص، ومثاله: من يقول لملك سبع الأقاليم، أنّه ملك إقليم واحد فقط، انتقصت عظمته، كذا هذا.

ثمّ أوضح الإمام النانوتوي حكم من أنكر أثر ابن عبّاس، وقال: إنّ أثر ابن عبّاس ليس من المتواترات، ولا انعقد على مفهومه إجماع الأمّة، ولا صرح به كتاب الله، ولهذه الوجوه لا ينبغي أن يكلّف أحد على اعتقاده، ولا يكفّر منكروه، وإنمّا من أنكر هذا الأثر، يخرج عن طائفة أهل السنّة والجماعة؛ لأنّ الأثر قد صحّحه أئمة الحديث،[٦٦] كما نقل الإمام تحسين هذا الأثر من كتب الحديث.[٦٧]

مكانته العلميّة وأهميّته: وكان هذا الاستفتاء ذا أهمّيّة بالغة؛ لأنّه يتعلّق بمسالة "ختم النبوّة"، التي يبتني الاختلاف بين أهل السنّة والجماعة وبين القادنيّين على هذه المسألة، وأتي في حلّ هذه المشكلة بأشياء عجيبة قال عنها الشيخ عبد الحميد الصوفي: واتى بتحقيقات عالية أنيقة نفيسة، لا يوجد نظيره في الذخيرة العلميّة. [٦٨]

بحيث التناول: من أدقّ كتب الإمام النانوتوي، نعم! إن يطالع هذا الكتاب بعد الوقوف على مصطلحات المنطق، يسهل فهمه -إن شاء الله-.

---

[٦٦]. المرجع السابق، ص٤١٤-٤١٩

[٦٧]. النانوتوي، الإمام قاسم، **تحذير الناس**، (ديوبند:المكتبة الرحيميّة، سهارن بور، د. ط. د. ت)، ص٢٤

[٦٨]. محمّد أويس، **الإمام الأكبر**، ص٣٩٣

المناظره العجيبة

كلمات عن الكتاب:هذا الكتاب أيضا من كتب الإمام النانوتوي، سبب تاليفه: أن الشيخ عبد العزيز-عالم من علماء عصره- أرسل إلى الإمام النانوتوي عشرة سوالاً على كتابه "تحذير الناس"، وكانت هذه الاعتراضات لتحقيق الحقّ فحسب لا غير، فاجاب الإمام النانوتوي عن هذه الأسئلة جواباً شافياً حتى اقتنع الشيخ عبد العزيز بموقف الإمام،ثمّ أرسل ماتيب عديدة، يدور الكلام فيها على هذا الموضوع. وأرسل الإمام النانوتوي الجواب عنها أيضاً. فالكتاب له جزءان، ففي الجزء الأوّل: جوابات عن عشرة سوالاً. والجزء الثاني: أربعة مكاتيب، وكانت هذه المراسلة بين الشيخ عبد العزيز وبين الإمام النانوتوي على هذا الموضوع.[٦٩]

مكانته العلميّة وأهميّته: إنّ هذا الكتاب وإن كان مجموعة عدّة مكاتيب، لكن السائل- الشيخ عبد العزيز- صاحب العلم، والفضل سأل عن عبارات "تحذير الناس أسئلة هامّة؛ لأنّ جواب الإمام النانوتوي عن هذه الاعتراضات يعين على فهم كتاب "تحذير الناس"، فظهر خير شرح لكتابه "تحذير الناس" لهذه الأسئلة، الذي لا يشرح أحد مثله. وبهذا الكتاب يعلم أسلوب البيان في الاخلافات العلميّة.

---

[٦٩]. النانوتوي، الإمام قاسم، **مناظرة عجيبة**،(باكستان:مكتبة قاسم العلوم، كراتشي، ط١، ١٩٧٨م)، ص٣-٦

لهذه الوجوه لا تنكر أهمّيّته ومكانته العليا.

بحيث التناول: أنه أيضا من أدقّ كتب الإمام النانوتوي، ولفهم هذا الكتاب أن يزوّد الطالب بأساليب الخطابة والكتابة القديمة للأرديّة.

الأسرار القرآنيّة

كلمات عن الكتاب:هذا كتيب للإمام النانوتوي باللغة الفارسيّة، وهو عبارة عن أجوبة شافية حول الأسئلة القرآنيّة التي وجّهها إليه الشيخ محمّد صدّيق المرادآبادي، والشيخ أحمد حسن الأمروهي، والشيخ عبد القادر المرادآبادي.[٧٠] ومن تلك الأسئلة: من العلوم أن السنخ لا يكون إلا في الأحكام لا في الأخبار، فما الوجه لقول النسخ في آية "ثلّة من الأوّلين وقليل من الآخرين"؟ ومنها: ما وجه إيراد التاكيد بقوله تعالى: :وإنّه لقسم لو تعلمون عظيم للقسم السابق وهو قوله تعالى: :لا أقسم بمواقع النجوم؟. ومنها: ما معنى كلمة "هل" في قوله تعالى: :هل في ذلك قسم.... ومنها: لماذا أكّد بحرف التحقيق بعد استعمال القسم في قوله تعالى:إنّ سعيكم لشتى. ومنها: ما معنى كلمة "لعل" في النصوص القرآنيّة.ومنها: ما المراد بـ"شجرة النار"؟ وما إليها من الأسئلة العلميّة التي تتعلّق بالقرآن.[٧١]وفي نهاية هذا الكتيب فسّر الإمام النانوتوي المعوّذتين

---

[٧٠]. محمّد أويس، **الإمام الأكبر**، ص٣٩٥

[٧١]. أدروي، *مولانا محمد قاسم نانوتویؒ: حیات اور کارنامے*، ص٣٧٩-٣٨٠

تفسيراً مفصّلاً، وبيّن فيه العلوم المكنونة فيهما، كما أنّه شرح بيتاً من أصعب أبيات المثنوي لجلال الدين الرومي.

مكانته العلميّة وأهميّته:وهذا الكتيب من أهمّ كتبه، لمعرفة أسلوب تفسير الإمام الآيات القرآنيّة، وبيان الأسرار العجيبة في تفسير آي القرآن الكريم. ولأجل هذه الأهميّة عرّب مجلس معارف القرآن جزءا من هذا الكتيب، ونشره باسم "تفسير المعوّذتين". يقول الشيخ المقريء طيّب: ومن جملة مؤلّفاته وإفاداته رسالة قصيرة باسم "أسرار قرآني" تحوي عدّة مكاتيب، حافلة بالأبحاث القيّمة في موضوعات شتى، وفي أحد تلك المكاتيب التي أرسلها ردّاً على بعض من استفسروه عن رأيه في بعض المسائل، جاء بحث حول الاستعاذة والمعوّذتين، فكشف الشيخ عن بعض النواحي التفسيريّة الهامّة في هاتين السورتين ببحث عجيب.[٧٢]

بحيث التناول:هذا الكتيب أيضاً دقيق من حيث الاستفادة منه إلا أن تحدث الموانسة بكتب الإمام؛ لأنّه حينئذ يمكن حل أدقّ كتبه أيضاً.

انتباه المؤمنين

كلمات عن الكتاب:هذه رسالة وجيزة باللغة الفارسيّة، مشتملة على شرح حديثٍ أورده الإمام الترمذي –، ففيها بيان خلافة الخلفاء

[٧٢]. الشيخ عميد الزمان، **تفسير المعوّذتين**،(الهند: دارالمؤلفين، د. ط. د. ت)،ص٢٣

الراشدين المهديّين وترتيب خلافتهم وفضيلة كلّ واحد منهم وبيان فضيلة يختص بكلّ واحد منهم على طريق بديعوتفصيل أنيق. [٧٣]

وتوجد في نهاية الكتيب رسالة باللغة العربيّة كتبها الشيخ شاه إسماعيل الشهيد- إلى الشيخ عبد الله البغدادي جوابا عن تلك الشبهات التي أثارها بعض الناس على كتابه "تقوية الإيمان". [٧٤]

مكانته العلميّة وأهميّته: إنّ أهميّة هذا الكتيب واضحة؛ لأنّ موضوع الكتيب من أهمّ المواضع العلميّة، وأمّا مكانة الكتيب العلميّة فلا تسأل عنها، لأنّه تناول الحكمة القاسميّة شيئاً، تؤدي إلى أقصى مبلغه.

بحيث التناول: أما الاستفادة منه دقيقة.

جمال قاسمي

كلمات عن الكتاب: هذا كتيب، مشتمل على رسالة مفصّلاً، وسبب كتابتها أنّ الشيخ جمال الدين العلوي الدهلوي سأل الإمام النانوتوي عن مسألتين مهمّتين: أحدهما: مسألة وحدة الوجود، والآخر: مسألة سماع الموتى. فالإمام النانوتوي تكلّم على هاتين المسألتين مفصّلةً خلال هذه الرسالة. [٧٥] فخلاصة المسألة الأولى: أنّ

---

[٧٣] عبد الحميد، **حجّة الإسلام المعرّب**، ص١٤

[٧٤] محمّد أويس، **الإمام الأكبر**، ص٣٩٦

[٧٥] عبد الحميد، **حجّة الإسلام المعرّب**، ص١٥

صفة الوجود توجد في كلّ شيء من أشياء الكائنات، لكن تتصف بها بالعرض ومستفادة من الغير لا بالذات، فينبغي أن يكون موصوف يتّصف بصفة الوجود حقيقةً وذاتاً، لا يستفيدها عن الغير، ولا تنفكّ صفة الوجود عنه، فيجب تسليم وجود توحيد الباري بأنّه وحيد منفرد في صفة الوجود، لا يشترك أحد معه فيها. وهذه هي خلاصة وحدة الوجود. وأمّا خلاصة المسألة الثانية: أن المحقّق عندي–الإمام النانوتوي– الاستماع جائز، لأنّه ﷺ أمر بقراءة السلام على أهل القبور مع ورود المنع بقوله:**إنّك لا تسمع الموتى**(سورة النمل:٨٠)، مما يجب أن يقال أن سماع الموتى جائز. ثمّ فصّل الدلائل على هذه المسألة، فأتى بغرائب قلما توجد في كتب غيره، من مباحث كيفية الصوت إلى الإنسان تصفيلاً، وألقى ضوءاً على المسائل التي جاء ذكرها ضمناً.[٧٦]

مكانته العلميّة وأهميّته: ولهذا الكتاب أهميّة كبرى، لاشتمال على المسائل المهمّة، وعلى نكت غريبة، وأشياء عجيبة.

بحيث التناول:عدّ هذا الكتاب من الكتب الدقيقة للإمام، وهذا بالنظر إلى عامّة العلماء لا إلى خواصّهم.

أسرار الطهارة

كلمات عن الكتاب: هذا كتيب، يحتوي على أسرار الطهارة

[٧٦]. أدروي، *مولانا محمد قاسم نانوتویؒ: حیات اور کارنامے*، ص٣٣٣–٣٣٥

وحِكَمها، وبُيّنت فيه حكمة نقض الوضوء بالقهقهة، التي يقول عنها العلماء أنّها من الأمور التعبّدي، لا دخل للقياس فيها. والواقعة وراء تاليف هذه الرسالة الصغيرة: أنّ الشيخ المقريء طيّب انتخب من لإفادات الإمام النانوتوي التي تكلّم فيها الإمام عن أسرار حكم وأسرار الطهارة.[٧٧] وهذه الإفادات قد طالع بعضا منها الشيخ المقريء، وسمع بعضا آخر منها.[٧٨]

مكانته العلميّة وأهميّته:هذا الكتيب مظهر لعلوم الإمام النانوتوي المخصوصة، المعطاة من لدن حكيم عليم، وهو مهمّ جدّا لمن أراد أن يهفم الأحكام الدينيّة في ضوء العقل. والكتيب وإن لم يتحدّث عن أسرار جميع الأحكام الشرعيّة، إلاّ أنّه دليل لأهل العلم إلى هذا الطريق.

بحيث التناول:سهل، لأنّ الألفاظ فيه للشيخ المقريء طيّب-. وهو في الحقيقة شارح للحكمة القاسميّة. فيسهل فهم مقصود الإمام النانوتوي بواسطة شرح الشيخ المقريء.

توثيق الكلام في الإنصات خلف الإمام

كلمات عن الكتاب:هذا كتيب، مشتمل على ست عشرة

---

[٧٧]. محمّد أويس، **الإمام الأكبر**، ص٤٠٣

[٧٨]. نور الحسن راشد، ***قاسم العلوم حضرت مولانا محمد قاسم نانوتویؒ: احوال وآثار و باقيات ومتعلقات***، ص٥٠٤

صفحة، والكتيب يبحث عن المسألة الخلافيّة المشهورة وهي مسألة القراءة خلف الإمام —. سبب تاليفه: أن بناء اللامذهبيّة قد وقع في عهد الإمام النانوتوي —، وكانت عدّة مسائل شدّ الخلاف فيها بين اللامذهبيّين والمقلّدين، ووكان الإمام لا يهتمّ بهذه المسائل اهتماما بالغاً؛ لانّ هذا الخلاف في المسائل الجزئيّة، وهذا النوع من الخلاف قد يوجد في كلّ زمن، لكنه لما رأى أن هذا الخلاف قد يسري إلى المسائل الأساسيّة أيضاً فيما يستقبل من الزمان، توجّه إلى هذا الجانب، فكتب في المسائل الخلافيّة بينهم وبين المقلّدين. وهذا الكتاب من تلك الكتب التي صنّف في قضايا اللامذهبيّين. لكن كان جلّ همّه — إلى دحض الفتن الكبرى في ذلك العهد من فتنة الآريين، وفتنة المسيحيّن، والشيعيين، وكان يجتهد له بالغ الاجتهاد.[٧٩]

والكتيب كلّه مملوء بالنصوص القرآنيّة والحديثيّة، لكن أسلبوب بيانه كلامي، منطقي محض. وهناك كتيب باسم "الدليل المحكم على قراءة الفاتحة للمؤتم، أُلّف في هذا الموضوع، يقول الشيخ سعيد أحمد البالن بوري– حفظ الله تعالى– أنّهما كتاب واحد. إلاّ أنّ في "التوفيق" عدّة أوراق زائدة على "الدليل المحكم".[٨٠]

مكانته العلميّة وأهميّته: وهذا الكتيب خير دليل لمعرفة كيفية

---

[٧٩]. أدروي، ***مولانا محمد قاسم نانوتویؒ: حیات اور کارنامے***، ص٣٨٥

[٨٠]. الشيخ سعيد أحمد، ***کیا مقتدی پر فاتحہ واجب ہے؟***، (ديوبند: مكتنبة الحجاز، د. ط. د. ت)،ص٢٨-٢٩

الردّ على المسائل الخلافيّة في الكلمات المعدودة. والكتيب من أعلى الكتب التي صنّفت في هذا الموضوع.

بحيث التناول:هذا أيضا من الكتب الدقيقة، وقد قام بتسهيله الشيخ المفتي سعيد أحمد البالن بوري–حفظه الله–، وسماه بـ" ***كيا مقتدى پر فاتحه واجب ہے؟***" [هل تجب الفاتح على المقتدي؟]بالأرديّة.

مكاتيب قاسم العلوم

كلمات عن الكتاب:هذا الكتاب مجموعة أكثر من عشرة رسائل، أرسلها الإمام النانوتوي إلى علماء عصره رداً على أسئلتهم المرسلة إلى الإمام النانوتوي في أوقات متعددّة.زكلّها باللغة الفارسيّة. وقد تكلّم في هذه الرسائل عن قضايا هامّة من العقائد الإسلاميّة، أو أسرار الأحكام الشرعيّة، أو حلّ المسائل الخلافيّة، أو شرح الحديث الصعب، أو طابق بين الحديثين المتعارضين ظاهراً. وتفصيل مضامين الرسائل في الجدول(٨١) التالي:

الأعداد	مضامين الرسالة	المكتوب إليه	اللغة
١	مسألة وراثة فدك	الشيخ فاضل الفهلتي	الفارسيّة
٢	شرح حديث مشكل [أين كان ربّنا قبل أن يخلق الخلق]	الشيخ محي الدين خان المرادآبادي	"

(٨١). نور الحسن راشد، ***قاسم العلوم حضرت مولانا محمد قاسم نانوتویؒ: احوال وآثار وباقيات ومتعلقات***، ص٧٠٦-٧١٦

٣	تحقيق قوله تعالى "ما أهلّ به لغير الله"	لم يوجد	"
٤	مسألة عصمة الأنبياء	لم يوجد	"
٥	التطبيق بين الحديثين	الشيخ أحمد حسن الأمروهي	"
٦		لم نجد	
٧	الردّ على من أنكر المعجزات	محمّد حسين البتالوي	"
٨	مسألة الربا والأراضي المرهونة في الهند	الشيخ أحمد حسن الأمروهي	"
٩	تحقيق وإثبات شهادة حسين	الشيخ فخر الحسن الكنكوهي	"
١٠	الردّ على مستدلات العلامة طوسي في قضية الإمامة	الشيخ فخر الحسن الكنكوهي	"

مكانته العلميّة وأهميّته: ولهذه المجموعة أهميّة كبرى؛ لاحتواء على مضامين عالية. ويقول الشيخ المحقّق نور الحسن راشد الكاندهلوي: إنّ من أهمّ مجموعة المكاتيب إفادات الإمام النانوتوي هي مجموعة "قاسم العلوم"، وقد اعتمد عليها لشرح أفكار الإمام النانوتوي، وفهمها.[٨٢]

بحيث التناول:وهذه أيضاً من الكتب الدقيقة، وقد قام بترجمة هذه الرسائل الشيخ أنوار الحسن الشيركوتي، وسمّاه بـ "أنوار قاسمي"،

[٨٢].المرجع السابق،ص٧٤٨

إلا أن هذه الترجمة لم يكتف لحلّ الكتاب.

الحظّ المقسوم من قاسم العلوم

كلمات عن الكتاب: هذه كتيب مشتمل على رسالة هامّة، أرسلها تلميذ الإمام النانوتوي وهو الشيخ عبد الرحيم البجنوري يسأله عن مسألة الجزء الذي لا يتجزّى ومسالة السماع والغناء. يكتب الشيخ عبد الرحيم في الكتيب المذكور: إنّ هذه نميقة عالية لخاتم الأذكياء قاسم العلوم على العلماء، كاشف رموز الشريعة والطريقة، المحقق المدقق أستاذنا ومولانا محمّد قاسم النانوتوي، إلى هذا الخادم الحقير ...، في تحقيق المركّب والأجزاء وبيان حقيقة السماع والغناء. وهذه الرسالة باللغة العربيّة الفصحى.

مكانته العلميّة وأهميّته: ولهذه الرسالة مرتبة عالية من بين كتب الإمام النانوتوي، لما بحثتُ عن هذا الكتيب، وجدت نسخة مكتوب على أعلى صفحته "قد رأينا هذه الرسالة فوالله إنّها درّة فريدة". شبير أحمد العثماني.
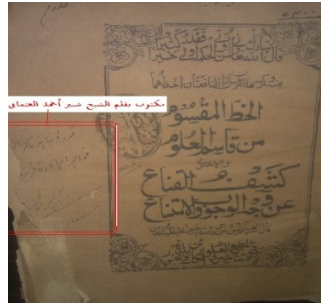
وكتب بقلمه في آخر هذه الرسالة "الأسف الشديد في أنّه لم

يوجد أحد من العلماء، من يتوجه إلى هذه الخزائن الثمينة لا عوامهم، ولا خواصهم.

وعكسه
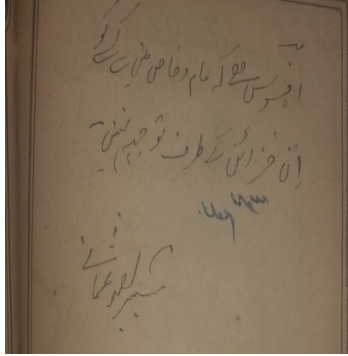
بحيث التناول:هذه الرسالة عدّت من كتبه – الدقيقة، إن يطالع من له خبرة عن مصطلحات المنطق والفلسفة، يفهمه، بل يدرك منزلته.

آب حيات [ماء الحياة]

كلمات عن الكتاب:هذا الكتاب أصعب كتب الإمام النانوتوي–، مشتمل على مسألة حياة النبي ﷺ، وما ألّف أحد في العالم الإسلامي بهذا التفصيل، وبالدلائل القويّة والتجربات من الحياة اليوميّة، والمشاهدات الثابتة إلى حدّ الآن.ويقول الإمام النانوتوي بنفسه في سبب تاليف هذا الكتاب الجليل: في الوقت الذي كان الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي كان يصرّ عليّ بتأليف كتاب "هذية

الشيعة" يحثّني مرشدي الشيخ إمداد المهاجر المكي على كتابة "آب حيات" أيضاً، فبأمر من الشيخ ألّفتُ هذا الكتاب حول قضية حياة النبي ﷺ[٨٣]؛ لأنّ هذه المسألة تبتني عليها مسألة وراثة فدك عند الإمام النانوتوي، لأنّه قال ﷺ في حكم ميراثه: "لا نورث ما تركناه صدقة"، فسبق ذهن الإمام إلى علّة هذه المسألة، وهي: أنّ أموال الرجل لا تخرج عن ملكه إذا كان حيّاً ولو في حالة السكرة، فعلّة عدم جريان الوراثة في أمواله ﷺ؛ لانّه حيّ في قبره، وهذه علّة أيضاً في تحريم تزوّج أزواجه المطهّرات.

فأقام الإمام النانوتوي الدلائل على هذه المسألة من القرآن والحديث، والعقل، والمشاهدات.

إنّ الإمام النانوتوي أثبت في هذا الكتاب موت النبي ﷺ في ضوء قوله: إنّك ميّت، وإنّهم ميّتون، كما أنّه — أثبت حياته ﷺ بعد الممات في ذلك الكتاب، فهو مع الجمهور في هذه المسألة أيضاً، لا متفردّا عنهم كما فهم بعض من ليس له خبر بحقيقة الحال. نعم! إنّ الكلام الخاص له في هذه المسألة هو عن كيفية موته، وحياته ﷺ بعد الممات. وملخصه: إنّ حياته الناسوتيّة ليست كحياة عامّة الناس، كذلك موته، موت جميع الأنبياء، وحياتهم بعد مماتهم ليست كعامّة الناس؛ لأنّ الحياة لا تنقطع عنه ﷺ كلّيّةً بطرأ الموت عليه، بل

---

[٨٣]. النانوتوي، ص ١٠؛ ومحمّد أويس، **الإمام الأكبر**، ص٣٩٠-٣٩١

انحسرت حياته و انقطعت حسيّة، وفي البرزع أعيدت الحياة المنحسرة في جسمه ﷺ.

فكلام الإمام النانوتوي لا يتعلّق بحقيقة وفاة النبي، حياته ﷺ بعد الممات، التي هي من المسائل الاعتقاديّة، بل يتعلق كلامه بالصورة وكيفيتهما، التي من المسائل التكوينيّة، فلا يعدّ رأيه تفرّداً، لأنّه يكون في المسائل الاعتقاديّة، خصوصاً إذا كان رأيه مؤيّد بإرشادات السلف الصالحين.[٨٤]

مكانته العلميّة وأهميّته:والكتاب من كتب الدرجة العليا، لأنّ أحداً تناول هذا الموضوع بحيث تناوله الإمام النانوتوي، فهو كتاب، لا نظير له في الكتب الإسلاميّة. أمّا أهميّة هذا الكتاب تظهر من قول الشيخ حسين أحمد المدني-: إنّ الإمام النانوتوي ألّف هذا الكتاب لكي يختبر به طلاّب العلم.[٨٥]

فمن أراد أن يختبر حدود علوم نفسه، فليعفل بمطالعة هذا الكتاب، ثمّ لينظر..

بحيث التناول:وهذا الكتاب من أصعب كتب الإمام النانوتوي، يقول الشيخ عبد الحميد- : كتاب دقيق العبارة، وعميق المأخذ وصعب بل أصعب؛ لأنّه في لسان المنطق والعقليّات التي لا

---

[٨٤]. محمّد عمران القاسمي، **توضيحات حكيم الإسلام**، (فريد بك دبو، دهلي، ط١، ٢٠٠٧م)، ص٦٦١

[٨٥]. محمّد أويس، **الإمام الأكبر**، ص٣٩٠

يسهل فهمه بعوامّ القرّاء وعامّة العلماء. [٨٦]

وقال بعض الناس: إنّ هذا الكتاب بعيد أن يفهمه الناس. ولكن هذا القول مما لا يسلّمه أهل العلم، فهذا حكيم الإسلام محمد طيّب – نور الله مرقده- أجاب عن هذا القول، وكشف القناع عن هذه الحقيقة لما سأل الشيخ إحسان الحق القرشي هذا السوال: ما قرأت هذا الكتاب على شيخ من شيوخي درساً درساً، وإنّي طالعته وحيداً ما استطاع لي أن يطالع، وما ظهر لي أثنا مطالعة هذا الكتاب: إنّ كتاب "آب حيات" ليس من الكتب التي يستحيل فهمها، ولا أنّه ألّف للملائكة، بل ألّف للإنسان، نعم! لذوي أهليّةٍ بالغة، الذين لهم يد طولى في المنطق والفلسفة والرياضيات، والهندسة، إنّ الحصّة الدقيقة في كتاب "آب حيات" هي دلائله، لا مسائله.[٨٧]فه ولذا يقول الشيخ الصوفي عبد الحميد: والذين لا يعلمون علم المنطق، والفلسفة القديمة وبعض مسائل الرياضي وعلم الكلام، والتوحيد والعقائد الحقّة التي جمعها أئمّة الدين، لا ينجحون في فهم هذا الكتاب، فالكدّ والجهد لازم ضروري لفهم هذا الكتاب بعد فهم الكتاب والسنّة وأقوال العلماء من السلف الصالح وبعد مطالعة الكثيرة. [٨٨]

---

[٨٦]. عبد الحميد، **حجّة الإسلام المعرّب**، ص١٢

[٨٧]. القاسمي، **توضيحات حكيم الإسلام**، ص٦٦٣

[٨٨]. عبد الحميد، **حجّة الإسلام المعرّب**، ص١٢

كيف يستفاد عن مصنّفات الإمام النانوتوي

نرى من المناسب أن نذكر أشياء عديدة - ظهرت لي بحمد الله تعالى- لاستفادة من هذه الكنوز العلميّة المكنونة أي من تصانيف الإمام النانوتوي-.

* أوّلاً: أن يراجع إلى أمناء هذه الحكمة القاسمية إن وجد، وإلى مَنْ فَهِمَ كتبه المختلفة، واستفاد منها.

* أو إلى تصانيف خلفاء الإمام العلميّة في كلّ زمان. مثلاً: تصانيف العلامة شبير أحمد العثماني—، فإنه فهم الإمام حق التفهيم، واستخدم هذه الحكمة أو الفلسفة القاسيمّة في كتبه المختلفة.

* إذا يطالعها أحد بنفسه، فعليه أن يلتزمها حتى يفهمها، ولا ينفصل عنها لأجل صعبة مضامينه؛ لأنه كثيرا مّا تنشأ المناسبة، بكثرة المزاولة. ونقل عن الشيخ العثماني: أنه نشأت المناسبة مع كتب الإمام بعد قراءة بعض الكتب أكثر من أربعة عشر مرّة.[٨٩]

* أن يقف على اللغة الأرديّة القديمة، ومصطلحات، ثمّ تطالع مصنّفاته؛ لأنّ الإمام النانوتوي — استخدم فيها أدب الأدريّة الرائجة

---

[٨٩]. الغازيبوري، الشيخ محمّد أبو بكر، **مناظر اسلام حضرت مولانا محمد قاسم النانوتویؒ- الإمام محمد قاسم النانوتوي: مناظر الإسلام -حجۃ الاسلام الامام محمد قاسم نانوتویؒ: حیات،افکار،خدمات-أي الإمام النانوتوي: حياته، أفكاره، خدماته-**، (تنظیم ابنائے قدیم دار العلوم دیوبند، نئی دھلی ۲۵،۲۰۰۵)،ص ۳۱۱

في عهده.

* أوّلًا تطالع وتحلّ المضامين وإصطلاحات المنطق، والفلسفة، ثمّ تطالع كتب الإمام النانوتوي-.

* إن يواجهالصعب في فهم مضمون كتاب، فيبحث ذلك المضمون في كتابه الآخر، لأنّ المضمون المجمل، قد يذكر مفصّلاً في كتاب آخر.

* ولاحظ الترتيب في مطالعة كتاباته -، فليبدأ بالكتب السهلة، ثمّ تطالع الكتب دقيقة التناول، ثمّ الأدقى.

* أن يعلم عن موضوع كتاباته من وجه، ثم يعلم خلاصة ما في مصنّفاته، ثم ليطالع. ويحصل لك العلم بأشياء ضروريّة من خلال هذه المقالة.

فعلى كلّ من أراد أن يستفيد من كتبهم أن يحافظ على هذه البنود، وكلّ ما يقرّبه إلى الاستفادة منها.

الإختتام:هذه هي الخزائن الثمينة، التي تكنّ فيها درر الحكمة القاسميّة. ولا يمكن الوصول إلى هذه الفلسفة القاسمية، بدون حصول المعرفة التامّة بما في هذه الكتب القيّمة. فعلينا أن نستفيد من هذه المعادن العلّمية، و نحاول أن ندرك هذه الحكمة القاسمية.وما أدراك ما الحكمة القاسميّة؟ وهي عبارة عن طريقٍ سهلٍ لاستيصال أصل الفتن العلميّة في هذا العصر الراهن من فتنة الإلحاد، والفلسفة الجديدة وما إليها من فتن الفرق الإسلاميّة المختلفة. يقول الشيخ شبيّر أحمد

العثماني: ما تأتي الفلسفة طوال مأة سنين القادمة في قمص مختلفة متنوّعة إلاّ تعرفها الحكمة والمعارف القاسميّة، وتستأصل من أصولها.[٩٠]

وأسأل الله العظيم أن يوفقنا للحفاظ على كيان الإسلام عن كل فتنة موجودة في العصر الراهن، ومحدثة في العصور القادمة. آمين! يا ربّ العالمين.

[٩٠]. القاسمي، **توضيحات حكيم الإسلام**، ص٦٦٣

المصادروالمرجع

(آ)

١- آب حيات، [ماء الحياة]، النانوتوي، الإمام قاسم، أكاديمية شيخ الهند، الجامعة الإسلاميّة دار العلوم/ ديوبند، ط١، سنة الطبع: ذي قعدة ١٤٣٣ه/ ستمبر ٢٠١٢م

(أ)

٢- الإمام محمّد قاسم النانوتوي كما رأيته، القاسمي، محمّد عارف جميل، أكاديمية شيخ الهند، الجامعةالإسلاميّة دار العلوم/ ديوبند، ط١، سنة الطبع: محرّم ١٤٣٣ه/ ديسمبر ٢٠١١م

٣- الإمام الأكبر محمّد قاسم النانوتوي – مؤسّس الجامعة الإسلاميّة دار العلوم/ديوبند وجهوده في إعلاء كلمة الله، الصدّيقي النانوتوي، محمّد أويس، أكاديميّة الإمام محمّد قاسم النانوتوي، نانوته، سهارن بور، ط١، سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤٣٢ه/ أغسطس ٢٠١١م

٤ – انتصار الإسلام (الأردية)، النانونوتوي، الإمام محمّد قاسم مكتبة دار العلوم/ ديوبند، ط: لم يوجد، سنة الطبع: لم يوجد

(ت)

٥- تفسير المعوّذتين، [تعريب جزء من كتاب "اسرار قرآني للإمام النانوتوي"]، الكيرانوي، الشيخ عميد الزمان، مطبعة ندوة

العلماء، لكهنو بالهند، باهتمام أكاديمية معارف القرآن، ديوبند، ط١، سنة الطبع: ستمبر ١٩٦٦م

٦- تحذير الناس، النانوتوي، الإمام قاسم، المكتبة الرحيميّة، ديوبند، سهارن فور، ط، وسنة الطبع: لم يوجد

٧- توضيحات حكيم الإسلام، المرتّب: محمّد عمران القاسمي القاسمي، المقريء طيّب، فريد بك دبو، دهلي، ط١، سنة الطبع: أغسطس ٢٠٠٦م

(ح)

٨- حجّة الإسلام المعرّب، الصوفي السواتي، الشيخ عبد الحميد إدارة النشر والإشاعة بالمدرسة نصر العلوم، كوجرا نواله، بباكستان، ط١، سنة الطبع: ١٤٠٨ھ/ ١٩٨٧م

(ر)

٩- ردود على اعتراضات موجّهة إلى الإسلام، القاسمي، محمّد ساجد، مطبعة ندوة العلماء، لكهنو بالهند، باهتمام أكاديمية معارف القرآن، ديوبند، ط١، سنة الطبع:شعبان ١٤٣٢ھ/ يوليو ٢٠١١م

(ق)

١٠- ***قاسم العلوم حضرت مولانا محمد قاسم نانوتویؒ: احوال وآثار وباقیات ومتعلقات***، [قاسم العلوم محمّد قاسم النانوتوي: أحواله، وآثاره، وباقياته، ومتعلّقاته]، الكاندهلوي، نور الحسن راشد، مكتبة

النور، كاندهله، ط١، سنة الطبع: ٢٠٠٠م

(ك)

١١- **كيامقتدى پر فاتحہ واجب ہے؟**، [هل تجب قراءة الفاتحة على المقتدي؟]، البالن بوري، الشيخ سعيد أحمد، مكتبة الحجاز، ديوبند، سهارن بور، ط٢، سنة الطبع: ١٤٢٠ھ

(م)

١٢- **مولانا محمد قاسم نانوتویؒ: حیات اور کارنامے**، [المولانا محمّد قاسم النانوتوي: حياته و مآثره]، الشيخ أسير أدروي، أكاديمية شيخ الهند، الجامعةالإسلاميّة دار العلوم/ ديوبند، سنة الطبع: ٢٠١٢م/١٤٣٣

١٣- تعريب ميله خدا شناسي [محاورات في الدين]، القاسمي، محمد ساجد، أكاديمية شيخ الهند، الجامعة الإسلاميّة دار العلوم/ ديوبند، ط١، سنة الطبع: شعبان ١٤٣٢ھ/ يوليو ٢٠١١م

١٤- **مولانا محمد قاسم نانوتوی کی دینی وعلمی خدمات کا تحقیقی مطالعہ**، [الإمام محمّد قاسم النانوتوي وخدماته الدينيّة والعلميّة: دراسة وتحقيق]، التهانوي، محمّدأسعد، شعبة القرآن والسنّة، كليّة المعارف الإسلاميّة، كراجي، باكستان، ط١، سنة الطبع: ٣٠ ستمبر ٢٠٠٥م

١٥- **حجۃ الاسلام الامام محمد قاسم نانوتوی: حیات، افکار، خدمات**، [الإمام محمّد قاسم النانوتوي: حياته، وأفكاره، ومآثره]، جمعية الأبناء

القدماء لدار العلوم، جمعية الأبناء القدماء لدار العلوم/ ديوبند، نيو دهلي، م١، سنة الطبع: ٢٠٠٥م

١٦- مناظرة عجيبة، النانوتوي، الإمام قاسم، مكتبة قاسم العلوم، كراجي، بباكستان، ط١، سنة الطبع: يوليو ١٩٧٨م

الإمام محمد قاسم النانوتوي

ومصنّفاته- دراسة وتقويم

(١٢٤٨-١٢٩٧هـ = ١٨٣٣-١٨٨٠م)

بحث أعدّ للمساهمة في مسابقة الإمام محمد قاسم النانوتوي رحمه الله

الإعداد:

محمد حماد الكريمي الندوي

بن محمد شرف عالم القاسمي

طالب المعهد العالي للدراسات الشرعية

لندوة العلماء، لكناؤ - الهند

التوطئة

الحمد لله فاطر الأرض والسماء، ذي الطول والمنن والآلاء، ذي الكرم والجود والسخاء، ذي الولاء للذين آمنوا وعملوا الصالحات من عباده الأتقياء، ذي النقم والنكال للطغاة منهم والبغاة الأشقياء، فله المنّة والفضل والكرم والنعماء، وله العزة والقوة والمنع والعطاء.

والصلاة والسلام على خير خلقه وسيد رسله، خاتم أنبيائه وصفوة عباده، سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله عبده ورسوله، المختار المجتبى من سائر عباده وخلقه، المنتقى المصطفى من بين أحبائه وأصفيائه، وعلى آله الأطهار، وجميع صحبه، البررة الكرام عند الله بعد أنبيائه، ومن تبعهم بإحسان واهتدى بهديهم إلى يوم القيامة يوم أجره وجزائه. وبعد:

فهذه دراسة وجيزة لحياة الشيخ العلامة المحقق، الفقيه المحدث المفسّر،العالم العامل، التقي الصالح الورع الزاهد، الفلسفي الإسلامي العظيم، الباحث المتفحص الكبيرالمربي المخلص، الداعي الرباني، المعقولي الألمعي، نادرة الزمان، ترجمان الحديث والقرآن، جامع شتات العلوم والأخبار، صاحب التصانيف الغزيرة، والمؤلفات العلمية، رائد النهضة الإسلامية، مؤسس حركة المدارس الدينية في شبه القارة الهندية، الإمام الهمام، حجة الإسلام، قدوة الأنام،بقية السلف

الكرام،محمد قاسم الصديقي النانوتوي، سيدالطائفة السادة الديوبندية،المعروف بـ"مولانا قاسم نانوتوي" الملقب بـ"قاسم العلوم والخيرات".

ولا يخفى على الذين لهم إلمام بالثقافة الإسلامية الهندية، والحركات والثورات الإسلامية القائمة في الهند في الآونة الأخيرة أن العلامة محمد قاسم النانوتوي، كان نابغة فذاً من نوابغ عصره، وعبقرية نادرة من عباقرة زمنه، وبطلاً جليلاً من أبطال الإسلام الجادّين، **الذين جاهدوا في الله حق جهاده**، وسعوا في خدمة الدين والإسلام سعياً بالغاً مشكوراً، وبذلوا له جهداً جهيداً أكيداً.[1]

أضف إلى ذلك أن حياته كانت مليئة بالمواعظ والعبر، حيث قاسى في ريعان شبابه البلايا والمصاعب مقاساة شديدة، ثم أبلى بلاءاً حسناً في أواخر عمره لخدمة الدين ونشر الإسلام.

ولذلك كانت شخصيته تستحق بجدارة أن تدرس حياته دراسة علمية جادة، وأن يكتب حول حياته وخدماته في اللغات العالمية الكبرى، ولا سيما في لغة الإسلام والمسلمين، ولغة القرآن والدين.

وقبل أيام حينما اطلعت على الإعلان الصادر من مجمع "حجة الإسلام" عن مسابقة على مستوى الهند باسم "مسابقة الإمام محمد قاسم النانوتوي" فأعجبني هذا الموضوع "الإمام محمد قاسم

---

[1] عبد المحيط الندوي، **المفسر عبد الماجد الدريابادي**- الهند: مؤسسة الصدق، لكناؤ، د. ط. ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م)، ص١٩-٢٠.

النانوتوي ومصنفاته – دراسة وتقويم" وعزمت على العمل فيه، ولكن لما راجعت الكتب المؤلفة في هذا الباب كُشِفت عليّ صعوبة الموضوع وخطورته، فتهيّبت كثيراً من الخوض في هذا المعترك، لأن الكتب لم تكن متوافرة، وما كانت منها في متناول يدي فهي لم تكن تسمن ولا تغني من جوع، ثم هي لم تكن إلا بالأردية.

ولأجل ذلك كففت عن العمل مدةً، ثم شدّد الله أزري، وقوّى عزمي، ويسّر لي منه ما تعسّر، فبدأت أمشي رويداً رويداً، أكبو مرةً وأقوم أخرى، حتى أنجز الله تعالى بحوله وقوته ما شرعت فيه بتوفيقه، فللّه الحمد أولاًوآخراً، وله الشكر والثناء دائماً، فسبحانك لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

أما منهجي في هذه الدراسة فإنّي رتبتها على توطئة وخمسة أبواب:

ففي الباب الأول قمت ببيان الأوضاع والظروف السائدة في عصره التي تكوّنت فيها شخصيته وتشكّلت فيها سيرته.

وفي الباب الثاني قدّمت سيرته الذاتية ونبذة عن حياته الشخصية.

وفي الباب الثالث حاولت إلقاء الضوء على خدماته العلمية الجسيمة كالتدريس وتصحيح الكتب والتصنيف والتأليف.

وفي الباب الرابع قمت باستعراض مؤلفاته، وفصّلت القول فيما كانت منها مؤلفة في علم الكلام بوجه خاص.

وفي الباب الخامس — وهو الباب الأخير من المبحث — ألقيت الضوء على مآثره المميزة، كمناظرته ومباحثته مع الهندوس والنصارى،

وقيادته في حركة التحرير والثورة، وتأسيسه مدرسة إسلامية في ديوبند وغير ذلك.

ثم لما رأيت أنه ورد ذكر بعض المشاهير الأعلام خلال الكتاب رأيت من المناسب أن أقوم بتعريف وجيز لهم في الحاشية.

هذا! وإني لا أنسى أني طالب حقير، ووارد جديد في هذا المجال، يشتكي كل حين ضعف قوته، وقلة حيلته، وعجز نفسه، ويرى أنه ليس ببعيد من أن يبتلي بالخطإ والزلل، وأن يبوء بالخسارة والفشل، لولم يكن التوفيق أخذ بيديّ من الله عزّ وجل.

وكلّ ما قدّمت ههنا هو خلاصة بضاعتي المزجاة المكتسبة من مناهل مدارسي التي نهلت منها خلال السنوات المنصرمة الطوال، فلو كان مما كان مني خيراً فهو من فضل الله ومنته ونعمته، ولو كان غير ذلك فإليّ وعليّ، أستغفر الله منه، وأتوب إليه عنه.

وبعد ذلك أشكر من سويداء قلبي جميع من ساعدني وساندني في إعداد هذا البحث من أقربائي وأساتذتي وأصدقائي وزملائي، فجزاهم الله خيراً، وأكرمهم بثوابه الموفور في الدنيا والآخرة.

وأخيراً أحمد الله تعالى وأشكره على توفيقه لهذا العمل، وتيسيره لي، وأدعوه سبحانه أن يتقبّل مني هذه العجالة، ويجعلها خيراً وذخراً في هذه الدنيا والآخرة.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الباب الأول
وضع الهند في القرن الثالث عشر الهجري

أهمية دراسة أوضاع البلاد الإسلامية
في القرن الثالث عشر الهجري

صرّح الشيخ أبوالحسن علي الحسني الندوي رحمه الله في بداية الجزء الثالث من (رجال الفكر والدعوة) وهو يشير إلي أهمية الدراسة التاريخية حيث يقول:

"وينبغي – ونحن في هذه الدراسة– أن لا نغفل حقيقة ذات شأن، وهي أن العصر الذي يولد فيه الإنسان، والعالم الذي يعاصره، والمجتمع الإنساني الذي يعيش فيه، هو كالنهر الجاري، تتصل كل موجة فيه بالموجة الأخري، وتتسق معها، فلا يمكن لأجل ذلك أن يبقي بلد – مهما كان بعيداً نائياً يعيش في عزلة عن سائر العالم– غير متأثر بالأحداث الخطيرة والثورات العظيمة والقوي المتحاربة والحركات المؤثرة القوية التي تجرى في بلدان العالم الأخرى، لا سيما إذا كان مركز هذه الأحداث والوقائع، والثورات والتطورات بلداً يشاركه في العقيدة والمذهب والمشرب، ويجاوره في المكان، ولذلك فلا يجوز للمؤرخ البصير في هذه الدراسة التاريخية أن يقتصر علي الهند

فحسب، بل يلزمه أن يلقي نظره عامة على العالم الإسلامي كله، لا سيما البلدان المسلمة المجاورة التي كانت بينها و بين الهند أواصر علمية ودينية وحضارية، وكانت تصل إليها لفحاتها الشديدة اللاذعة ونفحاتها الرخية الناعية على بعد الدار وطول المسافة".[1]

الهند في القرن الثالث عشر الهجري

ومن المناسب أن أقدّم إليكم في هذا الباب ما كتب الأستاذ خالد سيف الله الرحماني،وقد سلّط الضوء على أوضاع الهند السياسية والخلقية والعلمية بإيجاز وأسلوب بليغ، فهو يقول:

"إن القرنين التاسع عشر والعشرين كانا من أقسى أدوار التاريخ الإسلامي بالنسبة للإسلام والمسلمين بعد فتنة التتار، فقد استولى الغرب خلالهما على أكبر رقعة من رقاع العالم الإسلامي بعقليته والاستعمارية وسياسته الاستيطانية، وترفرت رايات أوربا على أقطار الشرق والغرب، فكانت الهزائم المتتالية في الحروي الصليبية وذكرياتها المؤلمة للغرب، كانت الأيام والليالي تمر بسرعة، ولكن آلام الجروح المثخنة التي أصيب بها تجعله يضطرب ظهراً لبطن، ويتململ تململ السليم، ولذلك كان أهل الغرب واصلوا الجهود في غزوهم الفكري بجانب فتح الأمصار والبلاد، واستهدفوا كلاً من حياة الرسول

[1] أبو الحسن علي الحسني الندوي، **رجال الفكر والدعوة**،(بيروت: دار القلم دمشق د. ط. د. ت)، ج٣، ص١٨.

صلى الله عليه وسلم، وكتاب الله الخالد، والشريعة الإسلامية السمحة، والتاريخ الإسلامي الحافل بالأمجاد والبطولات، والفتوح الإسلامية بنقد لاذع وتحليل جائر، وأورثوا التشكيك في كل ما يمت بصلة إلى الإسلام من علم وأذب وتراث.

وكان عدد كبير من المسلمين يقنطون في شبه القارة الهندية، ولعلهم كانوا يشكلون ٤٠% فقريباً من سكان العالم الإسلامي، وكانت فيها حكومة مغولية ذات قوة وسيادة، ونظام أرستقراطي، وكان لها أهمية خاصة في خريطة العالم الإسلامي من ناحية الذكاء والفطنة والغيرة الإسلامية، وكان موقع هذه المنطقة وسط العالم الإسلامي.

ثم قال:كانت هذه الأوضاع والظروف تتطلب شخصية فذة عبقرية، تقوم برد قوي على شبهات تثار حول الإسلام بعد وزنها في موازين العقل وتحليلها في ضوء الفطرة الإنسانية، ولا يكون هذا العبقري ذكياً صرفاً، وفطناً خشناً لا تحضّه العواطف والقيم، وإنما يكون بجانب النبوغ والعبقرية ثاقب الفكر، نافذ البصيرة، رابط الجأش، متوجع الفؤاد، لا يهدأ له بال، ولا يقر له قرار، لا يصبر على غواية الأمة، ولا يقعد عن العمل، وقد أعطى جزءاً من كرب الرسول صلى الله عليه وسلم الذي وصفه القرآن بـ "بخع النفس" في قول الله عز وجل: (**فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذاالحديث أسفا**) [الكهف، الآية: ٦]. لأن هذا هو الاضطراب

والتململ الذي يحرض الإنسان على الصبر في البلايا، والمشي على القتاد، والجد والاجتهاد، والكفاح والجهاد، وكان من الضروري أن يكون جامعاً بين عاطفة وحنان، وجدية واتزان، متحمساً سكران في نشوة الغيرة والإباء، والأخذ بالثوابت، صاحياً يقظان في معرفة العصر، محفوظاً بالتدبير والحكمة، والاعتدال والوسطية في الفروع والمتغيرات، يجمع بين الأصالة والمعاصرة والشريعة والواقع.

في هذه المرحلة الحاسمة من التاريخ برزت شخصية الإمام محمد قاسم النانوتوي الذي تتوفر فيه مواصفات عبقري عصامي، والذي لم يطل عمره، ولكنه كرّس حياته في خدمة الدفاع عن الإسلام ومقاومة الغزو الفكري، وأسس حركة المدارس الإسلامية في الهند التي هي أقوى حركاتها وأشدها تأثيراً، وأوسعها فائدة، وأعمقها نتيجة، وأحلاها ثمرة على مدى القرنين المنصرمين.(١)

وقد صوّر الأستاذ محمد الثاني الحسني تصويراً صادقاً لأوضاع الهند وظروفها،فهو يقول:

"كانت الهند في القرن الثالث عشر للهجرة قد وصلت إلى الحضيض بالانحطاط السياسي والديني والخلقي، وقد تفرقت عصا المغول، فكانت الهند كلها خاضعة، إما لشركة الهند الشرقية أو

---

(١) خالد سيف الله الرحماني، **الإمام محمد قاسم النانوتوي**،(الهند: المعهد العالي الإسلامي، حيدرآباد، الهند، ط١، ١٤٣١هـ ٢٠١١م)، ص٤-٥.

حلفائها، أما الأجزاء المتبقية المنعزلة منها، فكانت خاضعة لسلطة الإقطاعيين، والراجاوات، والنواب الذين كانو ينقادون بدورهم طوعاً أوكرهاً للإنجليز، ويسلّمونهم مناطقهم، وكانت سائر المناطق الواقعة بين الجنوب الذي كانت فيه حكومة (حيدراباد) إلي (دهلي) تحت رحمة المرهتين، أما السيخ فكانوا يحكمون المناطق الواقعة بين (بنجاب) إلى (أفغانستان) ولا يأمن استبدادهم الجزء الشمالي، والمركزي للهند، وكانت (دهلي) وضواحيها عرضة لغارات السيخ والمرهتيين حيناً بعد حين، وكانت هيبة المسلمين السياسية قد خرجت عن القلوب، ولم يكن لهم قائد يؤلف شملهم، ويوحد صفوفهم، فعمّت الفتن والاضطرابات، وتوالت عليهم المحن التي كانت تضعفهم وتزيد وهنهم، وتؤلب عليهم أعداءهم.

سبّب تدهور الحالة الخلقية للمسلمين في البلاد، في تفشي حياة الخلاعة والمعاصي، ودخلت عادات قبيحة كثيرة في حضارتهم وثقافهم، وكانوا يتباهون ويعتزون بها فكان شرب الخمر عادياً بسيطاً، لا يأنف منه المسلمون، وعمّت الملاهي ونوادي الطرب والغناء والرقص، واصطبغ الناس من الأغنياء و رجال الطبقة المتوسطة حتّي الفقراء بهذه الصبغة، وأصبحوا عرضة للفساد الخلقي، ويمكن أن يقاس مدي انغماس الناس في الإنحلال الخلقي، والشرود الفكري، والفتور القومي، بأن عدداً من النساء المسلمات كنّ في دور التجّار والحكّام الأوروبيين قبل أن ترسخ قدم الإنجليز كلياً في أرض الهند، وعمّ الشرك

والبدع في المسلمين، فاتخذوا لهم شريعة خاصة لتقديس القبور والموتي، وحلّ المشائخ ورجال الدين في قلوبهم محل كهنة النصاري واليهود، وبلغ تقديسهم لهم مبلغ تقديس المشركين العرب لأربابهم، ودخلت طقوس وعادات للهنادك و الشيعة في حياة أهل السنّة، وصارت جزءاً لا يتجزأ منها، وأصبحت السنّة والشريعة درساً منسياً، وانصرف الناس عن الشعائر الإسلامية، وكاد العمل بالقران و الحديث يبطل، وتضاءل الاهتمام والعناية بهما، وكره الناس زواج الأرامل، وإشراك البنات في الإرث، وتركوا السلام بطريق السنّة في كثير من الأماكن، كما أن طائفة من العلماء أسقطت فريضة الحج، وهو من أهم أركان الإسلام، بعذر أخطار السفر واضطراب النظام، وأصبح القرآن لهم لغزاً يقتصر فهمه ودراسته على العلماء والراسخين في العلم، لا يقصده أحد غيرهم.

ولكن رغم هذه الظروف السائده، لا يصح أن يقال: إن الهندكان يسود عليها الظلام المطبق، وأنها تجرت عن النشاط السياسي، والحرارة الإيمانية، في القرن الثالث عشر تجرداً كلياً، فكانت آثار الحياة وإشعاعات النور تتخلل الانحطاط الذي قد أحاط بالهند، فكانت مستهل القرن الثالث عشر من أهم العصور في تاريخ الهند الإسلامي، بالنظر إلى شخصيات بارزة، كانت تمتاز بخدماتها عمّا أنجبته القرون السالفة من شخصيات، فأنجب هذا القرون عدة شخصيات تمتاز بعلو كعبها في العلم، والدين، والذوق السليم،

والمعرفة الواسعة عن الكتاب والسنّة، والذكاء، والصلاحية، والملكة الراسخة، والسليقة العلمية، والدرس والتدريس، والتصنيف والتأليف، والتبحّرالعلمي، والشعر والأدب، والربّانية وتهذيب النفس، والعلوم الأخرى التي كانت تتفرّد فيها، ولم يكن هذا العهد رغم الفقر في الرجال والنوابغ يخلو من طلب الدين وتقديره، فكانت توجد في أماكن مختلفة، شبكة للمدارس ومعاهد للتعليم الديني، ومراكز التربية الروحانية، وكان العلماء في مختلف مدن البلاد يقومون بعمل نشر العلم والدين، والتصنيف والتأليف، ينهمكون فيها كل الإنهماك، منصرفين عن الأعمال الأخرى، وكانت المدارس عامرة بطلبة العلوم الدينية، ومراكز التربية الروحانية، والزوايا، بالقلوب الدفاقة،والمتعطشين إلي التربية الروحانية، وكان يكوّن كبار رجال التدريس والسلوك، كلّ بمفرده مدرسة عامرة، وزاوية مستقلة، وقد يجتمع المركزان العلمي والروحاني، في مكان واحد.

لا شكّ أن هذه المراكزالعظيمة، والثروة العلمية والدينية، التي قامت بمساعي السلف، بدأت تنكمش بمرّ الأيّام وتفني، لأنها كانت تحتاج إلى دم جديد، ومد جديد، فقد كان باب الدعم والإنعاش مغلقاً رغم وجود صلاحيات بارزة، وكفاءات هائلة، ولكنها لم تكن تجد منفذاً لإشعاعها وبسط نورها، وكانت الصفات العالية مثل الشجاعة، والجلد، وعلو الغزيمة، وقوة الشكيمة والغيرة والحمية الدينية والأنفة، تستخدم لتحقيق مقاصد تافهة حقيرة، لأن الحياة كانت بلا

هدف سامٍ، ولم يكن هناك اتجاه سليم لصرف الهمم، وتوجيه الكفاءات، فكانت العواطف والطموح تتجه إلى اتجاه خاطيء، غير بنّاء أفراد ولا مجتمع، أوراق و لا كتاب يؤلفها، فكانت عجلة الحياة منحرفة عن الخط السليم، والجادة المستقيمة، لم يكن هناك سمط لنظم الدرر واللآلي، فصارت الحياة بلا حركة نافعة و مجدية.

في مثل هذا الوضع المضطرب كانت الحياة تتعطش إلى شخص أو جماعة تحوّل إلى المجري الصحيح، وتستغل الثروة الدينية، والكفاءات العلمية استغلالاً صحيحاً، ونافعاً مثمراً، ويحيي روح الزوايا وعلم المدارس، وحرارة الأولى ونور الآخرة، ويعممها في سائر أنحاء البلاد.[1]

---

[1] محمد الثاني الحسني، **إذا هبت ريح الإيمان**،(الهند: المجمع العلمي الإسلامي، لكناؤ، ط٢، ١٤٣٠هـ ٢٠١٠م)، ص٤ – ٥.

الباب الثاني
نبذة عن حياة الإمام النانوتوي

اسمه ونسبه:

هو الشيخ العلامة المحقق، الفقيه المحدث المفسّر،العالم العامل، التقي الصالح الورع الزاهد، الفلسفي الإسلامي العظيم، الباحث المتفحص الكبير،المربي المخلص، الداعي الرباني، المعقولي الألمعي، نادرة الزمان، ترجمان الحديث والقرآن، جامع شتات العلوم والأخبار، صاحب التصانيف الغزيرة، والمؤلفات العلمية، رائد النهضة الإسلامية، مؤسس حركة المدارس الدينية في شبه القارة الهندية، الإمام الهمام، حجة الإسلام، قدوة الأنام، بقية السلف الكرام، محمد قاسمبن أسد بن غلام شاه بن محمد بخش الصديقي النانوتوي، ينتهي نسبه إلى جده الأعلى محمد هاشم: الذي نزح إلى بلاد الهند قادماً من مدينة بلخ[1]، وهذه العائلة صديقية ينتهي نسبها بثلاث وأربعين

---

[1] إحدى مدن أفغانستان، تقع قريباً من منطقة مزار شريف، وهي مدينة تاريخية عريقة، دخلها الإسلام في القرن الأول الهجري، وكانت من أهم حواضر خراسان قديماً، وفتحت في خلافة عثمان بن عفان، بقيادة الأحنف بن قيس، نيتسب إلى بلخ علماء مشهورون في ميادين العلم والمعرفة منهم: جلال الدين الرومي، وإبراهيم بن أدهم العجلي، وأحمد بن سهل البلخي وغيرهم.

واسطة إلى الإمام القاسم[1] بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم أجمعين.[2]

ولادته ومولده:

من المدن العريقة ذات السمعة المعروفة في الهند مدينة "سهارنفور" في ولاية أترابرديش، وكانت تسمى في القديم "شاه هارون فور"، منسوبةً إلى أحد شيوخ هذه المنطقة، ثم تحوّل اسمها إلى "سهارنفور" تدريجياً، تقع على مقربة من دهلي حاضرة الهند، ومن أعمالها قرية "نانوته"، وهي قرية ضاربة في القدم، مرموقة في العلم والديانة، والمروءة والكرم،وفي هذه القرية العامرة الآهلة ولد الإمام محمد قاسم النانوتوي في شهر شعبان أو رمضان عام ١٢٤٨هـ، الموافق شهر يناير عام ١٨٣٣م.[3]

طلبه للعلم:

كان الشيخ النانوتوي ذكياً فطناً نابهاً بين أقرانه في التعليم

---

[1] قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٣١-١٠٦هـ = ٦٥٣-٧١٢م) أخذ عن بعض الصحابة، وأخذ عن طائفة من أعلام التابعين، قال أبو الزناد: ما رأيت أحداً أعلم بالسنة من القاسم.

[2] صحيفة "راشتريه سهارا" العدد الخاص حول حياة الإمام النانوتوي، عدد٢١/ جمادي الأولى ١٤٣٥هـ = ٢٣/ مارس/ ٢٩١٤م.

[3] الإمام النانوتوي، خالد سيف الله الرحماني، ص:٧، والإمام النانوتوي، للعلامة أسير أدروي، ص:٤١-٤٢.

والدراسة منذ صباه، تلمذ على مجموعة من أفاضل عصره، أما شيخه الذي لازمه سنين طويلة، واستفاد من علمه، وقرأ عليه معظم الكتب الدراسية، فهو الشيخ مملوك العلي النانوتوي[1]، الذي كان من أجل علماء عصره وأشهرهم، استمر الإمام في طلب العلم حتى منح الشهادة العلمية عام ١٢٦٤هـ = أو ١٢٦٥هـ ومن أساتذته الذين درس عليهم العالم الشهير والأديب الأريب صدر الدين[2].

بدأ الإمام النانوتوي رحلته في طلب العلم بمدينة سهارنفور وكان صغير السن، فقرأ المختصرات على الشيخ محمد نوَّاز السهارنفوري، ثم سافر بعدها إلى دهلي، فقرأ على الشيخ مملوك علي النانوتوي سائر الكتب الدراسية، وأخذ الحديث على الشيخ عبد

---

[1] هو الشيخ العالم الكبير مملوك العلي بن أحمد الصديقي النانوتوي (ت ١٢٦٥هـ = ١٨٥١م) أحد الأساتذة المشهورين ومرجع طلبة العلم، ولد بنانوته وقرأ في المدرسة الابتدائية هناك، ثم دخل دهلي وأخذ عن العلامة رشيد الدين الدهلوي وغيره من العلماء، وتمهّر في الفقه والأصول العربية، ولي التدريس"بكلية دهلي" فدرس وأفاد فترة طويلة، حتى ظهر تقدمه في العلماء، وسافر إلى الحجاز فحج وزار ثم عاد إلى الهند بعد سنة كاملة، وعمل نائباً لرئيس هيئة التدريس بكلية دهلي، وأميناً عاماً بالمدرسة العالية (كولكاتا)، أخذ عنه خحلق كثير لا يحصون بعد ولا حد، وانتفع بهم أجيال عبر السنين.

[2] صدر الدين بن لطف الله الكشميري (١٢٠٤ - ١٢٨٥هـ = ١٧٨٩-١٨٦٨م) أحد علماء وأدباء الهند في عصره، قرأ الحديث والعلوم الأخرى على الشيخ عبد العزيز والشاه عبد القادر والشاه محمد اسحاق، كان يقرض الشعر في الأردية والفارسية والعربية، كان يتبوأ منصب "صدر الصدور" من قبل الشركة الهندية الشرقية.

الغني بن أبي سعيد الدهلوي[1]، فقرأ عليه الكتب الستة إلا سنن أبي داود، حيث قرأها على الشيخ أحمد علي السهارنفوري.[2]

وكان من رفقائه في الدرس آنذاك: العالم الجهبذ والمحدث المعروف الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي[3] صاحب كتابي"لامع الدراري شرح صحيح البخاري" و "الكوكب الدري شرح سنن الترمذي"، وكذا السِّرُ سيد أحمد خان[4] . مؤسس جامعة عليكره الإسلامية، فيما يقال.

---

[1] هو عبد الغني بن أبي سعيد العمري المجددي الدهلوي ثم المدني (١٢٣٥-١٢٩٦هـ = ١٨٢٠- ١٨٧٩م) ولد ببلدة دهلي، قرأ على جماعة من العلماء، وأخذ الطريقة عن الإمام محمد معصوم، ثم هاجر إلى الحرمين سنة ١٢٧٢هـ وتوطن المدينة ودفن بها، كان بهجة المحدثين، وزينة المسندين.

[2] أحمد بن لطف الله الحنفي (ت\١٢٩٧هـ) أحد كبار الفقهاء الحنفية في ا لهند، ومن أجل أساتذته الشيخ مملوك العلي، قرأ الأمهات الست على الشيخ إسحاق الدهلوي، وأخذ عنه الإجازة، صرف عمره في تدريس الكتب الستة وتصحيحها، لا سيما صحيح اليخاري فقد خدمه عشر سنين.

[3] هو الشيخ رشيد أحمد بن الشيخ هدايت أحمد الأيوبي الكنكوهي (١٢٤٤-١٣٢٣هـ = ١٨٢٩- ١٩٠٥م) الشيخ الفقيه المحدث الكبير والعالم الرباني، وشيخ مشايخ الديوبندية، وصاحب التآليف السامية، ومن المجاجدين المغامرين، ضد الاستعمار الإنجليزي، قرأ على كبار مشايخ عصره، حتى فاق أقرانه في المعقول والمنقول، واستفاد منه خلق كثير.

[4] هو الزعيم المسلم الشهير الأستاذ سر سيد أحمد خان بن مير (١٢٣٢-١٣١٦هـ = ١٨١٧- ١٨٩٨م) أحد أدباء أردو الكبار ومؤسس جامعة علكيراه، عام ١٨٧٥م، كان مهتماً ببحث آثار دهلي القديمة، وله كتاب في هذا السياق باسم "آثار الصناديد".

وأخذ الطريقة والتصوف عن الشيخ الحاج إمداد الله العمري التهانوي، المهاجر المكي[1]، وهو . أي الحاج إمداد الله . ممن قام ضد الاستعمار البريطاني في الثورة المشهورة سنة ١٢٧٣هـ، وكان قد استخلف بعده الإمام النانوتوي، ومدحه بقوله: إن مثل القاسم لا يوجد إلا في عصر السلف.

وفاة الإمام النانوتوي رحمه الله

غادر الشيخ محمد قاسم النانوتوي بلده ديوبند لأداء الحج للمرة الثالثة في شهر شوال عام ١٢٩٤هـ، وعند عودته في ربيع الأول عام ١٢٩٥هـ مرض في مدينة جدة، واستمر مرضه مع محاولات العلاج المستمرة إلى أن وافاه الأجل المحتوم يوم الخميس الرابع من جمادى الأولى عام ١٢٩٧هـ، الموافق الخامس العشر من أبريل عام ١٨٨٠م في ديوبند ، فرحمه الله رحمة واسعة ورضي عنه وأسكنه في الجنان الأعلى.

ودُفِنَ في قطعة أرضيّة وهبها لدفنه بعضُ محبيه في الجانب الشمالي الغربي من دار العلوم/ ديوبند ، ثم عُرِفَتِ القطعة بالمقبرة

---

[1] هو الشيخ الأجل إمداد الله بن محمد أمينه العمري المهاجر المكي (١٢٣٣-١٣١٧هـ = ١٨٢٧- ١٨٩٩م) وكان من الأولياء السالكين، اتفقت الألسنة على الثناء عليه والتعظيم له، كان أمير المعسكر في "شاملي" و"تهانه بهون" عام ١٨٧٨م، هاجر إلى مكة المكرمة، وقضى فيها أربعة عشر عاماً، حيث وافته المنية، ودفن في المعلاة.

القاسميّة ، ودفن ولا يزال بها معظم مشايخ وأساتذة دار العلوم والعلماء والصلحاء الآخرون.

أخلاقه:

يقول الشيخ عبد الحي الحسني في كتابه: "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام": "كان أزهد الناس وأعبدهم، وأكثرهم ذكراً ومراقبة، وأبعدهم من زي العلماء ولبس المتفقهة: من العمامة والطيلسان وغيرهما".[1]

والخلاصة:

أن شخصية الإمام محمد قاسم النانوتوي تتوفر فيها مواصفات العبقري العصامي، ومع أنه لم يطل عمره: إلا أنه كرَّس حياته في خدمة الإسلام والدفاع عنه، ومقاومة الغزو الفكري، وأسّسَ حركة المدارس: التي هي أقوى الحركات وأشدها تأثيراً، وأوسعها إفادة، وأعمقها نتيجة، وأحلاها ثمرة، فيما مضى من قرنين منصرمين.

---

[1] السيد عبد الحيّ الحسني، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، ،(الهند: المجمع العلمي الإسلامي، لكناؤ، ط٢،١٤١٤هـ = ١٩٩٣م)، ج٧، ص٣٢٠-٣٢٢.

الباب الثالث

خدماته العلمية الجسيمة الرائعة

خدماته العلمية الجسيمة الرائعة

يمكن أن توزع خدمات الإمام النانوتوي العلمية إلى ثلاثة جوانب: التدريس، وتصحيح الكتب الدينية والتعليق عليها، والكتابة والتأليف.

١ – التدريس:

لقد كان الإمام محمد قاسم النانوتوي يلقي الدروس أيام طلبه للعلم حول عدد من المواد الدراسية، بأمر من أستاذه الشيخ مملوك علي النانوتوي، ولما تخرّج في العلوم الشرعية: بدأ العمل على تصحيح الكتب وتحقيقها: بمقابلتها بأصولها وغير ذلك، بجانب تدريسه أمهات كتب الحديث، متطوعًا حسبةً لله، حفاظاً على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وكانت دروسه خاصة في الصحيحين للإمامين محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري: مما ذاع صيته في البلاد، واشتهر بها في الأقطار، فكان يحضرها جمٌّ غفير من أكابر العلماء، أضف إلى ذلك: تدريسه بعض العلوم والفنون الأخرى.

٢- تلاميذه:

لقد كان العلامة الكبير محمود حسن الديوبندي، الملقب: بشيخ الهند، أبرز تلامذة الإمام محمد قاسم النانوتوي . بل هو أول تلامذته وأول طالب لدار العلوم ديوبند، وأصبح فيما بعد: أستاذ الأساتذة، وشيخ الشيوخ، وقد قيض الله تعالى له غيره تلامذة أذكياء، وعباقرة نجباء أمثال: الشيخ فخر الحسن الكنكوهي، والشيخ المحدث أحمد حسن الأمروهوي، والشيخ الحكيم منصور علي خان، والشيخ عبد العلي الميرتهي وغيرهم من جلة العلماء، الذين لهم قدم صدق في التأليف والتصنيف، والبحث والتحقيق، ولسان صدق في الآخرين من علماء الهند، فكلُّهم ارتشفوا من منهل علمه العذب، وفضله الفياض، وتربوا على يديه، وصُنعوا على عينيه، وترسموا خطاه.

٣- تصحيح الكتب الدينية:

كانت كتب متون الحديث آنذاك عديمة الوجود في بلاد الهند، فكان العلماء الذين يسافرون إلى الحجاز يرجعون بنقولات ومصورات لكتب السنة، فتنسخ هذه النقولات: بخط اليمين وعرق الجبين، ومن ثمَّ كانت المحاولات لنشر علم الحديث النبوي الشريف على مستوى محدود، وفي مجال ضيق، ولم تكن كما ينبغي، فلهذه الأسباب قام بعض أهل العلم بتأسيس المكتبات لطبع كتب الحديث،

ومن أول من قام بهذا الأمر: الشيخ أحمد علي السهارنفوري . وهو من كبار المحدثين، الذين درسوا الكتب الستة درساً بعد درس على يد الشيخ المحدث الشاه محمد إسحاق الدهلوي المهاجر المكي . فأنشأ المكتبة الأحمدية، ونَشَر صحيح البخاري، وعمل على تصحيح خمسة وعشرين جزءاً منه وعلّق عليه بنفسه، ثم فوَّض مهمة تصحيح بقية الأجزاء الخمسة مع التعليق عليها إلى الشيخ محمد قاسم النانوتوي، وظهرت هذه النسخة لأول مرة في الهند عام ١٢٦٧هـ الموافق ١٨٥٠م، كما قام . أي الإمام النانوتوي . بتصحيح ترجمة معاني القرآن الكريم للشاه عبد القادر الدهلوي في المطبع المجتبائي، وظهرت هذه النسخة عام ١٢٨٦هـ، أضف إلى ذلك خِدماته المستمرة في تصحيح الكتب بمطابع أخرى.

والواقع أن هذا العمل: من أهم وسائل نشر العلم . وخاصة في تلك الأيام، وكان طبيعة عمل التصحيح يضم: تبييض المخطوطة، وتسديدها، وإعادة صياغتها والتعليق عليها، وما إلى ذلك.

٤- التصنيف والتأليف:

وأما الجهة الثالثة من خدماته العلمية: فهي الكتابة والتأليف، ولم تسنح له فرصة كبيرة للاعتناء بهذا الجانب: لأجل حياته الحافلة بالجهاد والتضحية، والبذل والعطاء، والنشاط الواسع في المجال الدعوي، وهو مع ذلك لا يستهان بقيمة ما قدَّمه للإسلام والمسلمين

من كتب علمية، ومصنفات دعوية، فإنها جديرة بأن تكتب بمداد من النور والذهب.

وإن معظم كتاباته رحمه الله: كانت في الدفاع عن الإسلام، والرد على شبهات النصارى والهندوس التي أثاروها حول الإسلام وتفنيد أباطيلهم، وتكذيب مزاعمهم.[1]

---

[1] خالد سيف الله الرحماني، **الإمام النانوتوي**، ص١١-١٤

الباب الرابع

مؤلفاته وتصانيفه

للشيخ مصنفات علمية دقيقة وعميقة تبلغ زهاء ثلاثين مصنفاً، تدل على سعة علمه وعمق تفكيره ودقة نظره وطول باعه في دقائق العلوم ومعارف الكتاب والسنة؛ منها الكتب التالية :

١-"**حواشي صحيح البخاري**": كتب حواشي بعض الأجزاء الأخيرة لصحيح البخاري بطلب من شيخه الشيخ أحمد علي السهارنفوري.

٢-" **آب حيات" (ماء الحياة)**: رسالة صغيرة تتحدث عن الحياتين الروحية والجسمية للنبي صلى الله عليه وسلم، وردّ فيها الاعتراضات الواردة من قبل الشيعة على (أموال فدك) وتوريثها .

٣-"**مصابيح التراويح**": رسالة مختصرة عن صلاة التراويح، وكانت في الأصل جوابا عن سؤال ورد إليه من قبل الشيخ أحمد حسن الأمروهي .

٤-"**هدية الشيعة**": ناقش الشيخ النانوتوي في هذا الكتيب الاعتراضات والشبهات الواردة من قبل الشيعة .

٥-"**الدليل المحكم على قراءة الفاتحة للمؤتم**": هذا الكتاب يتحدث عن مسألة خلافية في الصلاة، وهي حكم قراءة

سورة الفاتحة للمؤتم وراء الإمام .

٦-"**الأجوبة الأربعون**": ناقش الشيخ النانوتوي في هذا الكتيب اعتراضات الشيعة المختلفة .

٧-"**اسرار قراني**" (**الأسرار القرآنية**): رسالة صغيرة تشتمل على مسائل متعلقة بالقرآن الكريم، كتبت في الرد على بعض الأسئلة التي وردت للشيخ من قبل بعض أصحابه.

٨- "**تصفية العقائد**": وقعت مناظرة كتابية بين الشيخ النانوتوي وبين السيد أحمد خان حول عقائد الإسلام، طبعها الشيخ محمد حيات ميرتي باسم "تصفية العقائد"، وطبع فيها خطاب السر سيد أحمد خان الذي أرسله إلى الشيخ النانوتوي كذلك.

٩- " **تحذير الناس**": هذا الكتيب في أصله جواب لخطاب تلقاه من قبل الشيخ محمد أحسن النانوتوي.

١٠-"**رد قول الفصيح**": كتب الشيخ فصيح الدين (أحد تلامذة الشيخ عبد القادر البدايوني) رسالة في الرد على "تحذير الناس"، الكتيب المذكور سابقا، فرد عليه الشيخ النانوتوي في رسالته "رد قول الفصيح ."

١١- "**حجة الإسلام**": ألقى الشيخ محمد قاسم النانوتوي محاضرة علمية في سوق أقيمت في منطقة تشاندا بور بمديرية شاه جهان بور تحت عنوان "معرفة الإله"، أثبت الشيخ النانوتوي في هذه المحاضرة حقانية الإسلام، وتم طبعها في كتيب من قبل الشيخ

فخرالحسن باسم "حجة الإسلام ."

١٢-"**الحوار الديني**": هذا الكتيب كذلك في الأصل محاضرة ألقاها الشيخ يومي السابع والثامن من مايو عام ١٨٧٦م، في سوق "معرفة الإله" المنعقدة في نفس المنطقة المذكورة.

١٣-" **مناظرة شاه جهان بور" (مباحثة شاه جهان بور)**: هذا الكتيب كذلك في الأصل محاضرة ألقاها الشيخ في نفس السوق يومي التاسع عشر والعشرين من مارس عام ١٨٧٧م.

١٤-" **انتصار الإسلام**": هو في الأصل محاضرة ألقاها الشيخ النانوتوي في منطقة رركي، وكان قد ذهب إلى تلك المنطقة لمناظرة أحد رجال الدين الهندوسي وهو ديانند سرسوتي، الذي كان قد تحدى المسلمين، فانبرى له الشيخ محمد قاسم النانوتوي، لكنه آثر الفرار على القرار، ولم يحضر للمناظرة. وكان موضوع هذه المحاضرة إثبات وجود الملائكة والجن والشيطان، وتضمنت الرد على آراء السير سيد أحمد خان.

١٥-" **قبله نما" (المرشد إلى القبلة)**: كان رجل الدين الهندوسي ديانند سرسوتي، المعروف في عصره، قد اتهم المسلمين في استقبالهم الكعبة أثناء صلاتهم بأنهم يعبدون صنمها، وأنه لا فرق بين عبادة الأصنام وبين استقبال القبلة (الكعبة) أثناء الصلاة، فرد عليه الشيخ النانوتوي وأثبت الفروق الجوهرية بين عبادة الأصنام وبين استقبال القبلة، ثم أشار إلى ضرورة استقبال القبلة وأهميته.

١٦-"**جواب تركي به تركي**" (**الأجوبة الواضحة والمباشرة**): اعترض بعض علماء الهندوس في منطقة ميرته، إقليم "up"، على بعض عقائد الإسلام وشعائره في خطبهم وكتاباتهم، فأجابهم الشيخ النانوتوي في هذا الكتيب، ورتب هذا الكتيب الشيخ عبد العليّ.

١٧-"**تقرير دل بذير**" (**الخطاب الجذاب الفاتن**): أثبت الشيخ النانوتوي في هذا الكتيب بالأدلة العقلية والنقلية حقانية عقائد الإسلام الأساسية من التوحيد والرسالة، وأثبت فيه أن مدار الفلاح في الدنيا والآخرة في التمسك بالإسلام.

١٨-" **توثيق الكلام في مبحث خلف الإمام**": هذا الكتاب كما يظهر من اسمه يتكلم عن موضوع فقهي، هو قراءة الفاتحة في الصلاة للمؤتم خلف الإمام.

١٩-"**التحفة اللحمية**": هذا الكتيب يتحدث عن جواز أكل لحوم البقر والحيوانات الأخرى بأدلة عقلية ونقلية، وكتبه الشيخ ردا على الهندوس الذين يحرمون أكل لحم البقر.

٢٠-"**انتباه المؤمنين**": هذا الكتيب يشتمل على رد بعض الشبه والاعتراضات الواردة من قبل الشيعة على عقائد أهل السنة، وهو باللغة الفارسية.

٢١-" **فيوض قاسمية**": هذه مجموعة رسائل رد فيها على خمس عشرة رسالة وردته من جهات مختلفة تحمل في طياتها أسئلة

مهمة عن الأمور الشرعية والدينية.

٢٢-**"جمال قاسمي"** (**جمال القاسمي**): هذا الكتيب عبارة عن رد الشيخ النانوتوي على رسالتين أرسلهما إليه الشيخ محمد جمال الدين الدهلوي؛ إحدى الرسالتين تتحدث عن مسألة وحدة الوجودالشائعة عند الصوفية، والأخرى عن سماع الموتى.

٢٣-**"مكتوبات قاسمية"** (**رسائل قاسمية**): هذا الكتيب يشتمل على ثمانِ رسائل للشيخ النانوتوي تتحدث عن موضوعات ومسائل في التصوف والسلوك.

٢٤-**"الأجوبة الكاملة في الأسئلة الخمسة"**، هكذا: هذا الكتيب في الرد على الشيعة والتشيع.

٢٥-**" اللطائف القاسمية"**: هذا الكتيب عبارة عن تسع رسائل كتبها الشيخ النانوتوي في الرد على رسائل تسعة أشخاص تلقاها.

٢٧-**"قصائد قاسمية"**: هذه مجموعة شعرية للشيخ محمد قاسم النانوتوي، القصيدة الأولى في نعت الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعدها ثلاث قصائد في مدح السلطان عبد الحميد (السلطان العثماني)، الأولى منها باللغة الأردية، والثانية باللغة الفارسية، والقصيدة الثالثة باللغة العربية، وفي آخر الكتيب قصيدة بيّن فيها سلسلة الطريقة الجشتية الصابرية الصوفية.[١]

---

[١] مقالة الحافظ إم خان من باكستان على الشبكة باسم "الإمام محمد قاسم النانوتوي".

ونقدم هنا تعريفاً موجزاً لبعض كتبه القيمة، منها:

١ – حجة الإسلام:

وهو كتاب يبحث في مقصود خلق الإنسان، وتوحيد الله تعالى،والبعثة المحمدية، ودحض عقيدة التثليث، وإبطال الأقانيم الثلاثة، وتأليه المسيح، وفناء الدنيا، واستقبال القبلة، وأسرار الركوع والسجود في الصلاة، وحكم الزكاة والصيام والحج، وعصمة الأنبياء، وحقيقة المعجزات، وبلاغة القرآن الكريم، وعقيدة ختم النبوة، وحقيقة الناسخ والمنسوخ، وتفضيل سيد الأبرار خاتم النبيين محمد بن عبد الله الأمين صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء والمرسلين، وتطابق أكل اللحوم مع الطبيعة الإنسانية، وما إلى ذلك من قضايا أساسية ومهمة، وقد كتب كل ذلك بأسلوب حكيم، داعماً له بالدلائل، موضحاً إياه بالبراهين.

وكان سبب كتابة هذه المقالات المختلفة: اجتماع كريم، عقد بشاهجهانفور، دعي إليه العلماء ورجال الدين من كل الأديان الموجودة في الهند آنذاك، وسمي: "بمعرض المعرفة الإلهية"، فقام كل واحد من العلماء، وألقى كلمة حول أحقيَّة دينه، وصدق عقيدته، فلما جاء دور الإمام النانوتوي، وألقى كلمته التاريخية حول ربوبية الله الواحد: أفحمت جميع الممثلين للنصرانية والهندوسية، وقطعت جهيزة قول كل خطيب، وظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون.

٢- انتصار الإسلام:

كتب الفيلسوف الهندوسي ديانند سرسوتي . مؤسس "آريه سماج" إحدى فرق الهندوسية، والحركات التجديدية فيها .:كتابًا ضد الإسلام، أورد فيه إحدى عشرة شبهة على الدين الإسلامي، فأثار هذا الكتاب ضجة في أنحاء البلاد، فجاء الإمام وتصدى له بردود عنيفة، وأجوبة منيفة، فأبطل شبهه، ودحض وهمه، فتحدث: عن وجود الباري سبحانه وتعالى، ووجود الشياطين والجن والملائكة، والجنة والنار، وما المراد بخمر الجنة، وحقيقة النسخ في الأحكام الإلهية، وحكمتها، وأولوية دفن الموتى بدلاً من إحراقهم، ووجود الروح، وعالم البرزخ، وحكم حرمة الحيوانات أو حلها، وعدم كون غفران الذنوب بالتوبة مخالفاً للإنصاف، وما إلى ذلك من الأمور المختلفة، وأوضح كلَّ ذلك في ضوء العقل والطبيعة الإنسانية.

٣- تحفة لحمية:

يعتقد الهنادك والجينيون في الهند: أن ذبح الحيوان وأكل لحمه: ظلم، وغير مستحسن عقلاً، وهو خلاف مقتضى الروح، فردَّ الشيخ في هذا الكتاب على هذه العقيدة الزائفة، من ناحية العقل والطبيعة، وأثبت أن أكل لحوم الحيوان: من طبيعة الإنسان.

٤- براهين قاسمية:

جاء هذا الكتاب رداً على شبهات فرقة "آريه سماج"،

ويتضمن إثبات وجود الباري جلّ ثناؤه، وصفاته . مثل: العليم، الواحد وغيرهما . وكون القرآن الكريم كلام الله، وحيثية الأنبياء، وختم النبوة بنوة خاتم الرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ونفي كون المادة قديمة، وما إلى ذلك من المباحث الكلامية، وقد تناول كل ذلك: بأسلوب علمي دقيق، وترتيب منطقي سليم، واستنتاج عقلي متين، وأسماه: "جواب تركي به تركي" الذي يعني: "الجواب المفحم"، وقد قام بتسهيله الشيخ إشتياق أحمد باسم "براهين قاسمية".

٥- قبله نما:

كان من شبهات ديانند سرسوتي: أن المسلمين يسمون الهنادك: بعباد الأصنام، وهم أنفسهم يسجدون لبيت من حجر ومدر . يعنون بها الكعبة: بيت الله الحرام .، فردَّ الشيخ في هذا الكتاب على هذه الشبهة، وبيَّن الفرق بين عبادة الأصنام، واستقبال القبلة من ناحية عقلية.

٦- تقرير دلبذير:

ومعناه: خطابٌ أخَّاذ بمجامع القلوب، وهذا الكتاب يبحث في: وجود الباري، وكون عقيدة التثليث وعبادة الأصنام: مضادةً للعقل والطبيعة، وكذا يبحث في: الإنجيل المحرَّف، وفناء الدنيا، ووجود الجنة والنار، والملائكة والشياطين، وأن خالق أفعال العباد هو الله، ومسألة القدر، وأسباب وقوع النسخ في الشرائع السماوية، وحقيقة الحسن والقبح في الأعمال، والصفات الإلهية، وإمكان قيام الساعة،

وما إلى ذلك من المباحث العقائدية.

٧- آب حيات:

ومعناه: ماء الحياة، وهو في إثبات حياة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومما ذكر في الكتاب من شبهات الشيعة القديمة: أن الشيخين رضي الله تعالى عنهما: ظلما فاطمة الزهراء سيدة النساء رضي الله عنها، واعتديا عليها، إذ لم يورثاها أرض فدك، فجاء هذا الكتاب رداً على هذه الشبهة، ووجهة نظره في ذلك: أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال حيّاً في قبره، ولا يجري الإرث في أموال الأحياء، ولذلك لا يورث أيّ مال من أموال رسولالله صلى الله عليه وسلم.

٨- توثيق الكلام:

رأى الشيخ أن بعض الناس يدَّعون: أن صلاة من لم يقرأ بفاتحة الكتاب خلف الإمام: فاسدة ، فأتى في هذا الكتاب بدلائل وبراهين من الكتاب والسنة بجانب شواهد عقلية، ورجَّح رأي الحنفية بوضوح ووسطية واعتدال.

٩- مكاتيب:

وقد طبع من مكاتيبه ـ إلى الآن ـ تسع مجموعات، وفيما يلي أسماؤها:

١. مكاتيب قاسمية.

٢. فيوض قاسمية.

٣. لطائف قاسمية.

٤. الجمال القاسمي.

٥. الحق الصريح.

٦. تحذير الناس.

٧. أسرار القرآن.

٨. فرائد قاسمية.

٩. تصفية العقائد.

وقد اعتنى بهذه المكاتيب: تلاميذه وأتباعه، وقاموا بترتيبها وإخراجها، وموضوع هذه المكاتيب والرسائل: يدور حول الردّ على الشيعة والمبتدعة الغالين، والعقلانيين الحاقدين، ودحض أكاذيبهم ومفترياتهم، كما أن في بعضها ردّاً على فرقة ترى: أن الصلاة تفسد بدون قراءة الفاتحة خلف الإمام، وأن عشرين ركعة من التراويح لم تثبت بالحديث.

وقصارى القول: أن الموضوع الرئيسي لعموم كتاباته هو: "علم الكلام"، وما يتصل به من إثبات الدين الإسلامي بالعقل السليم، والنظر الصحيح، كما أنه كتب رحمه الله في: مقاومة الغزو الفكري على الإسلام كثيراً، وحاول محاولة مشكورة في تفهيم العقيدة الإسلامية، والأحكام الشرعية في ضوء العقل والمصلحة، وحقق في ذلك نجاحاً كبيراً.[1]

---

[1] خالد سيف الله الرحماني، **الإمام النانوتوي**، ص١٤-١٨

الباب الخامس

إطلالة على مآثره المميزة

مباحثته مع الهندوس والنصارى

عاش الإمام النانوتوي في فترة حاسمة من تاريخ الهند الحديث، حيث كانت الحكومة الاستعمارية ترتب للقضاء على النظام التعليمي الإسلامي إلى أن نجحت في القضاء على نظام التعليم الإسلامي الرسمي، وكان من وسائلها للوصول إلى هذا الهدف تشويه سمعة العلماء، فرموهم بضيق الأفق، وبتعصبهم ومحاربتهم اللغة الإنجليزية، وذلك بهدف محاصرة العلم الإسلامي والحد من انتشاره، ومن الوسائل التي اعتمدتها في ذلك عدم توظيف من يجهل اللغة الإنجليزية في الوظائف الرسمية، وقضاؤهم على مصادر تمويل المدارس الإسلامية، والحيلولة دون مساعدة طلاب العلم الشرعي ماديا.هكذا كان همّ الاستعمار الأول والأخير القضاء على الإسلام وكسر شوكة المسلمين؛ لأنهم كانوا من يقود الهند منذ قرون طويلة، ومن هنا ركز الاستعمار على محاربة الإسلام بكل وسيلة؛ منها كما أشرنا قبل قليل،القضاء على نظام التعليم الشرقي والإسلامي، والقضاء على لغة المسلمين في الهند وكانت لغتهم في بداية أمر الاستعمار هي اللغة الفارسية، ثم

طور المسلمون لأنفسهم لغة أخرى سموها اللغة الأردية، ومنها تشجيع رجال الدين النصراني والهندوسي على زعزعة عقائد عامة المسلمين. وقد أحضرت القوات الاستعمارية معها مجموعة كبيرة من الأساقفة من دولتهم، كما شجعت الأساقفة المحليين ورجال الدين الهندوسيين؛ فكانوا يتجولون في المدن والقرى، ويسيئون إلى نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، ويشككون في عقائد الإسلام .لكن علماء المسلمين ثاروا على تلك الأوضاع الظالمة وعلى الاستعمار الإنجليزي؛ فحاولوا الحفاظ على العلوم الشرعية، ومحاربة انتشار النصرانية، ودافعوا عن الإسلام وعقائده، ونشأ لديهم حسٌ معادٍ للغة الإنجليزية، ونما لديهم الإحساس بأهمية الحرية والاستقلال.

وكان من بين أولئك العلماء الثائرين الشيخ محمد قاسم النانوتوي؛ فقد ناظر النصارى والهندوس عدة مرات كانت أشهرها المناظرة التي وقعت في بلدة تشاند بور بمديرية شاه جهانبور بولاية أترابراديش، والمناظرة التي وقعت مع الأسقف تارا جند، فغلبهم وأقام الحجة عليهم .وكان من مساعي الاستعمار ضد الإسلام إقامته لسوق ثقافية باسم: ميله خدا شناسي، أي سوق معرفة الإله؛ وكان ذلك لتشجيع الهندوس والنصارى على الوقوف أمام الإسلام، ولِيجدوا مجالا حتى يقدموا أفكارهم وعقائدهم من خلاله أمام عامة المسلمين.

فأقاموا هذه السوق في منطقة شاه جهان بور بمقاطعة يو بي

ذات الأغلبية المسلمة، ودعوا الناس لحضور هذه السوق، وقد أقيمت هذه السوق مرتين؛ الأولى يومي الثامن والتاسع مايو عام ١٨٧٦م، والمرة الثانية يومي التاسع عشر والعشرين من مارس عام ١٨٧٧م، وممن شارك في هذا الموسم الثقافي والديني إلى جانب مجموعة أخرى من العلماء الشيخ محمد قاسم النانوتوي، فدافع عن عقائد الإسلام دفاعا مُتقنا، وأثبت أن هذا الدين هو الذي يمكنه إنقاذ البشرية.[١]

قيادته في حركة التحرير والثورة ومشاركته العملية ضد القوات الإستعمارية

بدأت مقاومة مسلحة ضد القوات الإستعمارية في الهند يوم الحادي عشر من مايو عام ١٨٥٧م، وسميت هذه المقاومة بـ"ثورة ١٨٥٧م" أو "حرب استقلال الهند عام ١٨٥٧م"؛ وبعدها بشهور عدة أَعدَم "صپانكيي" الحاكمُ الإستعماري لمقاطعة سهارنفور القاضيَ عبدَ الرحيم أحد وجهاء المنطقة من المسلمين مع مجموعة من أصدقائه، فثار الناس في هذه المنطقة ضد الإنجليز، وشكل العلماء مجلسا لإدارة معركة ضدهم في المنطقة، وكان الشيخ محمد قاسم النانوتوي أحد القيادات الذين قادوا المعارك ضد الإستعمار في منطقتي تهانه بهون وشاملي، وقد أبلى مع أصحابه في هذه المعارك

[١] مقالة حافظ إم خان.

بلاء حسنا، ولما هُزم المسلمون في معركة تحرير الهند لأسباب مؤسفة، كوجود المنافقين داخل الصف الإسلامي، اضطر الشيخ محمد قاسم النانوتوي أن يختفي عن الأنظار؛ لأن الإستعمار أصدروا أمرا بإلقاء القبض عليه، وأخذوا يُعدِمون العلماء والمشايخ والوجهاء ويقتلونهم لأدنى سبب، وفي كثير من الأحيان من دون تقديمهم للمحاكمة، وخاصة من تثبت عليه تهمة المشاركة في المقاومة ضدهم. وبقي الشيخ النانوتوي مختفيا عن أنظار الحكومة الإستعمارية، ثلاث سنوات ونصف سنة، سافر خلالها لأداء فريضة الحج عام ١٨٦٠م، ولما عاد من سفر الحج بعد سنة تقريبا (عام ١٨٦١م) إلى مدينته نانوته كانت الظروف قد تغيرت إلى حد كبير، وأصبحت أكثر هدوءً، فاستأنف عمله السابق في تصحيح الكتب في المطابع التي كانت تنشر كتب التراث الإسلامية .

تأسيسه مدرسة إسلامية في ديوبند

قاد الإمام النانوتوي حركة التحرير، والثورة على الاستعمار البريطاني في مستهل عام ١٨٥٧م؛ فكان قائد قوات المسلمين في ساحةتهانه بهونوشامليوقد أبلى فيها بلاءً حسناً، سجّله التأريخ بحروف ذهبية، ولما أخفقت هذه الثورة لأسباب مؤسفة ترجع إلى بعض المنافقين من صف المسلمين ، ولم يعد للمسلمين طريق يضمن لهم الثبات على دينهم، بدأ العلماء، وعلى رأسهم الإمام النانوتوي

بحركة شاملة لنشر التعليم الديني ، والثقافة الإسلامية في المسلمين، وفعلاً قام هو، وأصدقاؤه بتأسيس مدرسة إسلامية فيديوبندلتكون معقل المسلمين، ومركز توجيه الشعب المسلم . وبارك الله في هذه المدرسة كثيراً ، فأصبحت أم المدارس، وكبرى الجامعات الإسلامية العربية الأهلية في شبه القارة الهندية، أنجبت كثيراً من العلماء، ورجال الفكر الإسلامي، والدعاة المخلصين، والكتاب المتحمسين، والخطباء المصاقع.

وذلك لما رأى العلماء وأصحاب الرأي ما آلت إليه أحوال المسلمين في الهند بعد حرب تحرير الهند عام ١٨٥٧م، وأن المسلمين تضرروا فيها كثيرا؛ فإن عددا كبيرا من العلماء والمشايخ قُتِلوا في المعارك، وأعدمت مجموعة كبيرة جدا منهم من قبل الإنجليز، ومنهم من طردهم الإستعمارإلى بلاد بعيدة، ومنهم من عوقبوا بالسجن في جزائر اندمان، واضطرت مجموعة أخرى منهم للهجرة من الهند إلى بلاد الحرمين وغيرها، وقد أدى كل ذلك إلى تعطيل المدارس الدينية وتوقفها عن العمل تماما، و لذلك قرر العلماء الحفاظ على الدين والتدين عن طريق نشر العلوم الدينية على نطاق واسع عن طريق تنشيط المدارس المعطلة وإنشاء المدارس الجديدة، ومن هنا قرر الشيخ النانوتوي ومجموعة من أصحابه إنشاء مدرسة دينية، وقد أنشأوا تلك المدرسة التي سميت بعد ذلك بـ"دار العلوم ديوبند" في مايو عام ١٨٦٧م، وكانت بدايتها بتلميذ واحد في مسجد "جهته والي

مسجد" في قرية ديوبند بمنطقة سهارنفور الهند، وعيّن الشيخ محمد قاسم النانوتوي أول مدير لهذه المدرسة، وبارك الله في هذه المدرسة، فخرّجت أجيالا من العلماء والدعاة والمصلحين الذين انتشروا في أرجاء شبه القارة الهندية، وأنشأوا آلاف المدارس الدينية على غرارها، وسميت من أجل خدماتها الجليلة بـ"أزهر الهند".

يقول عن ذلك الأستاذ الفقيه خالد سيف الله الرحماني:

"لما قام الشيخ إمداد الله المهاجر المكي وتلميذه الشيخ محمد قاسم النانوتوي وأصحابهما: برسم الخطط للمحافظة على الإسلام وتعاليمه: رأوا أن الحلَّ الوحيد لهذه المأساة الكبرى والأزمة العنيفة: إقامة المدارس الدينية، والمراكز الإسلامية، وبناء على هذا أُسست المدرسة الإسلامية العربية بديوبند، كمركز للدين والشريعة في الهند، في عصر حكومة الإنجليز، الذين كانوا يريدون أن يفرنجوا أهل الهند جميعاً، بإطماعهم في الوظائف والأموال، وكانت ـ أي الحكومة الإنجليزية ـ تستعين على إنجاح مخططاتها بدعوة التنصير وتعمل عليه صباح مساء، في كل بلدة وقرية، فلم يخضع العوامُّ لهذه الدعوة فحسب، بل أصبح بعض المسلمين المثقفين ـ الذين كانوا طامعين في حطام الدنيا، ضعاف العقيدة والإيمان ـ عرضةً لهذه الدعوة، فأصبح منهم قسيسون ورهبان، ومبشرين ودعاة إلى غير الله، يتبع أهواء قوم قد ضلوا من قبل، وأضلوا كثيراً، وضلوا عن سواء السبيل.

لقد أسس الإمام محمد قاسم النانوتوي هذه الدار التي وقفت في وجه هذه الفتنة سدًا منيعاً، وأوصدت دونها الأبواب، فأسس جيلاً، وربّى أجيالاً، عدا عن إلقائه المحاضرات، وعقده المناظرات والندوات، فناقش المنصِّرين وأحرجهم، وجادلهم وأفحمهم، واتجه لتأليف الكتب أيضاً، فكتب في عقيدة التثليث، والأقانيم الثلاثة، ودعوى أن المسيح ابن الله، وإيضاحات العهدين الجديد والقديم، وثبوت تحريف الكتاب المقدس، وفضيلة النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء وبعثته، وما إلى ذلك، مستدلاً بالكتاب المقدس، والعقل والفطرة الإنسانية، وأتى بدقائق علمية قلما توجد في غيرها".

الأهداف والجذور الفكرية لدار العلوم بديوبند:

لقد قامت دار العلوم ديوبند على فهم عميق للإسلام، واتزان دقيق في حساب الأشياء، وركزت اهتماماتها على تثقيف الجيل المسلم ثقافة إسلامية، وتنشئتهم تنشئة سوية، مع ريادتهم ريادة روحية وعلمية، فعُرفت بشدة التمسك بالشريعة، والجمع بين روح الأمانة، والمحافظة على الشعائر، والذبِّ عن حياض الدين، والذودِ عن حماه، بجميع القدرات والوسائل الميسرة.

ويمكن لنا تلخيص الأفكار والمبادئ الفكرية والعقدية للمدرسة الديوبندية بما يلي:

١- المحافظة على التعاليم الإسلامية، والإبقاء على شوكة

الإسلام وشعائره.

٢- نشر الإسلام، ومقاومة المذاهب الهدَّامة والتبشيريّة، وبذل الجهود في تخليص المسلمين من البدع والخرافات الزائفة، والمعتقدات الضالة.

٣- نشر الثقافة الإسلامية، ومحاربة الثقافة الإنجليزية والحضارة الغربية التي كانت تنتشر بسرعة وقتئذ، وتجرُّ على المجتمع الإسلامي ويلاً وشقاء.

٤- الاهتمام بنشر اللغة العربية، لأنها وسيلة الاستفادة من منابع الشريعة الإسلامية.

٥- الجمع بين القلب والعقل، وبين العلم والبرهان، والإحسان والتزكية.

٦- التمسك بالكتاب والسُّنة، والاعتماد على فهم الصحابة والسلف في العقيدة، والأحكام الشرعية.

وقد لخص هدفها الإمام محمد قاسم النانوتوي . مؤسس هذه الدار، في رده على اللورد ميكالي الإنجليزي . بقوله: "إن غرضنا من التعليم: هو إيجاد جيل يكون بلونه وعنصره هندياً، يتنور قلبه وعقله بنور الإسلام، وتموج نفسه بالعواطف الإسلامية: ثقافة وحضارة وسياسة"، وذلك رداً على قول اللورد ميكالي: "إن الفرصة من خطتنا التعليمية: هو إنشاء جيل من الهند، يكون هندي النسل واللون، وأوربي الفكر والذهن".

نشأتها وتطورها:

بدأت دار العلوم بمدرسة دينية صغيرة بقرية ديوبند، تأسست في ١٥ محرم ١٢٨٣هـ الموافق ٣٠ أيار (مايو) ١٨٦٦م، ثم أصبحت من أكبر المعاهد الدينية العربية في شبه القارة الهندية.

وفي عام ١٢٩١هـ تمَّ إنشاء البناء الخاص للجامعة، بعد بقائها تسع سنوات في ساحة المسجد الصغير الذي يسمى بمسجد "جهته"، وكانت الدروس تعطى في الهواء الطلق.

ثم توسع نطاقها، وتفجرت منابعها، حتى أصبحت تُعرَف: بأزهر الهند في جميع أنحاء العالم، يقول العلامة أبوالحسن علي الحسني الندوي: "إن جامعة ديوبند: ليست جامعة دينية فقط، جاز تسميتها بأزهر الهند من كل وجه، بل هي تفوق الجامع الأزهر بمصر من بعض الوجوه والنواحي".

ولاريب أن دار العلوم: مدرسة فكرية، عميقة الجذور، طبعت كلَّ خريج منها بطابعها العلمي الخاص، حتى أصبح ينسب إليها "بالديوبندي"، أو ينسب إلى مؤسسها: "بالقاسمي".

والجامعة معروفة بإسهاماتها الفعالة في حركة تحرير البلاد من براثين الاستعمار الإنجليزي الغاشم، ولها دور بارز ومتميز في إثارة حركة التحرير، وإثارة الحقد والكراهية في نفوس الشعب الهندي ضد الإنجليز.

ولاتزال هذه الجامعة تؤدي خدمات جليلة لإيجاد جو

الانسجام والوئام فيما بين سكان البلاد، وإصلاح المجتمع الهندي بشكل عام، والمجتمع المسلم بشكل خاص، وتخليته من مظاهر الفساد والدمار، والسعي لتبادل المودة والألفة فيما بين المواطنين من المسلمين والهندوس سواء بسواء.

كما أن لها فضلاً كبيراً في نشر العلوم الإسلامية، والتوعية الإسلامية، وإعداد الدعاة الصالحين، والاحتفاظ بالتراث الإسلامي، والعلوم الدينية، والعقائد الإسلامية، والشعائر الدينية السمحة، ومتابعة المسيرة الإصلاحية في أحسن تقويم، لتعد حقاً بمثابة نهضة حضارية عظيمة للمسلمين.

وقد كان أبناء هذه الجامعة يدركون حقاً مسؤوليتهم تجاه الأمة، فقاموا بدور مثالي في قيادة الحركات الإسلامية، وإنقاذ الشعب المسلم من الجاهلية والشرك.[1]

خلفيَّة التأسيس

بعد ما فشلت ثورة ١٨٥٧م (١٢٧٤هـ) الشهيرة ضدالهندي، وتناهت الحالة سوءًا ؛ حيث لفظت الدولة المغولية الإسلامية القائمة اِسمًا في دهلي أنفاسها الأخيرة ؛ إذ فشلت الثورة بمؤامرات من داخل الصف ، وبقوة الجنود والبنود وكثرة العَدَد والعُدَد من قبل الاستعمار ، وعلى ذلك فتم استيلاء الإنجليز على الهند كلها

[1] خالد سيف الله الرحماني، **الإمام النانوتوي**، ٣٥-٤٥.

شرقًا وغربًا ، فوضعوا السيف في المسلمين في دهلي وفي أرجاء البلاد ، وكثر القتلى والجرحى ، وامتلأت الشوارع والطرقات بجثث الشهداء ، وتعرض العلماء ورجال الفكر والدعوة خصيصًا لغضب الإنجليز ، فقُتِّلُوْا تقتيلاً وشُرِّدُوْا تشريدًا ، وأُعْدِمُوْا شنقًا بعدد لا يُحْصَى . ومن تخلص منهم من ذلك كله نُفُوا إلى جزيرة «إندومان» التي كانت منفى سياسيًّا على عهد الإنجليز ، لكونها غير ملائمة طبيعيًّا وجغرافيًّا للحياة الإنسانية والصحة الجسمانية .

وبعد ما فشلت محاولات صدام مكشوف مرات كثيرة مع الاستعمار الإنجليزي الذي كان قد قضى نهائيًّا على الدولة المغولية الإسلامية ، وأحكم قبضتَه على الهند من أقصاها إلى أقصاها ، كانت آخر هذه المحاولة الجريئة معركة الجهاد التي خاضها الإمام محمد قاسم النانوتوي مؤسسُ جامعة ديوبند وزملاؤه وشيوخه العظام في قرية «شاملي» بمديرية «مظفر نكر» بولاية «أترابراديش» تلك التي سقط فيها أحد العلماء الربانيين الكبار الحافظ «ضامن علي» وغيرهم شهداء على أرض المعركة .

ثم خيّم الظلام على الهند كلها ؛ حيث صادر الإنجليزُ جميعَ الأوقاف والعقارات والإقطاعات التي كانت تُمِدُّ المدارسَ الإسلاميةَ بالحياة ، وعملوا على تخفيف منابع الإشعاع والإصلاح والفكر والدعوة والتعليم والتربية ، حتى يتحول المسلمون مع الأيام جُهَّالاً يسهل صوغُهم في بوتقة المسيحية المحرفة.

وبعد ما اشتدت وطأة التبشير المسيحي على الدين الإسلامي الذي كانت تُمِدُّه دولةُ الاستعمار الإنجليزي الموطدة الأركان ، الشامخة البنيان ، الممتدة الأطراف التي كانت لا تغرب عنها الشمس . وبعد ما كثرت هجمات الدعوة الهندوكية على الإسلام التي كانت تضم صوتَها مع صوت التبشير في أغلب الأحايين ؛ فالباطل يلتقي دائمًا مع الباطل على النقطة المركزية.

بعد ما حصل كل ذلك ، وأصبح المسلمون بالنسبة إلى الاحتفاظ بدينهم وعقيدتهم كالغنم في الليلة المطيرة الشاتية، فكّر علماء الإسلام وقادة سفينة الإسلام والمسلمين في الهند في جميع الطرق التي كانت من شأنها أن تساعدهم على عملية الإبقاء على الكيان الإسلامي في هذه البلاد والحفاظ على التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية وعقيدة الدين الإسلامي الأصيلة ؛ فألقى الله في رُوْعهم أن يبدأوا بسلسلة إقامة المدارس الإسلامية الأهلية السائرة بتبرعات الشعب المسلم ، وأراهم الله أن ذلك هو وحده الطريق الأنجع الأسلم إلى بقاء الإسلام والمسلمين في هذه الديار في هذه الظروف؛ حيث ستنتشر بذلك علوم الكتاب والسنة والتعاليم الإسلامية .

وكان على رأس هؤلاء العلماء والمشايخ الإمام محمد قاسم النانوتوي (المتوفى عام ١٢٩٧هـ ١٨٧٩م) الذي أسس بتعاون من زملائه ومشورتهم ، أمثال : المحدث الفقيه رشيد أحمد الكنكوهي (المتوفى ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م) والشيخ ذو الفقار علي الديوبندي

(المتوفى ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م) والحاج عابد حسين الديوبندي (المتوفى ١٣٣١هـ / ١٩١٢م) والشيخ محمد يعقوب النانوتوي (المتوفى ١٣٠٢هـ الموافق ١٨٨٤م) والشيخ رفيع الدين (المتوفى ١٣٠٨هـ / الموافق ١٨٩٠م) والشيخ فضل الرحمن العثماني الديوبندي (المتوفى ١٣٢٥هـ الموافق ١٩٠٧م) مدرسةً صغيرة يوم الخميس ١٥/ محرم الحرام ١٢٨٣هـ الموافق ٣٠/ مايو ١٨٦٦م ، في مسجد أثري صغير (يقع في الجانب الجنوبي الشرقي من الحرم الجامعي اليوم ويُعْرَف بـ «مسجد تشته») كانت نواتها مدرسًا واحدًا اسمه «الملا محمود» وتلميذًا واحدًا كان اسمه «محمود حسن» الذي اشتهر فيما بعد بـ «شيخ الهند» والذي قاد حركة تحرير الهند بشكل أثمر الاستقلال (توفي عام ١٣٣٩هـ الموافق ١٩٢٠م) . وذلك بقرية «ديوبند» التي كانت لا تتمتع بأية ميزة آنذاك ، ثم صارت قرية جامعة بفضل هذه المدرسة التي سُمِّيَتْ لدى تأسيسها تسميةً بسيطةً باسم «المدرسة الإسلامية العربية» ثم طبق صيتُ القرية «ديوبند» خلال أيام قليلة أرجاءَ الهند حتى تجاوز إلى البلاد النائية ، حتى صارت الآن مدينة نالت من الشهرة ما لم تنله كثير من المدن الرئيسة في الهند . وهي تقع على مسافة نحو ٩٢ ميلاً (١٥٠ك . م .) في الجانب الشمالي من دهلي عاصمة الهند.

قرية ديوبند:

وهذه القرية تقع في مديرية «سهارنبور» بولاية «أترابراديش»

وتحيط بها من الجنوب مدينة «مظفر نكر» التي تبعد عنها بمسافة ٢٥ ك. م. ومن الجانب الشمالي الشرقي مدينة «روركي» ، ومن الشرق مدينة «بجنور» ومن الجانب الشمالي الغربي مدينة «سهارنبور» التي تبعد عنها بمسافة نحو ٤٨ ك . م ، ومن الجانب الغربي مدينة «كرنال» التي تقع في ولاية «هريانا» ويسقي «سهارنبور» من الشرق نهرُ «كنج» ومن الغرب نهر «جمنا» الشهيران المقدسان لدى الهندوس . يشكّل المسلمون فيها نسبة ٥٥%.

وتُعَدّ «ديوبند» من البلاد القديمة جدًّا على أرض الله . فيرى الشيخ ذو الفقار علي الديوبندي وغيره من العلماء أنها من المناطق التي حظيت بالعمران فيما بعد طوفان نوح عليه السلام . وظل اسمها يتغير كما هو شأن أسماء الأمكنة في العالم ، فكان «دِيْوِيْ بَنْ» ثم كان «دِيْوْبَنْدْ» بكسر الدال المهملة ، فالياء الساكنة ، فالواو الساكنة ، فالباء المفتوحة الموحدة ، فالنون الساكنة ، فالدال المهملة الساكنة.

وقد أنجبت «ديوبند» على مر العصور العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء . وطبّق صيتُها – كما ذكرنا آنفًا – الآفاقَ بفضل الجامعة الإسلامية دار العلوم / ديوبند ، وأحيانًا بذّت شهرتُها شهرةَ الهند ، فَعُرِفَتِ الهندُ عن طريق «ديوبند» بأنها البلد الذي تقع فيها مدينة «ديوبند» التي تحتضن الجامعةَ الإسلاميةَ الأمَّ دار العلوم/ ديوبند.

وهي إحدى القرى الجامعة في مديرية «سهارنبور»آخر المديريات في جهة الغرب للولاية الشمالية المعروفة بـ «أترابراديش».

- كما أسس بيده عددًا من المدارس في عدد من المدن والقرى ، منها «الجامعية القاسميّة مدرسةُ شاهي» بمدينة «مرادآباد» بولاية «أترابراديش» ومدرسة «منبع العلوم» بمدينة «كلاؤتهي» بمديرية «بُلاَند شهر» بولاية «أترابراديش» ومدارس أخرى بكل من «تهانه بهوان» بمديرية «مظفر نكر» و «كيرانه» بمديرية «مظفر نكر» و «دانبور» بمديرية «بلاند شهر» ومدينة «ميروت» .
- وبذلك فكان الإمام محمد قاسم مؤسس حركة حيّة شاملة لإقامة المدارس والكتاتيب الإسلاميّة إبقاءً على الإسلام والمسلمين في هذه الديار الواسعة التي تُعْرَفُ بشبه القارة الهنديّة .[1]

وجملة القول فيه إن له مآثر نبيلة في بناء مستقبل المسلمين الديني في هذه البلاد، وأيادي بيضاء على الشعب المسلم.

---

[1] موقع دار العلوم ديوبند.

المراجع والمصادر

١- القرآن الكريم.

٢- الأحاديث الشريفة.

٣- "إذا هبت ريح الإيمان" للعلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، المجمع العلمي الإسلامي، لكناؤ، الهند، ط:١٤٣١هـ = ٢٠١١م.

٤- الإمام النانوتوي، للأستاذ محمد يعقوب النانوتوي، دار العلوم ديوبند.

٥- "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام"، للعلامة الدكتو عبد الحي الحسني الندوي، دار عرفات، رائ بريلي، طبع سنة ١٩٩٣م.

٦- "الإمام محمد قاسم النانوتوي"، للأستاذ الفقيه خالد سيف الله الرحماني، بالأردية، عربه وعلق عليه الأخ محمد أعظم الندوي، المجمع العلمي الإسلامي، حيدرآباد الهند، ط:١٤٣١هـ = ٢٠١٠م.

٧- "رجال الفكر والدعوة"، للعلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، دار القلم، دمشق.

٨- "سوانح قاسمي" للأستاذ الفاضل مناظر احسن الكيلاني، مكتبة دار العلوم ديوبند.

٩- مقالة الحافظ إم خان من باكستان على الشبكة باسم "الإمام محمد قاسم النانوتوي".

١٠- "مولانا محمد قاسم نانوتوي حيات اور كارنامي" للأستاذ أسير ادروي، مجمع شيخ الهند بدار العلوم ديوبند، الهند، ط:١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.

١١- "المفسر عبد الماجد الدريابادي وتفسيره" للأخ عبد المحيط الندوي، مؤسسة الصدق، لكناؤ، الهند، ط: ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.

١٢- صحيفة "راشتريه سهارا" العدد الخاص حول حياة الإمام النانوتوي، عدد٢١/ جمادي الأولى ١٤٣٥هـ = ٢٣/ مارس/ ٢٩١٤م.

١٣- موقع دار العلوم ديوبند على الشبكة.

الإمام محمد قاسم النانوتوي

والرّدّ على الطّوائف الضّالة في الهند

بحث مقدم إلى:

المسابقه العلمية التي نظمها مجمع حجّة الإسلام

دار العلوم وقف ديوبند عام١٤٣٥هـ

إعداد:

محمد عاصم كمال الأعظمي

الطالب: بالجامعة الإسلامية دار العلوم /ديوبند

ملخص البحث

تناول الباحث في هذا البحث بيان حياة حجّة الإسلام الشيخ "محمد قاسم" النانوتوي -رحمه الله- و خدماته حول الحفاظ على الشريعة الإسلامية في الديار الهندية من الرد على الفرق الزائغة، واخترتُ هذا البحثَ(أعني: "الإمام محمد قاسم النانوتوي والرّد على الطوائف الضالة في الهند") من خلال البحوث؛ لكونه أكثرَ متضمن لتضحيات الإمام العلاّم وفعالياته وجهوده،من أنه معلومٌ أنّ الإمام الهُمام قد وُلد في عصرٍ متأزم موبوء من كلتا الناحيتين: الناحية السياسية، والناحية الدينية، أما الناحية السياسية فقد شاهد أن الحكم الإسلامي المتمثل في الإمبراطورية المغولية العظمى قد أزيل من الساحة، وأن الاحتلال الإنجليزي أحكم سيطرته في البلاد،يبعث بخيراتها، ويمتص ثرواتها، ويحصد أرواحها، وهو عازم مع هذا بشكل جدي على اجتثاث جذور الإسلام من القلوب المسلمة، وذالك عن طريق الحملات التبشيرية الضخمة التي هبت تعمل على تنصير المسلمين، وتزرع الشكوك في قلوبهم عن المبادئ الإسلامية استغلالاً لضعفهم السياسي والاقتصادي وجهالتهم المتفشية.

أما التأزم الديني في ذلك العصر فحدّث عن البحر ولا حرج؛

كان المجتمع الإسلامي الهندي عارياً على الإسلام، غارقاً في البدع والمنكرات، مولعاً بالرسوم الشركية؛ بل كان أشبه ببؤرة الإلحاد، ومستنقع الوطنية؛ ممّا يخيل إلى أولي البصيرة أن الهند ستؤول إلى ما آلت إليه الأندلس.

ففي هذا العصر برز الإمام النانوتوي ورفقاؤه لا كعالم عادي وواعظ رسمي؛ بل كمدفع للتوحيد وجبل للعقيدة ورجل للمواقف وإمام مجاهد بسيفه ولسانه وقلمه.

قاد حركة التحرير، والثورة على الاحتلال الإنجليزي في معركة "شاملي" العظيمة، الشهيرة من بين المعارك الثورية ضد الاحتلال.

وكان حجة الإسلام منظوراً إليه في مقاومة الأفكار الهدّامة، فقد تصدّى للرّد على أساقفة الهندوس وأحبار النصارى، فناظرهم، وقطع ألسنتهم، فناظهم عوراتهم، وأقام الحجة عليهم فأصبحوا يفرّون من ساحة المناظرة بمحض سماع نبأٍ يفيد حضوره.

أما فيما يتعلق بالمنهج الذي اتّبعتُه في هذا البحث فهو منهج تاريخيٌّ وتحليليٌّ.

ثم نقدّم إلى القائمين بتأسيس "مجمع حجة الإسلام للبحث والتحقيق الجامعة الإسلامية دار العلوم وقف/ديوبند، الهند" شكراً جزيلاً من سويداء قلوبنا، وأعماق صدورنا حيث أن أطاحوا لنا فرصةً غاليةً بإقامة المسابقة العلمية عام١٤٣٥هـ حول "الإمام الجليل محمد قاسم النانوتوي-رحمه الله- وفعاليته"، وإن المجمع سوف يعمل

إن شاء الله . على نشر المآثر العلمية الجليلة للإمام الهمام، وتبليغها إلى العالم من أقصاه إلى أقصاه وإلى ذلك. أخيراً نسأل الله تعالى لرئيس التحرير والمدير وسائر الرفقاء التوفيقَ، والسّلامةَ.

لمحةٌ موجزةٌ عن حياة الإمام النانوتوي:

وُلد الشيخ الإمام، حجّة الإسلام "محمد قاسم" - أحد العلماء الربانيين الكبار– في شوال: عام ١٢٤٨هـ /مارس١٨٣٣م في أُسرةٍ عريقةٍ في المجد والشرف، بقرية "نانوته" بمديرية "سهارنفور" بولاية "أترابراديش" الهند[١] وسُمِّي بـ"محمدقاسم"– والاسم التاريخي: "خورشيد حسين[٢]". وينتمي إلى آبائه كذا: "محمد قاسم" ابن الشيخ "أسد" بن "غلام شاه" بن "محمد بخش" بن "علاء الدين" بن "فتح محمد" بن "محمد مفتي" بن "عبد السميع" بن "محمد هاشم"– رحمهم الله رحمة واسعةً– حتى يتّصل نسبُه الى: "قاسم" بن "محمد" بن "ابي بكرالصديق"– رضي الله عنه– ، وأما أمه فهي بنت الشيخ "وجيه الدين" واسمها "بي بي حبيبة"[٣]

---

[١] الشيخ إلياس الندوي البهتكلي، **تاريخ هند،** (ديوبند: مكتبة فيصل، د. ط. ٢٠٠٩ م)، ص١٤٣

[٢] نواز الديوبندي، **سوانح علماء ديوبند،** (ديوبند: نواز ببلي كيشنز، د. ط. ٢٠٠٠م)، ج ٢، ص١٠-١١

[٣] مولانا ذوالفقار علي الديوبندي، **الهدية السنية في ذكر المدرسة الإسلامية الديوبندية،** (ديوبند: أكاديمية شيخ الهند، دارالعلوم ديوبند، د. ط. ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م)، ص٢١

تلقّيه العلمَ:

قد تعلّم الإمام النانوتوي مبادئَ القراءة والكتابة في قريته، وقرأ بها القرآنَ الكريم، ثم نُقِل إلى"ديوبند"، وقرأ كتبًا في الفارسية وفي قواعد النحو والصرف على الشيخ "مهتاب علي" الديوبندي في مدرسته، ثم حُمِلَ إلى"سهارنفور" وقرأها على الشيخ "محمد نواز" السهارنفوري كُتُبَ الفارسية، والعربية الابتدائية، ثم استصحبه الشيخ "مملوك علي"- الذي قال عنه خرّيجه: "سيد أحمد خان": "كان في غايةٍ من الاستعداد والاستحضار حول العلوم العقلية والنقلية والكُتب الدّراسية، حتى لونفذت جميعُ الكتب الخاصة بالعلوم والفنون النقلية لَمَا صعب عليه أن يُمليها ممّا اختزنته ذاكرتُه[٤] النانوتوي (١٢٠٤هـ /١٢٦٧هـ/ ١٧٨٩م،١٨٥١م) إلى "دهلي" وأسكَنَه في منزله حيثُ درس عليه الإمامُ "الكافية" وأتمَّ قراءةَ جميعِ الكُتُب الدراسية عليه وقرأ كُتُب الصّحاح الست على الشيخ الشاه "عبدالغني" المجددي (١٢٢٤هـ، ١٢٩٥هـ١٨١٩م /١٨٧٨م) وعلى"الشيخ المحدّث" أحمد علي" السهارنفوري (١٢٩٧هـ، ١٢٩٧هـ/١٨١٠م، ١٨٨٠م)[٥] وكان الشيخ "مملوك علي" قد ألحَقَه بعد إنهائه عليه

---

[٤] سر سيد أحمد خان، **آثار الصناديد**، (يوفي: نولكشور لكناؤ، د. ط. ١٣١٨هـ)، ص٥٧٨

[٥] " السيد عبد الحيّ الحسني، **الإعلام بمن في الهند من الأعلام،المسمى ب"نزهة الخواطر"** (بيروت: دار ابن حزم لبنان، د. ط. ١٩٩٣)، ج٧، ص١٠٦٦

الكُتُبَ الدّراسيةَ بالكلّية العربيّة. (التي كانت تُدِيرُها الحكومةُ الإنجليزيّة الاستعماريّة بـ"دهلي" وهي التي سماها الشيخ "مولانا يعقوب" النانوتوي بـ"مدرسة عربية عامة"، وكانت معروفةً من قبلُ بـ"مدرسة غازي الدين خان"، ثم بدّلتها "شركة الهند الشرقية" بـ"كلية دهلي" ولكنها أقيمتْ مبتدأةً (بعد انهدامها في ثورة عام: ١٨٥٧م) عام ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م باسم "اينكلو عربك كالج" وهي المسمّاة الآن بـ"كلية الدكتور ذاكر حسين"[٦]-في دهلي-)؛ فما إن مضتْ أيّامٌ قلائلُ حتى أنهى جميعَ مقالاته البسيطة، وبايع الشيخَ الكبيرَ الحاج "إمداد الله" التهانوي (وهو عالم ربّانيّ، شيخ من مشائخ الطريقة أخذ عن الشيخ "نصير الدين" الشيخ "إلهي بخش" العلومَ والتصوف والسلوكَ[٧]) وتخرّج عليه في التزكية والإحسان.[٨]

مكانته في العلم والورع:

وأحسن ما قال السّيد أحمد خان- الذي هومن معاصريْ الشيخ الإمام- في شأنه:

إنّ الناس كانوا يظنون أنه لن يُخلَقَ مثلَ السيّد المولوي "محمد

---

[٦] بشير الدين أحمد ، **واقعات دار الحكومت دهلي**، (الهند: شمسي بريس آجره، ١٢٣٧هـ/١٩١٩م)ج٢، ص٥٦٢-٥٧٣

[٧] الشيخ اسير الأدروي ، **تذكرة مشاهير الهند** ، (الهند: دارالمؤلفين، ديوبند)، ص٤٤

[٨] الشيخ محمد طيب، **غلط فهميون كا ازاله**، (ديوبند: مكتبة دار العلوم ديوبند، د. ط. ١٤٢١ هـ)، ص١٤

إسحاق"- رحمه الله- أحدٌ بعده متصّفًا بصفاتٍ كائنةٍ فيه؛ إلا أن المولوي "محمد قاسم" قد أثبت بكمالاته وصلاحِه وتقواه: "أن اللهَ قدخلق شخصًا مثلَ المولوي "محمد إسحاق"؛ بل أرفعَ منه في أمورٍ شتّى"، وإنّه كانت تبدوعليه –الإمام- آثارُ التقوىٰ والورعِ والسعادةِ والمعرفةِ بالله من عهد الطّفُولة، وإنه كما كان معروفًا في عهد طلب العلم بالذّكاوة والفطانة وغايةٍ من الدّراية والإدراك والفهمِ كذلك كان معروفا بالصّلاح والمعرفة بالله، وكان قد حثّته صحبةُ المولوي "مظفر حسين" حثًّا وافرًا على اتّباعِ السّنة، وبصحبة الشيخ "إمداد الله" قد صفا قلبُه صفاءً كاملاً، وكان يَبذُل جُهْدَ طاقته في امرِ الناس باتّباع الشريعة والسّنة؛ فبسعيِه قد أُقيمتْ مدرسةٌ مفيدةٌ للعلوم الدينيّة المسمى بـ"الجامعة الإسلامية" بـ"ديوبند"وبُنِيَ مسجدٌ، هكذا قد أُقيمتْ مدارسُ شتّى في مواطنَ كثيرةٍ، وإنه كان لايتمنّى أنْ يكون مرشِدًا ومربّيا شيئًا؛ ففي الهند ألوفٌ من مُريديه ومُوافقيه.

وكان بعض الناس غيرَ راضٍ عنه في المسائل الخلافيّة؛ لكنّا لانَحمل أيَّ عملٍ له على الهوى والعداوة، وكانت جميعُ أعماله لوجه الله تعالى وثوابِ الآخرة، وكان يُحبّ لله ويبغض لله، وقد يعترف كلٌ من الموافقين والمعارضين له بالفضل وغزارة العلم، ومن المشكل أن يُوجد أحدٌ مثله في العالَم؛ فكانت جميعُ خصاله خصالَ الملائكة، وكنّا نُحِبُّه بصميم القلب، وكان يليق بأن يُحبّه جميعُ مَن في الأرض فكان له فضلٌ على الشاه "عبدالعزيز" الدهلوي في المعلومات العلمية، وخُلُوُّ

الزمان من مثل هذا الفائق البارع يتسبّبُ الألمَ الكثيرَ والأسفَ البالغَ لِمن بقي بعده حيًّا".[(٩)]

ثناء العلماء عليه:

قال الطبيب "منصور علي خان" المرادابادي:

"إنّ كبائرَ أرباب العلم والفضل لايَجترؤون على الدّلائل التي يُقدّمها الإمام النانوتوي".[(١٠)]

وذكرعنه الشيخ "محمود حسن" الديوبندي:

"إني أحضر في درس الإمام النانوتوي بعد ما أطالعُ تصانيف الشاه "ولي الله"–رحمه الله– فأجد أنّ ما هو آخر جواب "الشاه" يُبيّنه الإمام النانوتوي في أول المرّة".

وكان الحاج "إمداد الله" يقول عنه: "إن مثله كان يوجد في القرون الماضية المباركة".[(١١)]

وقال مرّةً حين ما أرسل إلى والده: "أُشكروا اللهَ على أن وهبَكم وليًّا كاملا.[(١٢)]

---

(٩) الشيخ اكرم، **موج كوثر**، (الهند: فريد بكدبو دهلي، د. ط. د. ت)، ص٣٦٧

(١٠) الطبيب منصور علي خان، **مذهب منصور**، (الهند: المطبع محمود حيدرآباد، د. ط. د. ت)، ج٢، ص١٧٨

(١١) عبد الرحمٰن البرني، **علماء ديوبند وخدماتهم في علم الحديث**، (ديوبند: أكاديمية شيخ الهندد. ط. ١٤٣٢، ه٢٠١١م)، ص٥٥

(١٢) الشيخ أحمد سجاد القسمي، **حضرت نانوتوي ايك مثالي شخصيت**، (الهند: محمدي بريس ديوبند، لجنة سجاد بهار دارالعلوم ديوبند، د. ط. د. ت) ص٧١

وقال السيد "ميان أصغر الديوبندي": "إن الإمام "محمد قاسم" والشيخ "رشيد أحمد" من الأولياء والمقرّبين الّذين نوَّرَ الله قلوبَهم.[١٣]

"وذُكِر أنّ الإمام "محمد قاسم" كان يتبع بالسنن بمحبة الرسول".[١٤]

وقال الشيخ "مملوك علي" مرةً: "إن أنهار العلوم الدينيّة تجري منه بكثرة".[١٥]

وبيّن الطبيب "بركات أحمد" الخيرابادي: "أنه ذهب بي والدي إلى الإمام النانوتوي، فلماّ وصلنا إلى ديوبند وجدته راقداً في "مسجد تشته" وقلبُه ذاكرٌ".[١٦]

هذا بيانُ ما اعترف به من الحكمة والمنطق ورفعة المواد، ودقائق الحقائق، وإيراد الأدلة العقلية والطبعية في حينٍ واحد، والبلاغة والفصاحة له- الإمام المسلمون.

ثم نُقدِّم ممّا تَفَوّه به الأغيارُ له -الشيخ- من أهل الكتاب، والهنادكة وغيرهم؛ فيقول الأسقف"اينك" -الذي كان في مباحثة

---

[١٣] عثمان أحمد، **دار العلوم ديوبند اهل نظر كي نظر مين**، (الهند: علمي كتاب غر شاه غنج جونفور، د. ط. د. ت)، ص:١٤

[١٤] السيد ذوالفقار علي، **علماء ديوبند كا تاريخي بس منظر**، (الهند: مكتبة ملت، ديوبند، د.ط. د. ت)، ص٢١

[١٥] الشيخ أشرف على التهانوي، **حكايات اولياء، يعني"ارواح ثلاثه"**، (الهند: المكتبه نعيميه، ديوبند، د. ط. ٢٠١٣م)، ص٢١٤

[١٦] محمد جاويد عثمان ميمن، **علماءديوبند معاصرين كي نظر مين**، (الهند: كراتشي باكستان المكتبه عثماني، د. ط. ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م)، ص١٠٧

"شاه جهان فور"-: "قد اّتفقَ لي الحضورُ في الحفلات والبرامج، والتكلمُ مع العلماء جمًّا؛ ولكن ماسمعتْ أذناي خطبةً مثل "مولانا محمد قاسم"، وما رأت عيناايَ قطُّ عالماً مثله، ولو آمنّا بخطبةٍ لآمنّا بخطبته".

وقال السيد "جوئل"-الذي كان مدرّسا في كلية "شاه جهانفور"-: "إنيّ زُرتُ عالما وحده في المسلمين".

وقال "جانكي داس جوكي"-شريك المحاورة- للشيخ بنفسه: "إنكَ لما قُمتَ في الناس خطيباً ذهبتْ ريح الأسقف"نولس".[١٧]

مواهبه وأخلاقه:

كان الإمام النانوتوي في العصر الأخير جنةً للإسلام والمسلمين بعلمه الغزير، وفكره المستنير، وعقله المتفتّح، وذكائه الثّاقب، وتعمّقه في علوم الكتاب والسنة، وتشرّبه لروح الدين وأسراره وحِكَمِه ومصالحه، وكونِه حاملا لسانا ذريًا بليغا وعلما حاضرا، ومقدرةً بيانيّة فائقةً في الكتابة والخطابة معًا، إلى جانب صلاحه وتقواه، وإنكاره لذاته، وتواضعِه الذى كان لا يوجد نظيره حتى في عصره وقد كان يستر حسناته كما يستر أحدُنا سيئاته إيمانا بأن الله تعالى عند ما يشهر أمر عبده ويُطلع الناسَ على صلاحه وحسناته: "ربما يُعجِّل له

[١٧] الشيخ محمد طيب القاسمي،**حكمت قاسميه**، (الهند: مكتبة دار العلوم ديوبند، د. ط. د. ت)، ص٢٧

جزاءَه في الدنيا، ولا يَدَّخر له شيئا في الآخرة"[١٨]، فكان قد جمع بين العلم العميق، والنظر الثاقب الدقيق، والذكاء العجيب، والملاحظة الدقيقة، والمعرفة المثمرة بالعصر وحاجاته، والحاض ومقتضياته والأخطار المحدِقه بالإسلام، والأسلوب الناجح لمواجهتها، إلى جانب الزهد التام في الدنيا، والرغبة المطلوبة في الآخرة، والبساطة في كل من طريقة عيش الحياة والمأكل والملبس والقناعة بالكفاف، فكلُّ من رآه أيقن أنه جنديٌّ من جنود الله وعبدٌ من عباده المخلصين وصنيعٌ من صنائعه، وكان صبورًا على المكروه، ويُخفي نفسه -جهد طاقته- فكان لا يُحبّ أن يشار إليه بالبنان ويُعرف في أوساط الناسب الشيخ أو العالم، ولا يُفتي بالفتوى ولايؤم الناسَ في الصّلاة، وقد أراد أن يَعيش عزبا؛ لكنّ أباه وشيخَه ضغطا عليه فرضي بالزّواج، فكان آيةً من آيات الله تعالى وكان أزهد الناس وأكثرهم عبادةً وذكراً، وأبعدَهم عن زِيِّ العلماء، له مشاهد عظيمة في المباحثة مع النصارى، وعلماء الآرية الهندوسية، وله مصنفات علمية دقيقة تبلغ زهاء ثلاثين، تدلّ على سعة علمه وعمق تفكره، ودقّة نظره في دقائق العلوم، ومعارف الكتاب والسنة وحِكمه البالغة في الجمع بين خيري الدين والدنيا.[١٩]

---

[١٨] مناظر احسن الغيلاني، **سوانح قاسمي**، (الهند: ديوبند مكتبة دار العلوم، د. ط. ١٣٧٥هـ)، ج١، ص٣٠

[١٩] "مجلة الداعي" الصادرة عن دارالعلوم/ديوبند، جمادى الأولى١٤٣٢هـ ٢٠١١م، ص٧١.

الإمام في ساحة القتال:

عند ما قامت في الهند الثورةُ عام ١٨٥٧م ضدّ الإنجليز، ولم يبقَ طريقٌ لتخليص الشعب المسلم من ربقة الاستعمار البريطاني الغاشم سوى الكفاح والثّورة المسلّحة وعمّتْ هذه الحركة جميعَ أرجاء الهند وانضوى تحت لوائها المسلمون كلُّهم،واجتاحت الهند الشمالية؛ فوقعتْ معاركُ دامية مع الإنجليز، شاركَ العلماءُ فيها مشاركةً فعلية في كلِّ ناحيةٍ، وحملوا السيفَ والبندقيَّةَ مع إخوانهم؛ ولكن هناك موقعةٌ تستحق أن نفرد لها مكانا خاصًّا، وهذه هي الموقعة التي دارت رحاها في المدُن التابعة لمديرية "مظفرنكر" شمال "ميروت" بين العلماء والإنكليز، اجتمع من هؤلاء العلماء الربانيين الكبار الحافظ "ضامن"، والحاج "إمداد الله" ومولانا "محمد" وشمّروا عن سواعدهم ودعوا الناس للجهاد، وجعلوا إمامهم الحاج "إمداد الله"، ومولانا "قاسم" قائداً عاماً، ومولانا "رشيد أحمد" قاضياً ومولانا "محمد منير" النانوتوي، والحافظ "ضامن" قائدَين على الميمنة والميسرة، وكان هؤلاء جميعاً محل اعتقاد من العامّة، فتجمع المجاهدون حولهم من كل ناحية، وأتوا بأسلحتهم،[٢٠] وبدؤوا في "تهانه بهون" التابعة لـ"مظفر نغر" فاستولوا

---

[٢٠] الشيخ مولانا نظام الدين اسير الأدروي، **تحريك آزادي اور مسلمانان هند**، (الهند: دار المولفين ديوبند، د. ط. ٢٠١٢م)، ص٩٠

عليها وعلى ماحولها، وأقاموا فيها الحكم الإسلامي، وأخرجوا منها الحكّام الإنجليز، فلما وصلت هذه الأنباءُ إلى الإنجليز تحرّكوا من "سهارنفور" ومعهم مدافعهم متجهين إلى بلدة "شاملي" وعلم العلماء ذالك ففكروا كثيراً: كيف يقابلون المدافع بالسيوف والبنادق القديمة؟ ولم يلبثوا كثيرا حتى رأى مولانا "رشيد أحمد" أن يقوم بعمل جرئ ضد هذه القوة الزاحفه وأسرع مع كتيبة المكونة من أربعين مجاهدا، وكمن بين الأشجار في طريق هذه القوة، حتى إذا مرت بهم أمطروها برصاص بنادقهم، ففر الإنجليز وتركوا مدافعهم وأسلحتهم واستولى عليها مولانا "رشيد"[٢١] ثم تقدموا فقبضوا على مديرية "شاملي" بعد معركة دامة حامية بينهم وبين الإنجليز استشهد فيها الحافظ "ضامن" –رحمه الله– وبرغم استشهاده فان انتصارهم وما كان يترامى إليهم من أنباء انتصارات إخوانهم في "دهلي" وغيرها شد من أزرهم وأزر العوام حتى كانوا يطاردون الإنجليز بالعصى والحجارة يشترك في ذالك كلّ الأهالي حتى النساء والصبيان، ولكن بعد فترة جاءت الأخبار المؤسفة من "دهلي" حين هزم الثوار واستولى الإنجليز عليها، وأخذوا ينكلون بأهلها، ففت هذا في عضد المحاربين وخمدت فيهم روح الحماس فلم يعد مفر إمامهم من إلقاء السلاح، والنجاة من أيدي أعدائهم الذين أخذوا يطاردونهم لينقلوا منهم فهاجر

---

[٢١] سلمان المنصور فوري، **دور علماء الشعب المسلم في حركة تحرير الهند**، (الهند: ديوبند المكتبه نعيميه، د. ط. د.ت)، ص٥٩

الحاج"امداد الله" إلى "مكة المكرمة"- زادها الله شرفاً - وسطع نجمه هناك، وأصبح يدعى "شيخ العرب والعجم"، وقبضوا على مولانا "رشيد أحمد"وظلّ في السجن ستة أشهر حتى صدَرَ العفوُ العامُّ، فأفرج عنه[٢٢]، أما مولانا "قاسم" النانوتوي -رحمه الله- فقد بقي مختفيا في الهند ينتقل من قريةٍ إلى قرية و من مدينةٍ إلى مدينة وبعد أن عادت الأمور إلى نصابها سافر إلى الحجاز عام ١٢٧٧هـ فحجّ وزار وحفظ القرآن خلال السفر وعاد إلى الهند فقام بمدينة "ميروت".[٢٣]

نظرة خاطفه على تأسيس الجامعة الإسلامية/ دارالعلوم/ ديوبند:

بعد مافشلت ثورة ١٨٥٧ م ١٢٧٤هـ الشهيره ضد الإنجليز في شبه القارة الهندية التي قام بها جميع الشعب الهندي، وتناهت الحالة سوءاً؛ حيث لفظت الدولة المغولية القائمة في "دهلي" أنفاسَها الأخيرة؛ إذ فشلت الثورة بمؤامرات من داخل الصف، وبقوة الجنود والبنود وكثرة العَدَد والعُدَد من قبل الاستعمار، وعلى ذالك فتمّ استيلاء الإنجليز على الهند كلّها شرقًا وغرباً، فوضعوا السيف في المسلين في دهلي وفي أرجاء البلاد، وكَثُر القتلى والجرحى، وامتلأت

---

[٢٢] جامعة ديوبند، رسالتها وانجازاتها، (الهند: لجنة النشر والطباعة:لمكتب الاحتفال المؤي للجامعة الإسلامية دارالعلوم/ديوبند)، ص٢٤

[٢٣] الإمام محمد قاسم النانوتوي، **ردود على اعتراضات موجهة إلى الإسلام،** (ديوبند: أكاديمية شيخ الهند دارالعلوم،١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ص١٧

الشوارعُ والطرقات بجُثَثِ الشُّهداء، وتعرَّضَ العلماءُ ورجالُ الفكر والدعوة خصيصًا لغضب الإنجليز، فقُتِّلوا تقتيلا وشُرِّدوا تشريدا، وأُعدموا شنقًا بعدد لايحصى ومن تخلص منهم منذذالك كله نُفُوا إلى جزيرة "إندومان" ثم خيّم الظلام على الهند كلها؛ حيث صادر الإنجليزُ جميع الأوقاف والعقارات والإقطاعات، وعملوا على تجفيف منابع الإشعاع والإصلاح والفكر والدعوة والتعليم والتربية، حتى يتحوّل المسلمون مع الأيام جُهّالاً يسهل صوغُهم في بوتقة المسيحية المحرّفة[٢٤] وبعد ما اشتدت وطأةُ التبشير المسيحي على الدّين الإسلامي وبعد ما كثرت هجمات الدعوة الهندوكية على الإسلام التي كانت تضم صوتها مع التبشير المسيحي في أغلب الأحايين ففكّر علماءُ الإسلام في الهند؛ فألقى الله في رُوعهم أن يبدأوا بسلسلة إقامة الكتاتيب والمدارس الإسلامية الأهلية السائرة بتبرعات الشعب المسلم، وأراهم الله أن ذالك هو وحده الطريق الأنجح الأسلم إلى بقاء الإسلام والمسلمين في هذه الدّيار في هذه الظروف؛ حيث ستنتشر بذلك علوم الكتاب والسنة ويستمر بقاء المسلمين على دينهم رغم قساوة الظروف واشتداد المحن.[٢٥]

---

[٢٤] الشيخ محمد طيب، **علماء ديو بند اتجاههم الديني ومزاجهم المذهبي**، (ديوبند: مكتبة دار العلوم ، د. ط. ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص٧٨-٧٩

[٢٥] الشيخ أبو الحسن علي الندوي، **هندوستاني مسلمان ايك تاريخي جائزه**، (الهند: مجلس تحقيقات ونشريات اسلام، ندوة العلماء لكناؤ، د. ط. ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص١٣١-١٣٢.

الإمام في طليعة علماء الإسلام:

وكان على رأس هؤلاء العلماء والمشائخ الإمام "محمد قاسم" النانوتوي الذي أسّس بتعاون من زملائه ومشورتهم بحركة شاملة لنشر التعليم الديني والثقافة الإسلامية في المسلمين عن طريق مدارس وكتاتيب اسلامية عمادُها التبرعات الشعبية العامة مدرسة صغيرة سُمّيت لدى تأسيسها تسمية بسيطة باسم "المدرسة الإسلامية العربية": يوم الخميس١٥/محرم الحرام١٢٨٣هـ الموافق ٣٠/ مايو ١٨٦٦م، في مسجد أثري صغير يُعرف اليوم بـ"مسجد تشته" كانت نواتها مدرسا واحدا اسمه "الملا محمود" وتلميذاً واحداً كان اسمه "محمود حسن" الذي اشتهر فيما بعد ب"شيخ الهند" وذلك بقرية "ديوبند" كما أسّس بيده عددًا من المدارس في عدد من المدن والقرى.

وبذالك فكان الإمام النانوتوي مؤسسَ حركة حيّة شاملة لإقامة المدارس والكتاتيب الإسلامية إبقاء على الإسلام والمسلمين.[٢٦]

إلى رحمة الله:

بعد مرضٍ ألمَّ به -الشيخ- ودام طويلاً تُوفي-رحمه الله- في ٤٩ من عمره وقت صلاة الظهر، يوم الخميس٤/جُمادى الأولى١٢٩٧هـ

---

[٢٦] مولانا عاشق إلهي البرني، **العناقيد الغالية**، (الهند: المكتبة نعمانيه ديوبند، د. ط. ١٤٠٨هـ)، ص٤٠.

١٥/ابريل١٨٨٩ بمدينة "ديوبند" ودُفِن في قطعةٍ أرضية وهَبها لدفنه الطبيبُ "مشتاق أحمد"، ثم عُرِفتْ القطعةُ بـ"المقبرة القاسميه". والهفاه على العالم الربّاني الذي لم يكن له نظيرٌ في عصره قد خلا العالَم منه واسفاه! على المنافح عن الشريعة الغرّاء الذي كان يضحّي بنفسه في خدمتها قد مضى لسبيله، واهاً على العالم الذي كان شغله الشاغل تائيد الإسلام والدفاع عنه، "إنا لله وإنا إليه راجعون"، وقد خلف الشيخ تلاميذه واتباعه كثيرين سلكوا مسلكه بقدر مستطاعهم في مناضلة أعداء الله ورسولهڑ.[٢٧]

١- الرّدّ على الحركة التبشيريّة

مقدمة: أوّلاً وقبل كلّ شيئ أعرض نوعًا من التفصيل الأوضاعَ التي قام فيها الشيخ الإمام بخدمة الإسلام والمسلمين، ثم أقدّم شيئا من محاوراته ومناظراته، وتكثيف جهوده في الردّ على المسيحيين المبشرين وأوزِّعُ في تنويعين:

١. المحاضرات والمحاورات الشفويّة

٢. المناظرات الكتابية

جهود المسيحيين المبشرين:

لِيُعلم أنّ موجب الفشل في الثورة العامة ضد الإنجليز عام

---

[٢٧] "مجلة الداعي" ص٢٥، ذوالحجه: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م-

١٨٥٧م جهودُ المبشرين والأساقفة برئاسة الحكومة الإنجليزية و"شركة الهند الشرقية "الشركة ايست إنديا" في طول البلاد وعرضها لتحويلها دولةً مسيحية وقد اغتنم هؤلاء الأساقفة فقرَ أهل الهند وأخذوا يمسكونهم في حبال المسيحية بإحراصهم على التعليم والمنفعة المالية ونصروا الأطفال-الذين مات عنهم آبا ءهم عام١٨٣٧م- بـ"عنوان الكفالة"- وكان الحكّام الإنجليز يأمرون خدَمَهم وتابعيهم باستماع مواعيظ الأساقفة؛ فقد قضى الأسقف:"اى ايد مند: من دار الحكومة: "كولكاته" إلى أهل الهند عامة وإلى جميع المؤظفين خاصّةً: "بأن تَنَصّرُوا" وكان يظن عامة الناس: أن الحكومة تريد وتتمنى أن تُنَصِّرَنا.(٢٨)

فذكرت "قيصر جهان" في دفتر اليوميات لها: "أن الشركة أخذت تُبلّغ المسيحية جهارا"(٢٩) وحسب ما ذكره "غارسيان دتاسي"- اديبُ فرنسا المشهور المحبّ للأردية، وقال "آغا افتخار حسين" أصله "غارسين دتاسي"(٣٠): -"أنهم يحاولون في أن يبدلوا

---

(٢٨) السيد الطاف حسين حالي، **حيات جاويد**،(الهند: ترقي اردو بورد دهلي،١٩٧٩م، د. ط. د. ت)، ص٨١٩

(٢٩) **خدمات دار العلوم ديوبند نمبر**"(ديوبند: مركز رسالة محمود عند مسجد تشته"، د. ط. ١٩٩٨م/١٤١٩هـ)، ص٤٨

(٣٠) الدكتور سليم، (اى —بي —دهلي الجديدة)، **اردو ادب كي مختصر ترين تاريخ**، (الهند: المكتبه عاكف دريا غنج دهلي الجديدة، د. ط. د. ت)، ج٢ ص١٣٩-١٤٠

"المسجد الجامع" بالصومعة- معبد النصارى. ويناظرون الإسلامَ ويسعون أن يُنصّروا أهلَ الهند كلَّ الوُسع حتى يقول الناس :"لا سلامة عن الدين"، ورقم أيضًا:"أنّ الإنجليز قد قضوا بقتل جميع سكان منطقة "فتح بوري" في "دهلي" بشكوى الأساقف؛ فإنهم صدّوا عن بناء "الصومعة" في تلك المنطقة"[٣١]، مع أنه كان يلزم للحكومة -المدعية للأمن والرّخاء- أن تحبط وتهدم جميعَ جهود الأساقة الإرهابيين؛ إلا أنه قد صدر من أهل المناصب حين ذاك ما يُبطل جميعَ دعاويهم حول السلامة والأمن في الدولة.

فقال الوالي: "سر جارلس تريويلين" بمناسبةٍ:

"إني أتيقّن أنّ آباءنا كلَّهم كما تنصروا هكذا يتنصّر أهل الهند أجمعون".[٣٢]

وقال أحد أعضاء "دار العوام" البريطاني-"سيغلس"- في بداية خطبته عام١٨٥٧م في البرليمان:

"إن الله أرانا هذه الأيامَ لتهتزَّ وتَعلوَ رأيةُ فتح عيسى المسيح من جانبٍ إلى جانبٍ في الهند، وعلى كلٍّ أن يبذل جميع جهوده في تنصير أهل الهند" إلاّ أنه قد أضرّت مساعيَ الأساقف والمبشرين معركةُ ١٨٥٧م وخبت مهماتهم تلك الأيامَ فطفقت تتفكّر الحكومةُ

---

[٣١] الشيخ اسير ادروي، **دارالعلوم ديوبند احياء اسلام كي عظيم تحريك**، (ديوبند: دار المؤلفين، د. ط. ٢٠٠٨م)، ص٣٧

[٣٢] الغيلاني، **سوانح قاسمي**، ج١، ص١١١

البريطانية في أنّه لعلّنا لا ننسحب ونعزل من حكومة الهند بسبب هذا الدين المسيحي؛ فأعلنت "الملكة وكتورية" يوم ١/اكتوبر١٨٥٨م في برليمان "الله آباد": "أن جميع الناس سواء من حيث القانون فلا يُضيّق أحدٌ أحدًا في شأن الدين فكلٌّ مختارٌ في الاتباع بدينه وعقيدته، وإنا لنحافظ على الناس جميعا"؛ لكن الأوضاع تُبينُ لنا أن هذا الإعلام كان خرج من فمها فحسبُ ولم تُفد شيئاً؛ بل كان يرى كبار المسيحيين أنّ سبب الفشل في الثورة العامة عام١٨٥٧م هو التكاسلُ والتساهل في تبليغ المسيحية كماصرّح بهٰذا الأسقفُ: "فاندر" والأسقف "سرهربرت".

توفير الأموال في بثّ المسيحية:

ثم الأموال صارت تُصَبُّ وتُسال مثل الماء لرفعة الصليب ونشر المسيحية؛ فأقيمت "لجنةٌ" في "انجلستان" عام ١٨٥٨م وكان من أهدافها السامية نشرُ المحاضرات لتبليغ المسيحية في الهند.

فقال وزير "انجلستان" عام ١٨٦٢م: "إني على يقين أنه من يتنصّر من أهل الهند فهو سبب لتقوية الحكومة ومفادُنا في أن ننشر ونشيع المسيحية في أنحاء الهند وأرجاءها كلها، وقال الوالي (مِن: ١٨٦٤م إلى ١٨٦٩م) "لارد لارنس" مرّةً: "ليس شيئ أحكم في تقوية الحكومة من أن ننشر المسيحية في الهند".(٣٣)

---

(٣٣) الشيخ علاءالدين الندوي، **آزادئ هند كي جد و جهد مين**، (الهند: دارالمؤلفين، ٢٠١٢م، د. ط.د. ت)، ص٤٧

وقد ذكر تاريخيٌّ في صدد بيان مظالم الإنجليز عن المؤرخ "هومز" الإنجليزي: "قد عدونا على الشيوخ الذين ما أضرّونا بشيئ، والحليبات مثلَ ما نعدوا على البُغاة العظام الشداد".

وعن مصنفٍ: "إنهم-الإنجليز- لا يبالون بعقائد اهل الهند وعاداتهم وأديانهم".[٣٤]

وقال "غارسيان دتاسي" عن تقريرات المجتمع العلمي: "هذه هي الفعلية الثالثة لعمليات المجتمع العلمي بين يدَيّ: وهي أنها قد نشرت هذه الجنة كُتُبًا نحو٢٠٠٠٠/، وقد صرفت فيها عشرين ألفا بوند لتبليغ المسيحية وكانت هذه الكتب في مختلف اللغات، و تجري برئاستها الآن سبعَ عشرَة مدرسةً يتعلّم فيها ٦٢٢٢/ طالبا ويدرّس فيها الأساتذة المسيحييون العلمَ الدنيوي والمذهبيَّ وفي ١٨٧٠م طبعتْ الحركةُ الجرمنية فحسب في "مظفر بور"١٤٧٤٠ نسخةً من الأردية لتبليغ المسيحية[٣٥] وفي ١٨٧٢م كان يعمل في هذه الحركات ٦٠٠ المبشرن والمبلغون الإنجليز سوى غيرهم من المبلغين وقامت الحركات في٥٢٢ منطقة، ومع هذا كله كان يساعد الأساقفَ العمالُ والولاةُ في تبليغ المسيحية؛ فيقول والي "بنجاب": "لا نزال طائفين على هذه

---

(٣٤) السيد طفيل احمد المنغلوري، **مسلمانون كا روشن مستقبل**،(الهند: مكتبة الحق مادرن جو غيشوري ممبئ، د.ط. ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م)، ص١١٥ -١٠٨،

(٣٥) انجمن ترقي اردودهلي، **مقالات غارسيان دتاسي**، (انجمن ترقي اردو دهلي، د.ط. ١٩٣٥م)، ص١٤٨

الدولة الهند بتنصُّرِ أهلها".[٣٦]

إقامة الفِرَق الباطلة:

إنّ ما قدّمت وبيّنتُ كان نبذةً ممّا أحدثه دعاةُ المسيحيّين، والحكومةُ البريطانية الغاشمة أيامَئذ في نشر المسيحية وإشاعتها وتبليغها، ومع هذا كله قد جعلوا تفرقةً بين المسلمين أنهم أقاموا طائفةً من المسلمين كانت تعمل وتفوّه ماكانت تريد الإنجليز؛ فما أضرّت الإنجليزُ المسلمين حول الدين والعقيدة صفحا عن المهالك البدنية والمالية مثل ما أضرّت هذه الجماعة فحالت دون طريق العلماء الراسخين ومساعيهم وجهودهم وقامت بالتظاهر ضدّ ما يقوله ويُثْبته العلماءُ الربانيون، وخالفوا وأنكروا على جهاد العلماء والمسلمين ضد الإنجليز الغاشم وكانت تريد أن يدين المسلمون ودولةُ الهند للإنجليز.[٣٧]

المناظرات الخطابية

محصل الكلام:

أنّ الإنجليز كانوا يحتالون لأن يتصّيدوا الشعبَ المسلم في الماء

---

[٣٦] السيد محمد الحسني، **سيرت مولانا محمد علي مونغيري**، (الهند: لكناء دارالعلوم ندوه العلماء، د. ط. ١٩٦٤)، ص٣٤

[٣٧] شورش كاشميري، **تحريك ختم نبوت**، (الهند: فريد بكدبو دهلي، ط٢، ٢٠٠٤ م)، ص١٩

العكر بقوة السيف والحديد، ويرسلوا دعاتهم إلى المسلمين ليصرفوا وجوهم عن دينهم الحنيف ويزيّنوا لهم النصرانية بمكائدهم ودهائهم، ويحاولون لأن يمحوا قداسة الإسلام وعظمة من قلوبهم ويسعون لزعزة عقائد المسلمين؛ فتفطّن لهذه النوايا الخبيثة العلماءُ الربانيون، وعلى رأسهم الإمام "محمد قاسم" النانوتوي –رحمه الله– فقام خير قيامٍ لإخراج المسلمين عن حبال المبشرين من المسيحين.[٣٨]

مناظرة الإمام وخذلان الأسقف"تارا تشند":

وكان الإمام بعد ما انفجرت ثورةٌ عامةٌ ضدّ الاختلال الإنجليزي عام١٨٥٧م يعمل هذه الأيام مصحّحًا في "المطبعة المجتبائية" بـ"ميروت" للمنشي "ممتاز علي"، واشتهر في تلك الأيام ما كان يُلقيه الأساقفة من خطاباتٍ مسمومةٍ تحاول النيلَ من الإسلام، ويقوم بالردّ عليها بعضُ المسلمين القاصرين دراسةً وعلمًا؛ أما أهل العلم الراسخون الذين هم أحقّ بالرد عليها وأولي بالقيام بدحض أبا طيلها وأسمارها فكانوا يَنئَون بجانبهم عن ذالك؛ حتى أهاب الإمام النانوتوي بأصحابه وتلاميذه إلى القيام في الأسواق وكشف شبهاتهم وبيان عوارها والتكاثف مع أولئك القائمين ضدّ النصارى وشد أزرهم وأخيرًا توصّلوا إلى عقد اجتماعٍ يتناظرون ويتباحثون فيه واتُخذ له موعدٌ

---

[٣٨] الشيخ اسير ادروي، **دبستان ديوبند كي علمي خدمات،** (ديوبند: دار المؤلفين، د. ط. د. ت)، ص٢١

لايُخلفه أحدٌ حضر الإمام هذه المباحثةَ في زيّ غيرطائل، وناظر أحدَ الأساقفة "تارا تشند" طويلاً حتى أفحمه فلاذَ بالفرار.

عيد التحفل إلى المعرفة بالله:

وفي٧/مايو١٨٧٦م الموافق١٢/ربيع الثاني١٢٩٣هـ عَقَدَ كلٌّ من الهنادكة "المنشي بياري لال" من سكّان قرية "تشاندا فور" والأسقف "نولس" اجتماعًا باسم "معرض معرفة الذات الإلهية: عيد التحفل إلى المعرفة بالله" في مديرية "شاهجهان فور" بولاية "أترابراديش" وذالك بقرية "سربانغ فور" الملاصقة لـ"تشاندا فور" على شاطئ نهر "غرّا"؛ فنَشر في أنحاء المنطقة كلّها إعلاناتٍ مطبوعةً بذالك ودعا مَن خلالها علماءَ كلّ ديانةٍ من الأساقفة وعلماء الهندوس وعلماءالمسلمين للمشاركة فيه وطرحِ دياناتهم ودلائل حقّيتها.

خلفية إنشاء المعرض:

ومن المعلوم أن "معرض معرفة الذات الإلهية" كان جزءً من مخطّطات التبشير المسيحي؛ حيث عقدت اجتماعاتٌ لماقشة الديانات خلال فترات فيعدد من الأمكنه، وكان من فضل الله أن علماء الإسلام هم الذين حققوا الانتصار في كل منها فأبلغ مسلموا مدينة "شاه جهان فور" ومدينة "بريلي" والقرى المتجاورة لها الإمامَ "محمد قاسم" بموعد انعقاد المعرض المشار إليه مُلحّين عليه لمشاركته؛ فخرج -رحمه الله-

مع تلاميذه فوصلوا "شاه جهان فور" ٦/مايو حضروا الاجتماع وقاموا بفعاليته ومداولاته فألقى -رحمه الله- كلمتَه الضيافية في أهمّيّة المعتقدات في الدين و"إثبات التوحيد"، وذمّ الإشراك بالله والرّدّ على ألوهيّة عيسى وإبطال عقيدة التثليث والاحتياج إلى النبوة ومكانة الأنبياء وختم النبوة بسيدنا محمدﷺ؛ وكلّ ذلك بأسلوبٍ عقلي مقنع مما جعل المستمعين من أنصاره ومعا رضيه يعترفون له بالانتصار العظيم وغزارة العلم وقوة البيان ونصاعة البرهان.

فرجع منصورًا موفّقًامن الاجتماع[٣٩] وذكرت صحيفة: أن في الاجتماع المنعقد عام١٨٧٦م بيّن المولوي "محمد قاسم" مناقبَ الإسلام وردَّعلى المسيحيين في التثليث حتى اشتهر في الأرجاء أن المسلمين قد فازوا وبُهت النصارى.[٤٠]

المناظرة الثانية وهوان الأساقفة والهنادكة:

ثم أعيد عقد المعرض المذكور في السنة القادمة:عام١٩-٢٠/مارس١٨٧٧م المصادف/١٢٩٤هـ وأصدرت إعلانات ولاصقات عن المعرض فحضره الشيخ في نخبةٍ من علماءالمسلمين قد

---

[٣٩] السيد محبوب رضوي، **تاريخ دارالعلوم/ديوبند**، (الهند: مكتبة دار العلوم/ ديوبند، د. ط. ١٩٩٢م)، ج١، ص١١٧

[٤٠] خيرخواه عالم"دهلي١٩/مايو:١٨٧٦م نقلاعن"تاريخ صحافت اردو ص١/٢٤٤-٤٤٢، امداد صابري، ط:دهلي

حضـر الاجتمـاعَ هـذه المـرة بالإضـافة إلى الإسـاقفة حـبرُ الهنادكـة ووصـناديدُهم ؛فـألقى الإمـام خطبـةً مـؤثرةً في مسئلة الوجـود وإثبـات التوحيد وكان السامعون أثناء الخطبة آذانا مُصغيًا وقلوبًا واعيةً وعيونا شاخصة، ثم ناقش التحريفَ في الإنجيل ودلَّل عليه حتى لاذ الأساقفة بالفرار عن الاجتماع تاركين بعض كتبهم.(٤١)

المحاضرات الكتابيّة

البحث عن المسائل الخلافية فيما بيننا وبين المسيحيين:

توطئة:

وكـان أسـلوبه – رحمـه الله – في الاسـتدلال أنـه يعتمـد دائمًـا منطق العقل؛ فهو أوّلا يطرح دعوى، ثم يثبت حقيتها بشكل عقلي، ثم يعززها بأمثلة من واقع الحياة مشاهدة ملموسة؛ فيتثبتً ما يدعيه في الأذهان، ويبين المعارف والنكت بلسان أحدّ من السيف القاطع؛(٤٢) فكان أسلوبه طرح المعقولات متمثلة في المحسوسات.

فهذه المقالة تبحث ثلاث قضايا خاصة مما ردّ به الإمام على المسـيحيين مـن خطاباتـه، ومحاضـراته، الشـعبية والعلميـة ومؤلفاتـه

---

(٤١) الشيخ محمد يعقوب النانوتوي، **الإمام محمد قاسم النانوتوي كما رأيته،** (الهند: أكاديمية شيخ الهند، د.ط. ١٤٣٣هـ/٢٠١١م)، ص٨٠

(٤٢) الشيخ انظر شاه الكشميري،"لاله وكل"(ط:ديوبند،اكاديمية الشاه، ٢٠٠٠م) ص:٣٢

الرصيفة.

الأولى: **التوحيد**، الثانية: **الرسالة**، الثالثة: **القرآن**.

القضية الأولى: **التوحيد**

الأمور الأساسية التي تتضمنها هذه القضية:

١- إثبات وجود الله تعالى، ٢- توحيده، ٣- إبطال التثليث والإبنية.

زوال وجود الإنسان يدلّ على وجود الله تعالى:

أثبت الإمام النانوتوي وجود الله -تعالى- أوّلاً بالدلائل العقلية: "من أنّ أول شئي نلاحظه هو وجود ذواتنا ثم نطّلع على غيره من الأشياء، ومن شأن هذا الوجود أنه ليس له دوام ولا بقاء[٤٣]؛ فإنه لم يكن منذ الأزل ولا يستمر إلى الأبد فقد مضى زمانٌ كنّا معدومين فيه، وسوف يأتي زمانٌ يُقضى علينا فيه بالزوال فهذا دليلٌ صارخ على أن وجودنا الذي نحظى به لم يأت من عند أنفسنا؛ بل إنه قد استعير من ذاتٍ ندعوه بـ"الله" ووجود الله أصلي وذاتي فلن يمكن أن يقال؛ إن الموجود الأصلي الذي أفاض الوجود على الخلق جميعا يسع التعددَ والثّنويةَ.[٤٤]

---

[٤٣] "الإمام النانوتوي، **تقرير دلبذير** (ديوبند: أكاديمية شيخ الهند، د.ط-٦٦، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص٦٣-٦٦

[٤٤] الإمام النانوتوي، **حجة الإسلام**، (الهند: اكاديمية شيخ الهند دارالعلوم/ديوبند، د. ط. ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص٥٦

شهادة العقل:

على أن العقل السليم يدل على أن المعبود الحقيقي واحد؛ فاعتقاد السيد عيسى – عليه السلام– إلها ممّا يعارض العقلَ والنقلَ من حيث أنه–عليه السلام– محتاج إلى الطعام والشراب ومُكرَهٌ بالدّواعي الطبعية: من البول والبراز والمرض والصحة وإنما الإله هو الصمد الغني الذي يحتاج إليه الناسُ وهو لايحتاج إليهم فالذي يحتاج ويُكره بمثل هٰذه الأشياء من البول والبراز لن يكون إلها.[٤٥]

اعتقاد السيد عيسى إلهًا يُفضي إلى مفاسد كثيرة:

وبالتالي: إن كان السيد عيسى إلها تحدث مفاسد كثيرة مخالفة للعقل والنقل؛ منها: من المسلّم أن الإنسان يحتاج إلى الدواعي الطبعية وجميع العالم ويحتاج إلى وجودها ففي هذه الصورة يكون الإله محتاجا إلى جميع الموجودات وقد تحقق أنها محتاجة إليه تعالى دون هو إليها.

ومنها: لايكون الفرق حين ذاك بيننا وبين الإله فإنا سواء في الاحتياج مع أنه ينبغي أن يكون الإله غنيا غير محتاج؛ لأن الحكومة والألوهية تستلزم الغنى وعدم الاحتياج.

ومنها: أن الاحتياج إلى الطعام لبقاء نفسه؛ فإن كان الإله

---

[٤٥] "مجلة الداعي" ، ربيع الأول– ربيع الثاني ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١٦–١٧

مضطرًّا إلى الطعام يُعلَم أن الإله لا يقدر على إبقاء نفسه دونما استناد إلى شيئ فيتبين أن وجوده مستعار، ومن يكون وجوده مستعارا لا يكون إلها؛ لأن الإله هو الذي له الوجود من صنع ذاته ويعيرُ الناسَ الوجودَ المستعارَ (كما ثبت من قبلُ) فثبت أن الله هو المعبود الحقيقي وأن الاعتقاد عن ألوهية السيد عيسى باطلٌ، باطلٌ، باطلٌ.[٤٦]

ليس لله أبٌ ولا ابنٌ:

ثم فنَّد الإمام أن يكون ندٌ لله أوابن له كما أثبت أن الله هو المستحق للعبادة فقال: "وإذا ثبت أن الموجود الأصلي هو الله فمن اللازم أن لا يكون له اب ولا ابن فإن ذالك لن يمكن تحققه إلا إذا كان هناك تعدد بالرغم من وجود الاتحاد في النوع؛ فلزم أن يشارك اللهَ في ألوهيته ابوه وابنه مثل ما يشارك الانسانَ ابوه وابنه في بشريته مع اختلا فهم شخصيًّا؛ فمن المجاز إطلاق كلمة "الأب" على "الله" تعالى و "ابن الله" على العبد: نعم! كما يسمي أبناءُ الرعية الملوكَ والامراءَ آباءهم أو امهاتهم لهم نظرا إلى عنايتهم الفائقة بأمورهم ويدعوهم السلا طين بكلمة "الأبناء" فكذالك إذا كان هناك نبي أو ولي أو عبد صالح أطلق على الله كلمة "الاب" أو سميّ اللهُ رجالا من عباده الصالحين أمثال الأنبياء "أبناء" له فذالك لا يعني إلا أنه تعالى

[٤٦] النانوتوي، **تقرير دلبذير**، (الهند: أكاديمية شيخ الهند دار العلوم/ديوبند، د. ط.١٤٣١ هـ م٢٠١٠)، ص١٧٩

ينظر إليهم نظرة رحمة وينعم عليهم ويرضى عنهم، ومن الخطاء أن نعتقد أن الله ابٌ لأحد في معناه الحقيقي أو أنله ابنا في معناه الأصلي، وا أسفاه! فإنُ ولد لهم على صورة قرد أو خنزير يحزنون حزنا لا يوصف مع أن كلاً من القرد والخنزير والإنسان يشترك -على الاقل- في المخلوقية والأكل والشّرب والبول والبراز وأما هم فيجعلون لله ابنا ليس له أيُ صلة به.(٤٧)

قصارى الكلام:

أنّ عقيدة ألوهية عيسى باطلة لا يسلّم بها عاقل فكيف يقول المسيحيون عن الله: "إنه-تعالى- تمثّل عيسى ونزل إلى الأرض وابتُلي بالحوائج البشرية من الأكل والشرب والبول والبراز والفرح والحزن -وإذا نظرنا نظرة االإنصاف وجدنا أن زهد عيسى وتقواه وورعه وخشيته التي كان يعيش فيها ليل نهار كل ذالك يدل على أنه لم تكن فيه شائبة من الألوهية، فجماع القول:أن العقل يشهد على استحالة اجتماع التوحيد والتثليث شهاده على اشراق الشمس؛فإن كانت فقرةمن نص "الانجيل" تدل على صحتهما تُخَطّأُ تلك الفقرةُ ولا تُخَطّأ شهادةُ العقل؛ فإن "الإنجيل" يمكن وقوع الخطأ في نقله فلا يعتمد عليه مقابل العقل السليم.(٤٨)

---

(٤٧) النانوتوي، **حجةالإسلام**، ص٦١-٦٥

(٤٨) "مجلة الداعي" جمادى الأولى١٤٢٧ه/٢٠٠٦م، ص١٣

إبطال التثليث:

من البداهة أن ما يكون من الأمر مخالفًا للعقل لا يقبله أحدٌ بدون الدليل؛ إلا إذا وُجد دليلٌ موافقٌ للعقل فيتلّقاه العقلاءُ بالقبول وما كان من الامر من غير دليل مسلّم عند العقل الغالب مثل "أن الأربع ضعف الاثنين" لايلتفت نحوما سواه وإن كان في الجانب الآخر مئة دليل فهنا يقال: "إن في العقل شيئا من القصور وفي هذه الأدلة فتور" وهذا امر محقّق؛ فإنه ليس الخبر كالمعاينة" مثل ما إذا رأى أحد طلوع الشمس وغروبها بالعين والآخر يرى خلافه بالساعة ونحوها فلا يعبأ بقول الثاني و يقال:"إن في الساعة نوعا من الفساد". فبعد ذالك ينبغي أن يلتفت نحو أن المسيحيين يقولون بأن للعالم ثلاثة آلهه في الواقع وبالتالي يقولون بأنهم الثلاثَ أحد حقيقةً وليس عندهم عليه دليل: إلا ما ثبت في الإنجيل (وهو المذكور في الإنجيل، يوحنا، الباب٥، الآية:٧-٨: "ثلاثٌ يشهدون على السماء، "الاب" و"الكلام"، و"روح القدس"وهؤلاء الثلاث واحدٌ") أو ما وجدوا عليه آباءهم-هذه هي الجهة الأولى- أما في الثانية فتوحيد الثلاث وتثليث الواحد ظاهر البطلان عند العقل مثل صيرورة النهار ليلاً والليل نهارًا؛ بل أكثر منه بطلانًا، حتى أن النصارى يوافقون الناس في استحالة كون الأحد اثنين وكذا في بطلان توحيد الأربع والخمس والسدس والسبع فلا يتوجّهون إلى مقابل الإنجيل في توحيد الثلاث حتى إلى عقولهم.

فجملة القول:

أن العقل يستحيل توحيد الثلاث وتثليث الواحد، وبالتالي: كيف نوقن بأن الإنجيل-هو مدار النصارى فحسب- الذي كتب فيه هذا الأمر هو الإنجيل الصحيح دون المحرف فلما لم يوجد دليل على صحة الإنجيل الذي يستدل به النصارى في توحيد الثلاث وتثليث الأحد وكونه كتاب الله لا يتم الاستدلال، فلا يلزم علينا الجواب عنها؛ فإنه أيضا في محل الاحتمال ولا يستدل بالمحتملات؛ مع أنه قد نص كثير من أهل الكتاب من اليهود والنصارى على أن الإنجيل الموجود في زمنهم ليس هو الأصلي بل هو مشوب بغير ما هو فيه؛ فيقول الأسقف "دانش" نقلا عن "أسقف" أنه قال: لن يوجد عالم فاضل في "إنجلستان" يقول بكون "التوراة"، "والإنجيل" إلهيا، ويقول علماء رومن كاتهولك."

عن التوراة والإنجيل: لا يثبت كونهما كلاما الهيا وقد ضاع كثير من أجزائها وما بقي من أجزائها كثر فيه الخطأ، وأيضا: إن النصارى في تثليث الأحد وتوحيد الثلاث في جانبٍ وجميع العالم في جانب آخر؛ بل إذا ينظر بالنظر الغائر والإمعان فالنصارى يوافقون الناس بحسب القل، فلما غلط استدلالهم بطل القول بالتثليث.

القضية الثانية :الرسالة أو النبوة

الأمور التي تشملها هذه القضية:

١- الحاجة إلى النبوة،٢- صفة النبوة،٣- كون محمدﷺ خاتم الأنبياء.

النبوة والحاجة إليها:

ثم قال الإمام النانوتوي –بعد ما قدّم من البحوث الدقيقة حول القضية الأولى–: إنه لما ثبت أن الله تعالى حاكم مطاع يلزم علينا أن نبتغي مرضاتِه وذالك لا يمكن إلا بعد العلم بما يرضاه وما يكرهه؛ أما العلم بالرضا والكراهية فشأنه أنه لا يعرف أحد من الإنسان رضا غيره ما لم يُخبره؛ فكيف يمكن لأحد أن يعلم ما يرضاه الله ويكرهه ما لم يخبره والله تعالى أعزّ وأجل من أن يقول لكلّ مَنْ هَبَّ ودبَّ من الناس: "هذا ما أرضاه فاعملوا به وهذا ما لا أرضاه فاجتنبوه"؛ فيُخبر بأوامره خاصتَه فهم يبلغونها الناس وهم الذين يسمّون بـ"الأنبياء والرسل" عند أهل الإسلام، وعصمةُ الأنبياء وشفاعتُهم أمران يُسيغهما العقلُ، ثم إنهم إذا فاقوا غيرَهم من أجل الأخلاق والأعمال كانوا أكثر تقرّبًا إلى الله فهم يستحقون خلافة الله؛ لأنّ نيابة المِلك وخلافتَه لا يحظى بها إلا مَن كانوا مقرّبين إليه، وما النبوة إلا خلافة الله فكما أن أحكامَ مَن تحت السلطان من الحُكّام هي نفسُ أحكام السلطان فكذلك أحكام الأنبياء –عليهم السلام– هي نفس أحكام

الله تعالى[٤٩] والإسلام يُطالب أتباعَه بالإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين؛ فالمسلمون يومنون بجميعهم ويحبونهم لا سيّما أولي العزم منهم، أمثال السيد "إبراهيم" والسيد "موسى" والسيد "عيسى" -عليهم ألف ألف تحية وسلام- فالإيمانُ بهم والمحبةُ ايّاهم جزءٌ من الإيمان بالله عند المسلمين؛ لكنهم يعتقدون أن محمداً -صلى الله عليه وسلم- سيّدُهم وأفضلُهم، وأن محمّداً أوفرُ حظاً من المعجزات العلمية من غيره من الأنبياء والرُّسل؛ لأن كلامَ الله إنما نُزّل عليه فحسبُ، ولما كان العلمُ من أعظم الصّفات التي تتعلّق بالعالم كان النبيُ أعظمَ مكانةً منهم؛ فإنّ علوّ شأن المعجزة يدلّ على أن صاحبها أفضل في ذالك الشأن؛ على هذا قد وجب على أولي الألباب والإنصاف الاعترافُ بالنبوّة والرسالةوبأفضلية الرسول-ڑ-[٥٠]، ولأجل ذلك لم يدع أحد من الأنبياء والرسل أنه خاتم النبيين سوى محمدڑ؛بل نُبُوَّةُ السيد عيسى الواردة في الإنجيل وهي: "ياتي سيد العالم" تدلّ بدورها على أنّ السيد عيسى لم يكن خاتم النبيين؛ لأن الخاتم لا يكون إلا سيد العالم؛ لذلك فنعتقد أنّ محمداًڑ أفضل الأنبياء والمرسلين وكونه خاتما يدلّ على كونه سيّداً، ونعتقد كذالك (بما رُوي عنهڑ أنه

---

[٤٩] "مجلة الداعي" ربيع الأول- ربيع الثاني١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١٨-١٩

[٥٠] الإمام النانوتوي، **انتصار الإسلام**، (الهند: مكتبة دار العلوم، د.ط. ١٣٨٧هـ)، ص ١٢٣-١٢٤

قال:"أنا خاتم النبيين")[٥١]. أن "سيد العالم الذي بشّر به السيد عيسى هو محمّد رسول اللهڑ.[٥٢]

فضل محمد عقلاً وخُلقاً:

ثم أقول إن أساس النبوة على رجاحة العقل وحسن الخلق، أما من ناحية العقل والخلق فقد وجدنا محمداڑ أرجح الناس عقلاً وأوفر فهمًا وذكاء وأكبردليل على رجاحة عقله وفرط ذكائه أنه وُلد ونشأ وترعرع؛ بل عاش طول حياته في بلد بعيد عن الدين والعلم والمعرفة، غارقٍ في مساوئ الجهل والأمية، وقد أتى بدين وشريعة وكتاب وآياتٍ بيناتٍ أدهش العالم، وخرج جهلاء العرب في علم الإلهيات، وعلم الأخلاق، وعلم العبادات، وعلم السياسات، وعلم المعاش والمعاد، أما الخلق فلم يكن محمدڑ ملكًا، ولا أميراً،ولا تاجرًا يملك أموالا طائلة، ولا إقطاعيا ذا مزارع واسعة، ولم يرث غنىً من أبيه، ولا كسب ثراء بيده بالرغم من إفلاسه وبؤسه سخّر إخوانه من العرب العتاة الطغاة، وجعلهم بحيث يفدونه بأنفسهم ومهجهم، ولم تكن هذه الحماسة والفداء ليوم أو يومين وإنما عاشوا طول حياتهم متحمسين له؛ ففارقوا أهلهم وذويهم وهاجروا أوطانهم وأموالهم، وقاتلوا بني جلدتهم فقَتلوهم

---

[٥١] الإمام أحمد ابن حنبل، **في مسند**، (بيروت: دارالكتب العلمية، ط٤، ١٤٢٣هـ)، ج٥، ص٣٩٦

[٥٢] "مجلة الداعي" محرم- صفر ١٤٢٤هـ، ص ٢٥

أو قُتلوا بأيديهم. وما هذا كله إلا بفضل خلقه لابقوة السيف؛ فوجب أن نُسلم أنهڑ سيد الأنبياء وأفضلهم وخاتمهم.[٥٣]

الموازنة بين محمدڑ وبين عيسى في المعجزات:

وإن ظهر من السيد عيسى إحياءُ الموتى، و صنعه الطيور من الطين، وإحيائها، وشفاء المرضى فهذه كلها لا تعدلُ معجزات الرسولڑ من "تحويل الأحجار و"الأستوانة اليابسه" وتسليم الأحجار عليه" (و"امتثال الأشجار لأوامر هو انتقالها من مكانٍ إلى آخر و "انحناء شجرتين للستر عليه" وعود الصحة على الفور إلى الرّجل المنكسرة" و"العين المصابه بالمسح" ونبع ماء البئر فيها وازدياد الطعام بالدعاء بالبركة فيه فقد فاق الرسولڑ الأنبياء والرسلَ الآخرين في المعجزات العلمية.[٥٤]

فجملة القول: أنه يجبُ اتباعُ محمدڑ على العالم بأسره؛ بل لو كان السيد موسى والسيد عيسى – عليهما الصلاة والسلام– في هذا العصر لاتّبعا محمداًڑ في دينه؛ فقال النبي: "ولو كان موسى حيًّا ما وسعه إلا اتباعي"[٥٥]– إنهڑ ادعى الخاتميةَ بجانب دعوى النبوة وأتى بالمعجزات التي تتضاءلُ دونها معجزاتُ غيره من الأنبياء وقد ذكرتُ

[٥٣] النانوتوي، **محاورات في الدين**، ص١١٦-١١٧
[٥٤] النانوتوي، **حجة الإسلام**، ص١٢٩
[٥٥] الشيخ ولي الدين ابي عبد الله محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، **مشكوة**، (ديوبند: زكريا بك دبو، ط١، د.ت)، ص٣٠

عدداً من معجزاته وفضلها على معجزات غيره لا سيّماً "القرآن"وهو معجزة قيمة لا تعادله معجزة أخرى.

القضية الثالثة: "القرآن"

المبادئ التي تحويها:

١- كونه كتاب الله،٢- فضله على سائر الكتب.

خلاصة الكلام: أن الرسولﷺ قد فاق غيره من الأنبياء والرسل في المعجزات العلمية كذلك، ثم إن المعجزات التي جاء ذكرها في "القرآن" هي قطعية الثبوت، لا يساويها حادثٌ من الحوادث التاريخية؛ لأنه ليس هنا كتابٌ سوى القرآن نُقِلَ نقلاً متواتراً، وحفظه ملائيين من الناس في صدورهم، علاوةً على ذالك قد تُساوي الأحاديث النبويةُ التوراة والإنجيل، بحيث أن اليهود والنصارى يقولون: بأن الكتب المقدسة لديهم، معانيها ملهمة من الله وألفاظها غير ملهمة من الله تعالى، ثم إن الأنبياء و الحواريين صاغوها بألفاط من عندهم، ولعلّ هذا هو السبب ممّا عُبّر عن التوراة والإنجيل في القرآن بلفظة "كتاب الله" لا بلفظة "كلام الله" ويقول المسلمون كذالك بأن الأحاديث النبوية معانيها من الله وألفاظها غير منزلة منه ولذا يفرّقون بين القرآن والحديث.[٥٦]

وبالتالي:أن القرآن يصدّقُ الإنجيل،غير أنه يصدّق الإنجيل الذي

---

(٥٦) النانوتوي، **محاورات في الدين،** ص ١٣٨

نزل على عيسى وأما الإنجيل الذي في أيد النصارى فلا يصدّقه القرآن؛ لأنه قد دخل فيه التحريفُ، ونحن نعلم يقيناً بما نزل من القرآن، وما بقي، وماذا كان الحكم أوّلاً وما الحكم الآن ثم إن كلَّ ما وقع من النسخ في القرآن هو بامر من الله تصرفه فمن الظلم العظيم قياسُ القرآن بالتوراة والإنجيل، لما تعن هذا وجب الاعترافُ للنصارى واليهود بصحة الأحاديث النبوية مع القرآن الكريم ورفضُ التوراة والإنجيل.[٥٧]

المسيحيون الصادقون:

فبعد ذالك كله ينبغي أن يقال: إن المسيحيين في هذه الأيام ليسوا مسيحيّين حقّاً، وإنما المسيحيون الصادقون هم المسلمون؛ لأنهم يعتقدون بما كان يعتقده عيسى— عليه السلام — فيُوحّدون الله ولا يثلّثونه كما كان يوحده ولا يثلّثه، ويعتقدونه عبدًا كما كان يُقرُّ بعبوديته وفق ما ورد في الإنجيل.

٢- الردّ على الهنادكة

إن الإنكليز المستعمرين لما تغلَّبو على شِبه القارّة الهندية وتملّكوا على رقاب أهل الهند، خطّطوا تخطيطاً تُسَهِّل لهم السيطرة على عقولهم وبدؤوا يبعثون من البريطانية إلى الهند قساوسة يقومون بالتبشير بالديانة المسيحية، فيصبح هذا العمل عنصراً فاعلاً في مسيرة

[٥٧] النانوتوي، **حجة الإسلام**، ص١٤٤

الاستعمار البريطاني، ومن جهةٍ أخرى أنهم أثاروا الهندوس بدُهاء من عندهم ضد المسلمين ليصيدوا عصافير معدودة بنبل واحد، وذلك أن المسلمين هم الذين حكموا الهند قروناً طويلة ومدداً مديدة، فكانت لهم قيمة سياسية عند ما هجم الاستعمار على هذه البلاد وبسياستهم الماكرة منحوا فرصة للهنادك أن يتقدّموا سياسياً واقتصادياً، ويتخلّف المسلمون في جميع المجالات، وعندما تقدم الهندوس في المجالَين: السياسيّ والاقتصادي، همسوا في آذانهم أنهم يفضُلون المسلمين ديانة أيضاً، وأثاروا فيهم رغبة في المناظرة مع المسلمين وأوجدوا لذلك مناسيات؛ فبشأن هذا عُقد سنتين "احتفال التعرف إلى الله" في قرية "تشاندابور" المجاورة لمدينة "شاهجهانبور." (كما مرّ بيانه مفصّلا)

مناظرة مدينة "روركي"

الرّدعلى الهنادكة الآرية:

وهي فتنة الهنادكة المعروفين بـ"آريه"؛ فإنه لما قام دعاة التنصير وأقاموا أسواقهم في أنحاء البلاد الهندية طمعت جماعة من الهنادكة. وهم من غلاتهم في إيمان عامة المسلمين الغرّ الغافلين، فوقفوا ضدّ الإسلام، وتحدّوا أهل الإيمان اقتداء بالنصارى حذوا النعل بالنعل، وتصدّى لهم علماء الإسلام، وناظروهم وأظهروا صدق الإسلام، وكان في طليعة العلماء الشيخ الإمام النانوتوي مع رئيس صناديدهم فقد

ناظرهم وقاومهم بقلمه ولسانه، وكان من مآثره في ذالك قيامه في الجمع الظيم في بلدة "شاهجانفور."[٥٨]

في تمام عام ١٢٩٥هـ الموافق ١٨٧٧م بعد ما قفل الإمام من رحلة الحج والزيارة أصيب به مرض شديد في جَدّةَ ولم يزل عليه مدة، بلغه أن الباندت "ديانند سرسوتي" أقبل إلى مدينة "روركي "، وجعل ينفث عن سموم وطعون في الإسلام وأبى من المناظرة مع أحد علماء الإسلام إلا مع الإمام النانوتوي لعلمه أنه لايحضر الموعد والميعاد لمرض اشتد به وكان قد ألّف في تقديم ديانته الجديدة كتابًا سمّاه بـ"ستيارته بركاش" أبرز فيه الأصول التي قرّرها للحياة البشرية كما ادعى أن المسلمين وثنيون؛ لأنهم يعبدون بيتا شيد بالأحجار في "مكة المكرمة"؛ ولكن الإمام رغم ما كان يُعانيه من مرض وضعف وصل إلى "روركي" في جماعة من أصحابه ووصل إليها خلائق لا تُحصى من كل صوب وحدب طامعة في الاستماع لكلامه وطامحة إليه- ودعا الباندت إلى النِّقاش على أعين الناس، فأخذ يتعلل بشروط واهية وما رضِيَ بالمناظره خوفاً من أن يكون هو عرضة للتذلّل بعد المناظرة معه فإنه قد أشرب قلبَه الإشفاقُ بعد ما رأى من قوته العلمية الباهرة وسطوع حُجَجه وإتقان براهينه فلم يرَ مناصًا إلا أن يلجأ بالفرار فخرج منها خائفاً يترقب ألقى الإمام محاضرات في الحفل العام

[٥٨] الشيخ عبيد الله الأسعدي، **دار العلوم ديوبند مدرسة ،فكرية،إصلاحية**، (الهند: أكاديمية شيخ الهند دار العلوم ديوبند، د. ط. ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص٢٣٣-٢٣٤

وتحدّى فيه الباندت، وأثبت موقف الإسلام مع الحياة الإنسانية وأجاب عن جميع أسئلة الراهب الفارّ. عدَّة ثلاثة أيام فاعترف كثير من الهندوس والمسيحيين بصدق عقائد الإسلام كما تاب كثيرون عن الإرتداد في هذه الخطب ثم نزل الباندت بمدينة "ميروت"وبثّ من تسويلاته ضدّ الإسلام جَرْيًا وراءَ الفخر الكاذب والسمعة الزائفة فتفوّه ماشاء وخبط خبط عشواء وركب متن عمياء فحضر الإمام هذه المدينة أيضاً: كأن الباندت يقول في نفسه:

أراقب وقتها من غير شوق — مراقبة المشوق المستهام
أبنتَ الدهر عندي كل بنت — فكيف وصلت أنت من الزحام

وفنّد جميع ما أورده من الاتهامات على الإسلام في الجمع الحاشد؛ لأن الباندت لم يرض بمناظرته على رأي من الناس وخلع جلباب الحياء فلم يُقَصِّر في شيء من الحِيَلِ.

لو كنت تعلم ماأقول عذرتني — أوكنت تعلم ماتقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلَتني — وعلمتُ أنك جاهل فعذرتكا

فرجع الإمام النانوتوي منها مرفوعَ الرأس وتمّ على يديه انتصار الاسلام الذي كتب الله له البقاء والانتصار حتى تقوم الساعة ولوكره الكافرون.[٥٩]

---

(٥٩) الشيخ يعقوب النانوتوي، **الإمام محمد قاسم النانوتوي كمارأيته**، (ديوبند: أكاديمية شيخ الهند، د. ط. د. ت)، ص٣٢

جمع هذه الردود كتابة:

وبعد المناظرة عاد الإمام إلى ديوبند ومكث فيها أيّاماً ثم اتّجه إلى "نانوته ". مسقط رأسه . حيث كتب ردوداً على اعتراضاته العشرة وردّ على كلّ اعتراض منها ،بنوعين:

أحدهما: "إلزامي"، وثانيهما: "تحقيقي" وقد جمع تلميذُه.الشيخ فخر الحسن الكنكوهي،–رحمه الله– هذه الردودَ كلَّها في كتاب سمّاه "انتصار الإسلام" وكشف لهذه الاتهمات قناعاً، وأفرد بالاعتراض الحادي عشر. الذي كان يتعلّق باستقبال الكعبة للرّدّ وسمّاه "قبله نما" وكلاهما في اللّغة الأمّ : الأرديّة. وكُتُبه تشهد بجلالة قدره وإمامته، واكتفى الباحثُ بإيراد خمسة منها حذراً من إطالة البحث.

الاعتراض الأول: الله ليس بقادر مطلقاً:

١- يعتقد المسلمون أن الله قادر مطلقاً؛ لكنّه لا يقدر على إماتة نفسه ولا على السّرقة فكيف يكون قادراً مطلقاً؟

الرّدّ الأوّل:

إن لم يكن الله قادراً مطلقاً كان قادراً مقيّداً، فإن كان قادراً مقيّدًا، وجب أن يكون فوقه من يكون قادراً مطلقاً؛ بما أنّه قد اتّفق المناطقةُ على أنّ كل مقيّد لا بد له من مطلق، وأن العقل يدلّ بداهةً على ضرورة كون كلِ مقيّد تحت مطلق.

وجملة القول: أنّ كلّ مقيّد لا بدّ له من مطلق،كما تتظاهر عليه شهادة العقل وإجماع المناطقة؛ لذلك فإن لم يكن الله تعالى قادراً مطلقاً، كان قادراً مقيّداً، ولزم القول بقادر مطلق فوقه، فعدم الاعتراف بكون الله قادراً مطلقاً قول عظيم، يستلزم إنكار ألوهية الله تعالى لا قدرته الكاملة فحسب، فإنه إذا أقررتم له بالقدرة المطلقة فلما إنه —عندكم– قادر على إمامةِ نفسه فكذلك هو قادرٌ على إحياء نفسه وإلا يتوجّه إليكم من الاعتراض ما وجَّهتُمْ إلينا.(٦٠)

الاعتراض الثاني: مَن أَزلّ الشيطانَ؟

يعتقد المسلمون أن الشيطان يُضلّ الإنسانَ فيُغريه بالمعاصي والأعمال السيئة ولكنّا نسأل مَن أزلّ الشيطانَ وأضلّه؟ فهذه عقيدة خاطئة بل الإنسان بنفسه يقارف السوء؟

الرّدّ الأوّل:

إنّ الارتياب في وجود الشيطان وإزلاله وإغرائه ادعاء أنه لايُدرَك له من مُزِلٍّ كالارتياب في تسخين النار الماء احتجاجًا أن النار لانجد لها مسخّناً، فعلى هذا يلزم إنكار وجود النار وتخطئةُ تسخين الماء بالنار بل ويجب بناء على هذا انكار وجود الله انه ليس له خالق وإنكار وجود الخلق في الكون، فجديرٌ أن يقال هنا كما أن الإنسان بنفسه يباشر

(٦٠) الإمام النانوتوي، "**انتصار الإسلام**" (ديو بند: مكتبة دار العلوم ديو بند، د. ط. د. ت)، ص٢٤-٢٥

أعمال السوء كذالك تَنشَأ المخلوقات بنفوسها دون أيّ خالق.

الاعتراض الثالث :عقيدة النسخ خاطئة:

الرد الأول:

إن كان التبديل والتغيير في أوامر الله –تعالى–ممّا لا يسيغه العقل فالتفسير والتبديل في إرادة الله تعالي ممّا لا يسلمه العاقل كذلك، فإن النسخ في أحكامه يؤدي إلى مفسدة (وهي في زعمكم نسبة سوء الفهم إلى الله تعالى) فالنسخ والتبديل في ارادته يتضمن هذه المفسدة كذلك، وإرادته تعالى،كأمره وحكمه، تتوقف على الفهم والتروي ومعنى ذلك أن الأوامر بشيء والحكم به انما يتمّ بعد فهمه والتروي فيه، كذلك إرادة شيء انما تتم بعد التروي والتفكير فيه، فعلى هذا الإماتةُ بعد الإحياء، والإمراض بعد الإصلاح، والبلاء بعد الراحة وعلى العكس كل ذلك من الأحوال المتغايرة يتمكن الله منه؛ فإن هذا تبديل ونسخ في إرادته فينبغي لكم أن تقولوا: إن الله تعالى نفذ إرادة الأولى دون تفكير وروية.(نعوذ بالله منه).

الرد الثاني:

الأصل أنه يتبدل الحكم الأول تارةً لأجل الخطأ، وأخرى لأجل تغير المصلحة فالطبيب قد يخطي في تشخيص المرض فيبدّل بعد الاطّلاع على خطئه الوصفةَ الأولى بأخرى وقد يبدّ لها نظراً إلى أحوال المريض فالفسخ والتبديل في أوامره –جلّ عزُّه– وأحكامه ممّا

يتوقّف على مصلحة لا أنه تعالى أخطأ فيه.[٦١]

الاعتراض الرابع: لماذا حرمت الخمر في الدنيا وأحلت في الجنّة؟

الرد الأول :

جماع القول: أن موجب حرمة الخمر هي السكر، ولما كان السكر في الخمر قائما بالغير ممكن زواله عنها ففيما إذا زال السّكر عنها بقيت شرابًا فيه لذة لا غير،ومن الطبيعي أن الشارب لا يشرب الخمر إلا استلذاذاً لا جلبًا للسكر، وقد نصّ القرآن الكريم على أن خمور الجنة فيها لذةٌ لا سكر حيث قال الله تعالى: "**يتنازعون فيها كأسًا لا لَغوٌ فيها ولا تأثيمٌ**"، هذا إلى أن السكرات قد ورد النهي عنها في الدنيا مخافةَ أن تكون هي مُخِلّةً بامتثال الأوامر، وإنما هذه المخاوف في الحياة الدنيا أما بعد الموت فقد يسقط التكليف في الجنة فلا فرض فيها، فاي بأس إذا جاز شرب الخمر في الجنة.[٦٢]

الاعتراض الخامس: أسلوب التدفين غير مستقيم

المسلمون ينجسون الارض بدفن الموتى فيها فاولى لهم أن تُحرق جثثهم وهذا أحسن.

الرد الأول :

---

[٦١] الإمام النانوتوي، **ردود على اعتراضات موجهة إلى الإسلام**، (ديوبند: أكاديمية شيخ الهند، دار العلوم ديوبند، د. ط. ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص٤٩

[٦٢] "انتصار الإسلام" ص:٨٥،أيضاً

الهنادك يعفنون الجوّ بإحراق الموت مما يورث الأمراض فدفنهم أولى وأحسن.

الرد الثاني: أن في الدفن فوائد

١- الدفن ستر للميت وسهولة للأحياء فإن ألقي في الماء أو أحرق عفن الجو.

٢- حرارة النار تضر القوة النامية للأرض كما لا يخفى أن دفن الموتى يقوي النامية.[٦٣]

٣-الرد على أهل التشيع

إن الإمام -رحمه الله- قد كشف الجهود في إصلاح "الشيعة" ودفع مضارهم ومعتقداتهم عن المسلمين بنوعين: علمًا، وعملًا.

أما "العمل" فالمراد به مساعيه الجميلة وخدماته العظيمة التي قام بها خلال السفر والمباحثة وعقد المناظرة والوعظ وغيرها، والأصل في هذا: أن الإمام كان في عهده أغلبية أهل التشيع فكرًا وحضارةً؛ فإنهم كانو تغلّبوا على الرياسة والمناصب في مواضع شتى ومناطق كثيرة عند انقضاء عهد "المغول" وأربابُ الجاه والحكومة كانوا يدعمونهم كلّ الدعم خاصة الأقيال والأمراء الذين كانوا فيمابين سنة ١١٣٠هـ إلى عام ١٢٧٣هـ وهم أحدعشر نفراً كلّهم من الشيعة فترقّى التشيع بهم

[٦٣] **"ردود على اعتراضات موجهة إلى الإسلام" ص: ٩٠ أيضاً**

ونما نموًّا كثيرا.[٦٤]

فأثّر التشّيع في عامة المسلمين تاثيراً جمًّا حتى كان يتقرر الزواج بينهم وبين المسلمين، والأمر الشايع الذي كان الناس مبتلين به ويشاركون في هذا العمل من غير تمييز هو "إقامة التعزية" فأوّل مَن سلك في أرض الهند مسلك الرّدّ عليهم هوأسرة الشاه ولي الله المحدث الدهلوي -رحمه الله- ثم لإتمام ما فاتهم بعث الله سيّدنا الإمام النانوتوي فهدى الله كثيراً من الشيعيين بمساعيه الكثيفة وخدماته الجليلة ودعائه المستجاب وإخلاصه العظيم. فالمذكور في "التاريخ" أن الإمام الهمام قد وصل مرةً إلى قريةٍ وحضر في "مجلس النياحة" لهم؛ فألقى الخطبة في ضوء الحديث ما معناه: "تركتُ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي"[٦٥] فتابت جماعةٌ من أهل التشيع والتحقوا بالإسلام المحض الحق، وذكر حفيد حكيم الإسلام محمد طيب المؤقر -رحمه الله- في "سوانح قاسمي" (ترجمة الإمام) سمعًا عن الطبيب "بنياد علي" المتوطن بـ"ميروت" ما ملخصه:

أن الإمام لما كان في "شاه جهانفور" وقت المشاجرة إذ التمس

---

[٦٤] القاضي اطهر المباركفوري، **ديار بورب مين علم اور علماء**، (الهند: جامع مسجد دهلي،جمال بريس،ندوة المصنفين دهلي، د. ط. ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص١٠٤،١٠٣

[٦٥] احمد ابن حسين الخراساني ابوبكر البيهقي، **السنن الكبرى**، (بيروت: دار الكتب العلميه لبنان، د. ط. ١٤٢٤هـ)، ج٧، ص٤٨

منه أهل قرية مجاورةٍ لـ"تشاندا فور" من المسلمين الذين دخلوا في التشيع بإلحاح كبار الشيعة هناك وتعسّفهم فقبل أن يحضر الإمام في تلك القرية جاء نحو أربعة دعاة مجتهدين للشيعة من "لكناؤ" التي كانت ينبوعًا في الهند يتفجر منها التشيع حين ذاك حتى الآن ليردّوا أيديهم في فم الإمام ويحولوا دون إلقاء خطبته أمام الناس بإيراد الأسئلة عليه ولكنه خطب خطبة لم تطح لهم فرصة الإيراد فبهتوا فلما فضح الكبار جعلوا فتىً ميتا صناعيًا وقرروا أنه حين مايفرغ هذا الرجل -الإمام- من التكبيرة الثانية أثناءالصلاة عليه فينهض الميت المزيف ليفتضح هذا الرجل وخذل أمام الناس ثم طلبوا من الإمام الصلاةَ على ذلك الشاب فاعتذر أوّلًا ولما كرّروا الالتماس عمد مضطربًا فلما انتهى من التكبير الثاني خلال الصلاة ولم يقم الميت المصطنع فتفكر الكبارُ ولما قُضيت الصلاة توجّه الإمام بوجهه قائلاً غضبان: "إنه لن ينهض إلاّ صبح القيامة" ففي الواقع وجدوه — الشاب- ميتًا فقلقوا وخجلوا فبهذا الأمرالخطير فشى الحدادُ في الشيعة وتاب جمٌّ غفيرٌ منهم إلى أهل السنة والجماعة.

هذا ما خدم الإمام الإسلام بدحض أباطيل أهل التشيع عملاً.[٦٦]

وأما علمًا. أعني مكتوباته التي بيّن بهاأسرار التشيع وشأن

---

[٦٦] الغيلاني، **سوانح قاسمي**، ج٢، ص٧٠-٧١

تصادمه مع الإسلام ففي هذا من مآثره العلمية هوكتابه الفخم، المدلل، المفصل المسمى بـ"هدية الشيعة" فأظهر فيه بلهجةٍ لينةٍ ناصحة تقاليد أهل التشيع ورسومهم التي كان العلماء الحقة أيضًا عنها غافلين فضلاً عن عامة المسلمين من حيث أن في أذهان عامة أهل العلم "أن الخلاف فيما بين أهل السنة والجماعة وأهل التشيع انماهوفي "تفضيل علي" –رضي الله عنه– فحسب، فبيّن الإمام أن الخلاف في أمور شتى حول العقيدة والعمل من "الله تعالى وصفاته" و"رسالة النبيﷺ وعصمته وخاتميته" و"القرآن" فأوضح ذلك كله حيث أنه ذكر حول "القرآن" أنهم لم يكونوأ مؤمنين به ولن يكونوا" وحول الخلفاء الراشدين الثلاث وعامّة الصحابة وأيضًا نقل معتقداتهم الدينية من" المتعة" و"التقية" و"قصة قرطاس" و"قصة فدك" فأجاب عليها وأجاد وأثبت حقية أهل السنة والجماعة.[٦٧]

والكتاب الثاني للشيخ هو"أجوبة أربعين" أجاب فيه على أربعين سؤالًا أورها الشيعة، وبالتالي: أورد عليهم أسئلةً كثيرةً وطلب الإجابة عليها حول عقائدهم من"ثبوت الإمامة" و"ظهور الإمام الغائب" و"تحريف القرآن العظيم" وانكار صحابية أبي بكرالصديق –رضي الله عنه– و"عقد أم كلثوم" وجواز اللواطة و"إجارة فُرُج الإماء" وغيرها

---

[٦٧] اويس النانوتوي، **الإمام الأكبر محمد قاسم النانوتوي**، (الهند: أكاديمية الإمام نانوته سهارنبور، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص٣٠٤

من المسائل الشنيعة وأيضا على "الفقه الجعفري" وأيضا له كتابٌ معروف في هذاالباب "الفيوض القاسمية" وفيه الرسائل والخطابات.(٦٨)

٤-الرد على القاديانية

الانكشاف الأول عن القاديانية:

إن المحاولات الجادة للرد على القاديانية الضالة قام بها على النطاق الواسع الجماعات الإسلامية المختلفه وأوّل مَن تفطّن بهذه الفتنة الحاج إمداد الله ونبّه عليها العلماءَ قبل أن تظهركما نصّ عليه الكتاب "تاريخ مشائخ جست"، نقلاً عن الشيخ "مهر علي" قوله: أنه لما وصل إلى الحجاز، وقد عزم على قضاء مابقي من عمره أشار عليه الحاج إمداد الله بالعودة إلى الهند قائلاً: "إنه ستظهر في بلاد الهند فتنة جديدة، فعليك العودة إليها والإقامة.(٦٩)

وكان من حكمة الله البالغة أنه صرف قلوب أسلافنا إلى مطاردة القاديانية قبل أن تظهر، وإن القاديانية ظهرت بعد زمان الإمام النانوتوي؛ ولكنه كتب في حياته رسالةً باسم "تحذير الناس" فيها تفاصيل خاتمية النبوة مشفوعةً بالدلائل القاطعة لختم النبوة، وقد ذكر

(٦٨)مولانا عبد العلي الفاروقي،**الإمام محمد قاسم اور اهل تشيع**،حجة الإسلام مولانا قاسم نانوتوي، حيات، أفكار،خدمات(ديو بند : تنظيم أبناء قديم دار العلوم ديوبند، ط١، ٢٠٠٥م) ص٢٤٤-٢٦٠

(٦٩) الشيخ الله وسايا، **تذكره مجاهدين ختم نبوت**، (باكستان: عالمي مجلس تحفظ ختم نبوت، د. ط. د. ت)، ص١٢

الشيخ "يوسف اللدهيانوي": "أن أول من أدرك هذه الفتنة هو الحاج "إمداد الله" ثم أفتى الإمام النانوتوي بالكفر في شأن منكري ختم النبوة في كتابه"تحذير الناس."[٧٠]

ختم النبوة:

ومن المعلوم أنه ليس صفةٌ تفوق العلم تيقنّا أن محمّدًاﷺ قد انتهت إليه مراتبُ الكمال؛فيُمكننا أن نصفَ محمداﷺ بخاتم الكاملين و خاتم النبيين، وأيضاً أن من أساس النبوة كمال كرم الأخلاق، فمحمّدٌﷺ يفوق الناسَ جميعا في مكارم الأخلاق كما يُشهد به الله تعالى بقوله: "**إنك لعلى خلقٍ عظيمٍ**"(سورة القلم، الآية٤)[٧١]

وقد قال العالم العبقري النانوتوي في كتابه "تحذير الناس" شرحاً قولَه تعالى "خاتم النبيين": إن لختم النبوّة ثلاثة اعتبارات:

الأول: "ختم النبوّة الزماني": وهو الذي يعرفه عامة الناس.

الثاني: "ختم النبوة المكاني": وهو أنهﷺ خاتم بكرة الأرض هذه، اي بملاحظة من كرة الأرض أيضاً لن يجيئ نبيّ.

الثالث:"ختم النبوة الرتبي": من أنهﷺ خاتم بكمالاته التي لم

---

[٧٠] عثمان المنصور فوري، **قاديانيون كے كفريه عقائد**، (ديوبند: كل هند مجلس تحفظ ختم نبوت، د. ط. د. ت.)، ص٢٩

[٧١] الإمام النانوتوي، **تحذير الناس**، (ديوبند: مكتبة فيصل، د. ط. د. ت)، ص١١-١٢

يكن لهڑ فيها كفواً أحد أيضاً ونبوة سائر الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– مستفادة من نبوتهڑ وفيض منها.

فزبدة الكلام:أن الإمام النانوتوي أثبت ختم نبوة النبيڑ بهذه الاعتبارات الثلاثة كلها فهو نبيّ خاتم من حيث الزمان؛ فلا يمكن أن يأتي نبيّ بعده، ومن حيث المكان فمن المحال أن يجيئ نبي على هذه الأرض، ومن حيث الرتبة فلا تحصل لأحد رتبة ختم النبوة، ثم أقام الإمام النانوتوي على هذه المسألة الأدلة الفقهية والعقليه وبيّن أنه من أنكر ختم نبوتهڑ فلا ريب أنه خارج عن الإسلام وكافر قطعاً؛ لأنه منكر لقوله تعالى: "**ما كَانَ مُحَمّدٌ ابَا أَحدٍ مِنْ رجالكم ولكنْ رسول الله وخاتم النبيين**"(سورة الأحزاب: الآية: ٤٠).[٧٢]

وبالتالي: أثبت الإمام النانوتوي في "مناظره عجيبة" – شرح "تحذير الناس": ختمَ نبوتهڑ بهذه الاعتبارات الثلاثة، الزماني، والمكاني، والرتبي– بقوله تعالى:"خاتم النبيين" بالدلالة المطابقة.[٧٣]

فلما ثبت أنهڑ قد انتهت إليه مراتبُ الكمال كلها؛ لكون النبوه أعلى صفات الإنسانية، وثبت ختمُ نبوته وجب على أهل الكتاب كلهم الإيمانُ بمحمدڑ بعد مبعثه نبيًّا، ولا يمكن الإيمانُ بالأنبياء

---

[٧٢] سلمان المنصور فوري، **قادياني مغالطے**، (ديوبند: كل هند مجلس تحفظ ختم نبوت، د. ط. ١٤٢١هـ)، ص٦١

[٧٣] مولانا محمد حسن بن أحمد حسن الله آباد، **مناظره عجيبه**، (الهند: مكتبة غلزار ابراهيم مراد آباد، د. ط. د. ت)، ص ٥٠

السابقين ولا يكون سبباً للنجاة.

ما معنى الاتباع بالأنبياء والعلماء؟

إن الله مطاعٌ بالذات والأنبياء بوجه الرسالة، والعلماء باعتبار تبليغ الرسالة؛ فالله تعالى بمنزلة السلطان على الإطلاق، والأنبياء بمرتبة الوزراء والنواب–الذين ليستْ لهم حكومةٌ مستقلة على حدةٍ؛ بل عطاءٌ ومستعارٌ من الملك الأعظم متى شاء سلبها– والعلماء بمكانة الحكام الذين هم تحت الوزراء والولاة فالعلماء يقومون بالفعليات نيابةً عن الأنبياء[٧٤] (وإليه أشار النبيژ:"وإنما العلماء ورثة الأنبياء إلخ".

٥- الرد على حركة اللامذهبية

من المعلوم أن حركة اللامذهبية كانت حديثة السن في عهد الإمام وكانت تزرع الشكوك في قلوب المسلمين ادعاً بالعمل بظاهر النص "الكتاب"، و"السنة"، فحسب، فردّ عليها الإمام ردّاً بليغاً؛ حيث صنّف الرسائل، والكتيبات حول المسائل الخلافية: أمثال "ركعات التراويح"، و"الجمعة في القرى"، و"القراءة خلف الإمام".[٧٥]

---

[٧٤] الإمام النانوتوي،"**تصفية العقائد**" (ديوبند: أكاديمية شيخ الهند دارالعلوم/ ديوبند، د. ط. ١٤٣٠هـ)، ص١٦

[٧٥]مولانا ابوبكر الغازي بوري، **مناظر اسلام مولانا محمد قاسم النانوتوي**؛ وحجة

خاتمة البحث

وأهم نتائج البحث أن الإمام قد قام في جولان حياته بالحفاظ على الكيان الإسلامي؛ فأسس مدرسةً فكريَّة، حصناً حصيناً للعلوم الدينية، وشؤون المسلمين في الهند خاصّةً، وخارجها عامّةً وهذا ما ألجأ الإمام إلى الرد على الفرق الزائغة.

١ – المبشرون:

حيث أثبت الإمام النانوتوي ضدّهم "التوحيدَ"، "ورسالةَ النبيڑ"، وفضلَه على السيد عيسى– عليه السلام–"، و"أن الأناجيل كلها لا يعبأبها من أجل التحريف "وأبطل "التثليث" وألوهية السيد عيسى"، "وابنيته لله" حتى قال أخيراً أن المسيحيين الصادقين هم المسلمون.

٢ – الهنادكة:

حيث رد الإمام على اعتراضات موجهةٍ إلى الإسلام من: "استقبال القبلة"، و"الذبيحة"، و"إضلال الشيطان وإغرائه"، وإلى ذلك.

الإسلام مولانا محمد قاسم نانوتوي،حيات،افکار،خدمات"(ديوبند: تنظيم ابناء قديم دار العلوم ديوبند، د. ط. ٢٠٠٥م)، ص٣١٧

٣- القاديانية:

فكفّر الإمام منكري ختم النبوة وأثبت ختم نبوة النبيﷺ بثلاثة اعتبارات من الزماني والمكاني والرتبي.

٤- أهل التشيع:

محا الإمام كثيراً من التقاليد والرسوم الباطلة لهم من"إقامة التعزية"، ونحوها، ورد على معتقداتهم الخبيثة الدنيئةمن "جواز المتعة"، و"جواز اللواطة"و"جواز إجارة فرج الإماء"وغيرها.

٥- حركة اللامذهبية:

رد الإمام على مسائلهم ،وصنف في هذا كتبا من "القراءة خلف الإمام" وإلى ذلك.

المراجع والمصادر

(ا)

١- السيد أحمد خان، **آثار الصناديد**، نولكشور لكناؤ،١٣١٨هـ

٢- "آزادئ هند كي جد و جهد مين" الشيخ علاءالدين الندوي" (ط: خغريابيهار مجلس غياره ستارے"،٢٠١٢م).

٣- "ارواح ثلاثة"يعني حكايات اولياء للشيخ اشرف على التهانوي، (ط:المكتبه نعيميه،ديوبند،٢٠١٣م).

٤- " اردو ادب كي مختصر ترين تاريخ"، للدكتور سليم (ط:اى-بي- دهلي الجديدة، المكتبه عاكف دريا غنج دهلي الجديدة).

٥- " السيد عبد الحيّ الحسني" الإعلام بمن في الهند من الأعلام، المسمى بـ"نزهة النظر".(ط: دار ابن حزم بيروت لبنان، ١٩٩٣).

٦- "الإمام محمد قاسم النانوتوي كما رأيته"للشيخ محمد يعقوب النانوتوي، (ط: أكاديمية شيخ الهند،١٤٣٣هـ/٢٠١١م).

٧- د- اويس النانوتوي "الإمام الأكبر محمد قاسم النانوتوي" (ط: أكاديمية الإمام نانوته سهارنبور،١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

(ت)

٨- "تاريخ هند"، لمولانا إلياس الندوي البهتكلي ط: مكتبة فيصل ديوبند ودهلي،٢٠٠٩م.

٩- تاريخ دار العلوم ديوبند "للسيد محبوب الرضوي"، ط:مكتبة دار العلوم ديوبند،١٩٩٢م.

١٠- "تحريك آزادي اور مسلمانان هند"،للشيخ مولانا نظام الدين اسير الأدروي،، ط:دار المولفين ديوبند،٢٠١٢م.

١١- "تحذير الناس"، للإمام النانوتوي، ط: مكتبة فيصل ديوبند ودهلي.

١٢- "تذكرة مشاهير الهند"للشيخ اسير الأدروي، ط: دارالمؤلفين/ ديوبند.

١٣- "تحريك ختم نبوت"، شورش كاشميري، ط:فريد بكدبو دهلي،

٢٠٠٤م.

١٤- "تقرير دلبذير"، للإمام النانوتوي، ط:أكاديمية شيخ الهند دار العلوم ديوبند، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٥- "تصفية العقائد" للإمام النانوتوي، ط؛أكاديمية شيخ الهند، ديوبند١٤٣٠هـ.

١٦- "تذكره مجاهدين ختم نبوت" الشيخ الله وسايا ط:عالمي مجلس تحفظ ختم نبوت، باكستان.

(ج)

١٧- جامعة ديوبند، رسالتها وانجازاتها، لجنة النشر والطباعة: لمكتب الاحتفال المؤي للجامعة الإسلامية دارالعلوم/ديوبند.

(ح)

١٨- "حضرت نانوتوي ايك مثالي شخصيت"، للشيخ أحمد سجاد القاسمي، ط:لجنة سجاد بيهار دارالعلوم/ديوبند، محمدي بريس ديوبند.

١٩- "حكمت قاسميه"، للمقري محمد طيب، ط:دار العلوم/ ديوبند).

٢٠- حجة الإسلام مولانا محمد قاسم نانوتوي، حيات، افكار، خدمات (ط: ديوبند ودهلي تنظيم ابناء قديم دار العلوم ديوبند، ٢٠٠٥م.

٢١- "حيات جاويد"، للسيد ألطاف حسين حالي، ط:ترقي اردو بورد دهلي، ١٩٧٩هـ.

(خ)

٢٢- خدمات دار العلوم ديوبند نمبر "الصادرة عن مركز" رسالة محمود" عند "مسجد تشته"، ١٩٩٨م/١٤١٩هـ.

٢٣- "خير خواه عالم" دهلي ١٩/مايو: ١٨٧٦م.

(د)

٢٤- "دار العلوم ديوبند احياء اسلام كي عظيم تحريك" للشيخ نظام الدين اسير الأدروي، ط: مكتبة دار العلوم ديوبند، ٢٠٠٨م

٢٥- "دار العلوم ديوبند اهل نظر كي نظر مين"المرتب: عثمان أحمد ط: علمي كتاب كر شاه غنج جونفور).

٢٦- "ديار بورب مين علم اور علماء" القاضي اطهر المباركفوري، (ط: جامع مسجد دهلي، جمال بريس، ندوة المصنفين دهلي، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٢٧- "دار العلوم ديوبند مدرسة، فكرية، إصلاحية" الشيخ عبيد الله الأسعدي. (ط:أكاديمية شيخ الهند دار العلوم ديوبند، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

٢٨- المفتي سلمان المنصور فوري، "دور علماء الشعب المسلم في حركة تحرير الهند" (ط:ديوبند المكتبه نعيميه).

٢٩- الشيخ اسير ادروي، "دبستان ديوبند كي علمي خدمات" (ط:ديوبند، دار المؤلفين).

(ر)

٣٠- "ردود على اعتراضات موجهة على الإسلام"، للإمام النانوتوي، ط:أكاديمية شيخ الهند دارالعلوم/ديوبند، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

(س)

٣١- "سوانح قاسمي" الشيخ "مناظر أحسن" الغيلاني مكتبة دار العلوم / ديوبند،١٣٧٣هـ.

٣٢- "سوانح علماء ديوبند، د — نواز الديوبندي (ط:ديوبند نواز ببلي كيشنز،٢٠٠٠م.

٣٣- "سيرت مولانا محمد علي مونغيري" السيد محمد الحسني ط: لكناء دارالعلوم ندوه العلماء، م١٩٦م.

٣٤- السنن الكبرى، ج/٧، ص:٤٨، احمد ابن حسين الخراساني ابوبكر البيهقي، دار الكتب العلميه بيروت لبنان ١٤٢٤ه.

(ع)

٣٥- "علماء ديوبند وخدماتهم في علم الحديث" للدكتور عبد الرحمٰن البرني، أكاديمية شيخ الهند١٤٣٢ه٢٠١١م.

٣٦- "علماء ديوبند كا تاريخي بس منظر"، للسيد مولانا ذوالفقار، مكتبة ملت، ديوبند.

٣٧- "العناقيد الغالية" لمولانا عاشق إلهي البرني، ط:المكتبة نعمانيه ديوبند ١٤٠٨ه.

٣٨- "علماء ديو بند اتجاههم الديني ومزاجهم المذهبي" المقري

طيب، (ط: ديوبند مكتبة دار العلوم ،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٣٩- محمد جاويد عثمان ميمن،"علماءديوبند معاصرين كي نظر مين" (ط:كراتشي باكستان المكتبه عثماني،١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م).

(غ)

٤٠- "غلط فهميون كا ازاله" المقري طيب (ط: ديوبند، مكتبة دار العلوم ديوبند،١٤٢١هـ).

(ق)

٤١- "قاديانيون كے كفريه عقائد" المقري عثمان المنصور فوري، ديوبند كل هند مجلس تحفظ ختم نبوت.

٤٢- "قادياني مغالطے" المفتي سلمان المنصور فوري، ط: ديوبند كل هند مجلس تحفظ ختم نبوت،١٤٢١هـ.

(ل)

٤٣- "لااله وكل" الشيخ انظر شاه الكشميري (ط: ديوبند، اكاديمية الشاه، ٢٠٠٠م.

(م)

٤٤- "مجلة الداعي" الصادرة عن الجامعة دارالعلوم/ ديوبند، مجلة شهرية مقالات سر سيد احمد خان، مندرجه على جره انستيوتكزت، ٢٤ ابريل/١٨٨٠م .

٤٥- "مذهب منصور" للطبيب منصور علي خان، ط: المطبع محمود حيدرآباد.

٤٦- "مناظره عجيبه" للإمام النانوتوي، المرتب: مولانا محمد حسن بن أحمد حسن الله آباد، ط: غلزار ابراهيم مراد آباد.

٤٧- "مشكوة المصابيح" للشيخ ولي الدين ابي عبد الله محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، ط: المكتبة نعيميه ديوبند.

٤٨- "مولانا محمد احسن النانوتوي" للدكتور محمد ايوب قادري، ط:المطبع جاويد كراتشي١٩٦٦م.

٤٩- "مسلمانون كا روشن مستقبل" للسيد طفيل احمد المنغلوري، (ط: رمزي ديوبند، مكتبة الحق مادرن جوغيشوري ممبئ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٥٠- "موج كوثر" الشيخ اكرم، (ط:فريد بكدبو دهلي).

(و)

٥١- "واقعات دار الحكومت دهلي" بشير الدين أحمد، ط:المطبعة شمسي آجره ١٢٣٧ه/م١٩١٩.

(ه)

٥٢- الشيخ ابو الحسن علي الندوي؛ "هندوستاني مسلمان ايك تاريخي جائزه" (ط: لكناء، مجلس تحقيقات ونشريات اسلام، ندوة العلماء، ١٤١٢ه/١٩٩٢م.

٥٣- "الهدية السنية" في ذكر المدرسة الإسلامية الديوبندي، مولانا ذوافقار علي الديوبندي، ط: شيخ الهند أكاديمية دارالعلوم ديوبند ١٤٣٠ ه ٢٠٠٩.

(ي)

٥٤- "يه رشته هميشه سلامت رهيغا" للمقري مولانا ذو الفقار أحمد ط: المكتبه ملت ديوبند.

عن الكتاب:

إن مجمع حجة الإسلام – للبحث والتحقيق- التابع للجامعة الإسلامية دار العلوم وقف ديوبند قام بعقد مسـابقة الإمام محمد قاسم النانوتوي(الدورة الأولى ٢٠١٤م)، التي ساهم فيها عدد كبير من طلاب الجامعات الإسلامية والمدارس الدينية وتلقى المجمع بحوثاً مميزة حول حياة **"الإمام محمد قاسم النانوتوي رحمه الله"** (مؤسس الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند، الهند) وخدماته في شتى المجالات، والحمد لله على أنه قد تم إعلان نتائج المسابقة وتكريم مساهميها في الحفل السنوي لمجمع حجة الإسلام المنعقد مساء يوم الخميس ٢٢/رجب ١٤٣٥هـ-٢٢/مايو ٢٠١٤م.

وبهذا الكتاب نحن نتشرف بنشر بحوث الباحثين الثلاثة الذين فازوا بدرجة ممتازة في المسـابقة، وذلك تكريماً للباحثين الذين شاركوا في **"المسـابقة"** وبذلوا جهودهم المخلصة العظيمة بكتابة البحوث العلمية.

نسأل الله –تعالى- أن يبارك في جهودهم وأن يتقبل منا ومنهم بقبول حسن.

محمد سفيان القاسمي

رئيس الجامعة الإسلامية دار العلوم وقف ديوبند

Ḥujjat al-Islām Academy

Al-jamia al-Islamia Darululoom Waqf, Deoband
Eidgah Road, P.O. Deoband-247554, Distt: Saharanpur U.P. India
Tel : + 91-1336-222352, Mob: + 91-9897076726
Website: www.dud.edu.in, www.darululoomwaqf.com
Email: hujjatulislamacademy@dud.edu.in, hujjatulislamacademy2013@gmail.com

9 788192 944173 >